

# مَقَادِمُ الصَّحَاحِ

تأليف  
أحمد عبد القادر عطار

دار الفكر  
بيروت - لبنان









# مقدمة الصحاح

تأليف

أحمد عبد الغفور عطار

دار العالم للملايين

ص. ١٠٨٥ - بيروت  
تسجيل: ٢٣١٦٦ - لبنان

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى

القاهرة

١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م

الطبعة الثانية

بيروت

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

الطبعة الثالثة

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفهرس

صفحة		صفحة	
٨٩	اليرمكى . . . . .	٩	اللغة العربية . . . . .
٩٠	أبو على القالى . . . . .	٩	اللغة : مجتمع وحياة . . . . .
٩٢	الكنادس المعجمية . . . . .	١٠	العربية الأولى . . . . .
٩٥	مدرسة الحليل . . . . .	١٣	تنقيح العربية . . . . .
٩٩	مدرسة أبى عبيد . . . . .	١٣	فصول العربى من فهم كل اللغة . . . . .
١٠١	مدرسة الجوهري . . . . .	١٥	من يحتج بهم بخطئون . . . . .
١٠٤	مدرسة اليرمكى . . . . .	٢٢	العربية غنية ومزنة . . . . .
١٠٨	الصحاح . . . . .	٢٧	عناية العرب بلغتهم . . . . .
١٠٨	الجوهري . . . . .	٣٧	حفظ اللغة وتيسرها . . . . .
١٠٩	وفاة الجوهري . . . . .	٣٨	المعاجم . . . . .
١١٠	الصحاح . . . . .	٣٨	مضى عرفت كلمة المعجم . . . . .
١١٢	آراء العلماء فى الصحاح . . . . .	٣٩	أى الأمم سبقت الى المعجم . . . . .
١١٧	الصحاح والمعاجم الأخرى . . . . .	٤٢	أسباب تأليف المعجمات . . . . .
١١٨	منهج الصحاح . . . . .	٤٧	طليعة المعجم العربى . . . . .
١٢٦	الأبواب والفصول . . . . .		العرب سبقوا الى وضع
١٢٩	مزايا الصحاح . . . . .	٤٩	المعجمات الكاملة . . . . .
١٣٤	الهنات . . . . .	٥٣	المعجم الكامل . . . . .
١٤٨	نسخة المؤلف . . . . .	٥٤	والد المعجمات العربية . . . . .
١٥٤	أثر الصحاح . . . . .	٥٥	كتاب العين . . . . .
١٥٧	التعليقات . . . . .	٥٨	الحليل مبتكر لا مقلد . . . . .
١٦٠	الحواشى . . . . .	٦١	نسبة كتاب العين . . . . .
١٦٣	كتب جمعت الصحاح وغيره . . . . .	٧١	رواد المعجمات العربية . . . . .
١٦٧	التكلمات والمستدركات . . . . .	٧١	أبو عمرو النيبالى . . . . .
١٨٢	كتب النقد . . . . .	٧٦	القاسم بن سلام . . . . .
١٨٥	الدفاع عن الصحاح . . . . .	٧٨	ابن فريد . . . . .
١٩٨	المختصرات . . . . .	٨٠	الفارابى . . . . .
٢٠٧	الترجمان . . . . .	٨٣	الأزهري . . . . .
٢١٠	مظاهر أخرى . . . . .	٨٦	أبو عبيد . . . . .
		٨٨	أبو فارس . . . . .



# تقديم

بقلم الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

هذه مقدمة الصحاح للجوهري ، أول مقدمة من نوعها في تاريخ معجاناتنا العربية ، إذ لم يسبق تقديم معجم عربي بمقدمة مثلها في استقصائها لتاريخ المعجانات في لغتنا ، وللمأساة بتاريخ المعجانات في اللغات الأخرى ، وقد أفرد فيها الكاتب الباحث نبذة حسنة لترجمة الجوهري صاحب الصحاح ، ولكنها — فيما عدا هذه النبذة — تصلح أن تكون مقدمة تامة للصحاح ولسائر المعجانات العربية في جملتها ، لأنها تغني القارىء بما اشتملت عليه من المعلومات والآراء فيما يتحرره من التوسع والإفاضة إذا شاء .

وقيمة المقدمة بالآراء التي اشتملت عليها لا تقل عن قيمتها بالمعلومات الوافية عن الصحاح وما عده من الموسوعات المعجمية .

ومن الآراء الصائبة في المقدمة أن الاحتجاج بالموروث من لغة الجاهلية لا يعنى أن هذا الموروث صحيح كله أياً كان مرجعه إلى الأحاد أو القبائل ، فإن العربي قد يحتاج بكلامه فيما سمعه ووعاه من مفردات لسانه ، ولا يصح أن يحتاج بكلامه ولا يحكمه في جميع المفردات ، وقد روي عن علي رضي الله عنه أنه سمع النبي صلوات الله عليه يخاطب وقد بني تهذيبه بكلام لا يفهمه فسأله في ذلك فأوضحه له عليه السلام .

وإذا روي هذا عن الإمام في سعة علمه وصحة حكمه وجودة فهمه فأحرى أن يكون غيره دون ذلك في درجات الفهم والإحاطة والاجتهاد .

على أن العامة من عرب الجاهلية وما بعدها كانوا ربما عرفوا الكلام بمفرداته ولم يعرفوه بمعانيه ، ومن طريف ما ورد من الشواهد على ذلك قصة الشاعر الأعرابي مع امرأته التي لامته لأنه لا يتنزل بها ولا يطري محاسنها فقال يسترضيها :

تمت عبيدة إلا من محاسنها      فالحسن منها بحيث الشمس والقمر  
قل للذي عابها من عائب حق      أقصر فرأس الذي قد عبت والحجر

فهذا وصف على غاية الذم قد فهمته المرأة الأعرابية على أنه غاية الإطراء ، وليس كل الأعراب بهذا الجمل لمعنى الكلام المركب مع فهم مفرداته ، ولكمهم ليسوا جميعاً بمنزلة امرئ القيس وطرفة وزهير في القدرة على تركيب الكلم وفهمه وتوجيهه إلى معناه .

وهذه الملاحظة عن فهم الكلام المركب أجدر ملاحظة أن نلفت إليها بصدد الحكم على الصحيح وغير الصحيح من القواعد العربية ، لأن الصحة هنا مرتبطة بالكلمة في عبارتها المركبة أو بموقعها من الإعراب — كما يقال في اصطلاح النحاة — فإذا جاز أن يكون اللفظ المفرد المسوع من العرب صحيحاً متواتراً فلا يلزم أن يفهمه جميع الرواة على صحته مرفوعاً أو منصوباً أو مجزوراً على حسب موقعه من التركيب .

يقول الأستاذ عطار وقد أصاب : « من الخطأ أن يفهم أحدنا أن الجاهليين كانوا في نجوة من الخطأ ، وفي عصمة من اللحن ، بل كان فيهم من يلحن ويخطئ ، وقد جاء في الشر الجاهلي أبيات لا تميزها قواعد النحو والصرف ، وبعضها لا تميزه القواعد إلا بعد تأويل مسيء وعلل مصطنعة واعتذار مفتعل<sup>(١)</sup> » .

قول : إن الباحث الفاضل قد أصاب في هذه الملاحظة ، وإنما الخطأ أن نلظن القاعدة سابقة لصواب المصيين وخطأ المخطئين من أصحاب الشواهد التي يسوقها النحاة ، فإنما عُرفت القاعدة بعد حصر الشواهد وتنقيب الكثرة منها على القلة ، وإراجع منها على المرجوح ، ويدخل في ذلك تقدير مكان القبيلة من أصالة اللغة والبعيد عن منافذ الدخيل ، ويدخل فيه ثبوت الشواهد من كلام محفوظ كالشعر المنظوم والمثل السائر ، ويدخل فيه النظر في التشابه من لمجات القبائل بين الحاضرة والبادية ، ثم يأتي المرجع الأكبر من القرآن الكريم فيصلا نافذ الحكم بين مختلف الآراء والروايات ، فما ورد فيه أغنانا عن البحث فيما عداه ، وما لم يرد فيه كان مرجع الحكم عليه إلى الترجيح والتشليب

ففي اللغة العربية كانت لا شك في أصالتها لم ترد في القرآن الكريم ، ومنها ما هو كثير التداول على ألسنة الخاصة والعامة ككلمة السخاء ، وهي أصيلة في لفظها ومعناها من العربية الفصحى ، وهي وغيرها مما لم يرد في القرآن الكريم خليفة أن تهدينا إلى وجوه الاستدلال بالكلام المحفوظ

أو الكلام المأثور كأننا ما كان ، فما ورد فيه فهو حجة يؤخذ بها ، وما لم يرد فيه فلا يجوز رفضه إلا إذا خالف الصحيح المتفق عليه .

والأستاذ الطار يشدد في التمرج فيقول عما جاء من العرب مخالفاً للصحيح : « وأنا لا أحيظه لأنني لا أريد القاعدة الصحيحة أن تمتل أو تهتم ، أو يتورها بعض الخلل ، بل لا أسيغ الشاذ أن يجد طريقاً ليضعف من القاعدة ، كما لا أحب العلة أو التقدير الذي يراد منه توسيع الخطأ أو الشاذ »<sup>(١)</sup>.

ثم يضرب المثل بما روى عن أبي النجم الصبلي حيث يقول :

إف أبها وأبأ أبها قد بلغنا في الجهد غايتها

وبما ورد لتوره حيث يقول :

تؤد منا بين أذناه ضربة دعته إلى هابي القرب عقيم

إلى سائر الشواهد التي أنكرها الأستاذ ، وهو على حق في إنكار الاقتداء بها إذا خطر لبض المتأخرين أن يقتدي بها ، لأنها سميت من العرب الأقدمين ، ولكنها لا تسقط من عداد الشواهد التي نسجلها للعلم بتاريخ القاعدة والحكم لما بالتفليب على الشذوذ المرفوض .

ويبدو لنا أن ثروة المريسة تقلس بوفرة الشواهد فيها على القبول من قواعدها والمرفوض من شواذها ، وبخاصة ما جاء منه لغير ضرورة شرعية كقول القائل :

تؤد منا بين أذناه ضربة دعته إلى هابي القرب عقيم

---

(١) ص ٢٩ — ٣٠ من هذه المقدمة .

فإن الوزن يستقيم بالياء في أذنيه كما يستقيم بالالف ، ويلوح البيت مع هذا عربياً في أصالة معاني الكلمات فلن « دعه » في البيت أصيلة المعنى لم يتطرق إليها التصير المجازي الذي شاعت به في لهجاتنا الحديثة ، ولا يمنع هذا أن يكون القياس عليه باطلاً لإلزام اللحن ألف في جميع مواقع الإعراب ، فإنما توضع القاعدة لتفليب المطرد ونفي الشذوذ ، ولا محل لوضع القاعدة إذا تساوى القبول والمرفوض .

عندنا — وعند أنصار التفصي أجمعين — أن مسألة القواعد قد فُرِغَ منها في عصرنا ، فلا يجوز لنا أن نلنّنها ولا أن نستحدث بدلا يناقضها ، وكل ما يجوز لنا أن نتوسع في تطبيقها وأن نقيس عليها ما يماثلها ، وأن نحرص على بقاء نحوها وصرها ، لأن لنتنا — خاصة — لا تبقى بغير الإعراب ، ولا تصح المشابهة بينها وبين اللغات التي لا إعراب فيها ولا اشتقاق ، لأن قوام اللغات القائمة على النحت ولصق المفردات غير قوام اللغة التي تختلف بالحركة في كل موقع من مواقع الحروف ، ولا سيما الحروف التي يقع عليها الإعراب .

فليست أواخر الكلمات وحدها هي التي تتغير معانيها بالحركة ، بل يتغير معنى الكلمة بالحركة في أول الكلمة ووسطها حتى تبدل من المعلوم إلى المجهول ، ومن القاعدية إلى المفوضية ، ومن التكلم إلى الخطاب ، ومن التخفيف إلى التشديد بلفظه ومعناه ، ونحسب أننا لم نستخف بالحركة ودلالاتها القوية في اللغة العربية إلا بعد شيوع الكتابة وشيوع الظن بأن الحركة نافلة لأنها لا تثبت مع الحروف ، ولكن حروف اللمة كانت كذلك لا تثبت في أول العهد بالكتابة ، وهي ماهي من القيمة الجوهرية في معاني الأصول والمشتقات .

فسأله القواعد في عصرنا هذا مفروغ منها لا تحتل التفسير إلا على نية واحدة ؛ وهي نية القضاء على الفصحى والاستثناء عنها باللهجات العامية ، ولا يقول بذلك أحد بيقنه ما يقول ولو كان من دعاة التسهيل بغير مبالاة منه بالعاقبة ، فإن كتابة العلوم والمعارف باللهجة العامية أصعب جدا من كتابتها بلغة القواعد والإعراب .

إنما نحن في عصر للمعجات على اختلافها لا في عصر القواعد واستحداثها . وإتاما نحن في عصر للمعجات اليوم ، لأن للمعجات الأولى — ومنها هذا الصالح — قد وضعت في حينها لأسباب كالأسباب التي نواجهها بجميع تفصيلاتها ، ومنها انتشار الفخيل والمولد والعرب والترجم ، واختلاط الناطقين بالضاد ومن يماثلونه أو يماثلهم من الأعاجم وأعداء العربية ، وإن المعجات السلفية لتنفعا اليوم كما تنفعا المعجات التي نجحها وتوخى فيها أساليبها أو ابتدع لها ما يوافقنا من شق الأساليب .

وفي وسعنا أن نضيف المفردات إلى معجاتنا كما أضافها اللغويون من أمثال الجوهري وتلاميذه النحاة ، فلا حرج على اللغة من إنبات المولد والفخيل والمغرب في مواضعها من المعجات الحديثة ، لأنها إذا جرت في اشتقاقها أو النطق بها تجري الفصح زادت ثروة اللغة ولم تنتقص منها ، ودلت على مرونة في العربية تجاري بها الزمن ، وتلي بها مطالب الحضارة ومطالب العلوم المتجددة على الزمن ، وربما كان مصاب اللغة بالتحجر وقندان المرونة أشد عليها من فقدان القواعد النحوية والصرفية ، لأن كثيراً من اللغات ماتت ومعها قواعد صرفها ونحوها ، ولم تمت لغة كان لها من المرونة ما يلبي مطالب الجماعات الإنسانية في كل بيئة وكل مقام .

وقد قيل كثيراً : إن اللغة العربية بقيت لأنها لغة القرآن الكريم ، وهو قول صحيح لا ريب فيه ، ولكن القرآن الكريم إنما أبقى اللغة لأن الإسلام دين الإنسانية فاطبة وليس بالدين المقصور على شعب أو قبيل ، وقد ماتت العبرية وهي لغة دينية أو لغة كتاب يدين به قومه ويحسبون أنهم وحدهم المخصوصون بالخطاب من عند الله ، ولم تمت العبرية إلا لأنها فقدت المرونة التي تجعلها لغة إنسانية ، ونخرجها من حظيرة المصيبة الضيقة بحيث وضعها أبناؤها منذ قرون .

إن هذه الفضيلة الإنسانية التي لا تفرق بين العربي والأجنبي ؛ ولا بين القرشي والحبشي لمي التي أنهضت نلدمة اللغة أناسا من الأعاجم غاروا عليها من حيف الأهمية ، أي أنهم غاروا عليها من لغة أمهاتهم وآبائهم ، لأنها لنتمهم على المساواة بينهم وبين جميع المؤمنين بالقرآن الكريم كتاب الإسلام ، ولو كان هذا الكتاب « عصيا » لا يشرك في تراث الدين أحدا غير أبناء لغة من اللغات لما جاءت النيرة عليه من الأعاجم كما جاءت من أبناء قطان وعدنان .

ونحن معاشر المتكلمين بالعربية في عصرنا نسير على نهج الأقدمين في خدمتها كما حرصنا على قواعدها وحرصنا إلى جانب القواعد على مرونتها وعلى مزيته الكبرى من قبول التجديد والمواظقة لمطالب بني الإنسان في جميع المهود ، وستبقى اللغة مادام لها أنصار يريدون لها البقاء ، ولم يقطع أنصارها في عصرنا الحاضر ، بل نراهم بحمد الله يزدادون ويتصاؤون ، ويتلاقى أبناء البلاد المختلفة على خدمتها ودعما ، لأنهم مختلفون بمواقع البلاد متفقون بمقاصد الضالِّ والألسنة والأفكار .

وإن ابتعث صاحب الجوهري الذي بين أيدينا من زوايا الترك والإجمال  
لهو آية من آيات هذه القوة الحيوية التي تمتاز بها اللغة العربية ، وتدعونا  
إلى العلمانية على حاضرها ومستقبلها ، وإلى الثقة بأننا مسلموها بعدنا إلى المتممين  
المجددين ، ولنا مسليها يوماً إلى المفرطين المضييين .

ولا حاجة بالمرء إلى بصركير برسائل الإحياء والنشر في أمثال هذا  
المعجم ليعلم الجهد المجيد الذي اضطلع به من أشرف على تحقيقه أو قام  
بالإنفاق على نقله وطبعه ونشره وإعداده للتداول بين أيدي قراء العربية  
في جميع الأقطار .

ذلك جهد مشكور مأثور للأستاذ الباحث « أحمد عبد الغفور عطار »  
يمزجه عليه بالثناء الجليل كل مستفيد بالصالح في هذه الطبعة المهدبة الميسرة  
للمراجعة والاطلاع .

عباس محمود العقاد

القاهرة ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٢٥ هـ  
٦ فبراير ١٩٠٦ م



## اللغة العربیة

اللغة العربیة إحدى اللغات الحیة التي قامت على وجه الأرض ، وأدت رسالتها فی الحیة کثیر ما تؤدی الرسائل ، وصبرت فی عصورها الأولى عن حاجات المجتمعات التي كانت تتخذها لغة یمربها عن مطالبا وحاجاتها وآلامها وآمالها وآدابها وعلومها وفنونها ؛ ولم تجرد فی ماضیها أو تقف عن السیر مع الزمن والحیة ، بل مشت مع کل مجتمع عربی ، سمو بسموه ، وتناخر بتأخره ، وهو نفسه یمو بسموها ويتأخر بتأخرها .

وما زالت العربیة حتى الآن متسعة للتسیر عن الحیة وما جدّ فیها ، ومستعدة أن تتسع وتوسع أكثر من ذی قبل لكل جدید مبتکر ومُخترع حدیث ، حتى تكون مثل لغات العصر الحیة التي استوعبت الحیة وكل ما جدّ فیها .

### اللغة : مجتمع وحیة

واللغة — کل لغة — ظاهرة اجتماعیة ، بل أكبر الظواهر الاجتماعیة ، وثمره من ثمرات المجتمع التي تتخذها وسیلة للإفصاح والإبانة والفهم والتعبیر ، وهي التي تدّخر فی کلماتها أخلاق أهلها وعاداتهم ونشاطهم الأدبی والفکری » وآثار الحیة العامة وحیة النور والنازل ، وآثار الدین استنشقا الهواء ،

وكل كلمة من كلمات اللغة يقابلها فكر من الأفكار ، كان فكر طائفة من البشر لا يتعلم عديم ، وعاطفة من المواطف كانت عاطفة جمهور من الناس لا يحسون ، لأن كل كلمة من هذه الكلمات المجموعة إنما هي لم الوطن والبشر ودمهما وروحهما<sup>(١)</sup> ، وكل ما يتصل بهما بسبب أو بأكثر من سبب ، وهي بمد ذلك تؤثر في السلوك الإنساني للمجتمع ، سواء أكان سلوك جماعات أم سلوك أفراد ، وتؤثر في الذهن والعقل والشعور .

والعربية كانت قائمة خير قيام بمحاجات أهلها ، وكلما تقدم بهم الزمن وتقدمت بهم الحياة تقدمت معهم لغتهم التي فتحت أبوابها لاستقبال الجديد بعد أن يصبروا ما يمكن صبره من الألفاظ في « بواتقهم » وإبقاء ما لا يسيل لهم إلى تغييره ، والإفادة منه في الإفصاح والتعبير ، واستخدامها عند الضرورة والحاجة ، وتوسعة اللغة لا بالترادفات بل بالفردات التي تعطي كل كلمة منها معنى خاصاً أو صورة خاصة أو تشير إلى مستوى خاص .

وكانت العربية سهلة مرنة متساعمة عند من أخذنا عنهم هذه اللغة ، إلا أنها جمدت منذ قرون ، ووقف نشاطها فلم تطلق أن تسير ؛ لأن الأغلال والقيود عثرت خطاها ومنعتها من السير الخيث ؛ و « جردناها » وصرنا أسرى للغة بعد أن كانت هي نفسها في خدمتنا .

### العربية الأولى

وكانت العربية الأولى لغة القبائل التي سكنت شبه الجزيرة ، من اليمن إلى الشام إلى العراق ونحوم فلسطين وسيناء ، وقد عرفت باللغة السريانية

---

(١) ما بين اللغتين لأناحول فراس . ( الناهج الأدبية ٢٠٢ ) .

خطأً نجح من إطلاق اليونان هذا الاسم عليها ، وسبب ذلك أنهم كانوا يسمون الشام الشمالية آشورية أو سورية ، فشاعت تسمية العربية بالسريانية<sup>(١)</sup>.

والعربية إحدى اللغات السامية . « واللغات السامية المشهورة في التقدم : الأكادية — الآشورية البابلية — والسامية الشرقية ، والسامية الغربية ، وتنقسم هذه إلى العربية الشمالية والعربية الجنوبية ، أى المينية والسبئية والأنثوية ؛ ومهما لمحات شتى : بعضها قديم ، وبعضها حديث ، وكل تقسيم من هذه التقسيمات فيما هو مسألة اصطلاح ، والتفرقة فيه أقل من التفرقة بين اللغات الهندية الجرمانية التي درسها الباحثون خلال القرن أو القرن والنصف الأخير ؛ إذ أن اللغات السامية القديمة — عدا الأكادية — تتقارب في الأجرومية والنطق بحيث تشترك كل لهجة وما جاورها ، ولا يلحظ الانتقال من لهجة إلى لهجة إلا كما يلحظ مثل هذا الانتقال اليوم بين اللهجات الفرنسية والجرمانية ، ولما بدأ عصر الآباء المبرين عند مطلع الألف الثانية قبل الميلاد لم يكن الفرق بين اللغات يزيد على الفرق بين اللهجات العربية الأصلية في هذه الأيام<sup>(٢)</sup> . »

وإذا كانت العربية تعود مع اللغات السامية الأخرى إلى أصل واحد ، فإن من الطبيعي أن تتقارب وتأنف في بعض الأصول والقواعد ، ويأخذ بعضها من بعض كلما أصرز الأمر ؛ وقد نقل مرجليوث عن دسو Dussaud أن الأحافير النبطية التي ترجع إلى القرن الثالث قبل الهجرة تدل على تقارب شديد بين الآرامية والعربية القصص<sup>(٣)</sup> .

---

(١) أبو الأنبياء ، اللغات .

« وقد لوحظ الضارب بين اللغات أو اللهجات العربية ، فيها هو أقدم من ذلك كثيراً بحيث لا يحسب تاريخه بأقل من ألفي سنة قبل الميلاد ، فإن أداة التعريف وضمير المتكلم والمائب وكلت النفي والنهي وتصريف الأفعال مشتركة بين العربية واللغة الآشورية التي تنسب إليها السريانية<sup>(١)</sup> .

وهناك تشابه ظاهر بين العربية والبابلية في كثير من أوجه الإعراب والحركات ، وكل الأفعال في البابلية قريبة في صيغها من العربية ، وعلامة الجمع في البابلية والعربية واحدة<sup>(٢)</sup> .

وكل هذا يثبت أن العربية لم تكن مقطوعة النسب مُنْبَتَّة لا تتصل بأخوات ، بل لها أخوات ، ولهن جميعاً أصل واحد تفرعن منه .

وكانت اللغة العربية الأولى لفظة عاد وثمود وطسم وجديس وعليق وجرم من أولاد إرم بن سام كما تذكر المصادر العربية<sup>(٣)</sup> ؛ وهذه هي المعروفة في تواريخ العرب بالقبائل البائدة .

وإن ما اتفق عليه مؤرخو العرب التقدماء من أهل الحجاز والمؤرخون المحدثون أن اليمن كانت مصدر العربية الأولى ، لأن العاربة هم أهل اليمن ، ثم يليهم المستعربة .

إلا أن من الثابت تاريخياً أن العربية لم تبلغ حد النضج والصلب والسمو في اليمن ، بل بلغت ذلك كله في الحجاز عند ما استقر بها المطاف في رحابه

---

(١) أبو الأنبياء .

(٢) السكندر في قواعد اللغة العبرية ص ١٩ .

(٣) تهذيب الألفاظ .

بعد انتقالها من اليمن إلى العراق فالحجاز ، حيث بلغت في الحجاز الأوج ،  
وكتب لها أن تهذب وتبلغ حد الكمال .

### تنقيح العربية والاهتمام بها

وأول تنقيح للعربية كان على يد يعرب بن قحطان رأس العرب . ولكن  
مع هذا لم تكن العربية اللغة النصحى المعروفة في الآثار والصور البيانية التي  
وصلتنا من الجاهلية وما بعدها .

ومن غير شك أن اللغة العربية بلغت أوج مجدها وارتفعت إلى أعلى  
الذرى في عهد الإسلام الأول ، لأنها أصبحت جزءاً من الدين ، ولكن  
اهتمام أبنائها كان منذ العصر الجاهلي ، إلا أن هذا الاهتمام ازداد بظهور  
الإسلام ، ففي عصر النبوة وصدر الإسلام أخذ الناس يهتمون بالعربية كثيراً  
ويحرصون عليها ؛ لأنها لغة القرآن والدين والرسول الصادق الأمين .

ثم انتقل الاهتمام عند ازدياد الفتح الإسلامى إلى ناحية أخرى ؛ ألا وهي  
حفظ التراث اللغوى ، والدفاع عنه ، وردُّ عدوان الدخيل الذى قذفه  
البلدان المفتوحة والأمم المغلوبة .

ولكن من الشطط أن يظن الناس أن الدخيل كان متأخراً أى بعد  
عصور الاحتجاج ، بل كان الدخيل منذ عُرِفَت العربية ، فما للعرب  
في حقيقته إن لم يكن دخيلاً ؟ .

### قصود العربى عن فهم كل كلمات اللغة

ومن الشطط أيضاً أن يظن الناس أن كل عربى فصيح يُحتَجُّ بلغته ،

كان يعرف معنى كل كلمة تصافح سمعه ، ولقد ثبت أن الراسخين في فهم اللغة العربية وفُصَحِيها ونواحيها وحوشِها كانوا يجهلون معاني كثير من الألفاظ .

روى سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزال الأمة على شريعة ما لم يظهر فيها ثلاث : ما لم يقبض منهم العلم ، ويكثر فيهم الخبيث ، وتظهر فيهم السَّعَاة . قالوا : وما السَّعَاة يا رسول الله ؟ قال بشر يكونون في آخر الزمان تحببهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أحبكم إلى وأقربكم مجلسا مني يوم القيامة أحابنكم أخلاقا ، وأبغضكم إلى وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة هم الثرثارون للتشدقون المتهيبون ؟ قالوا : يا رسول الله ، قد عرفنا الثرثارين والتشدقين ، فمن المتهيبون ؟ قال : للكبريون » .

وسأل عمر رضي الله عنه أصحابه وهو على المنبر عن معنى التخوف في قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ فسكتوا ، فقام شيخ من هذيل فقال : هذه لغتنا . التخنوف : التنقص . قال عمر : فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال : نعم . قال شاعرنا زهير :

تَخَوُّفَ الرَّسُلِ مِنْهَا تَأْيِكَا قَرْدًا    كَمَا تَخَوُّفَ عَوْدِ النَّبْتَةِ السَّيْرِ<sup>(١)</sup>

وسمع علي - كرم الله وجهه - رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب وفد بني نهشل فقال : يا رسول الله ، نحن بنو أب واحد ونراك تكلم العرب بما لا نفهم أكثره . وكان رسول الله يوضح ما يسألونه عنه مما لا يعرفون معناه .

(١) تهذيب الألفاظ ص ٦ ديوان زهير

وسئل عمر بن الخطاب : ما الأُبُّ ؟ فلم يعرف معناه .

ولم يعرف عبد الله بن عباس معنى « فاطر » .

وأمثال هذه الحوادث كثيرة ، وكلها تدل على أن العرب لم يكونوا يعرفون معنى كل ما يسمون من ألفاظ القصص ، بل كانت تغيب عنهم معاني كثيرة ، ويجهلون معاني كثيرة .

#### من يحتاج بهم يخطئون

كما أن من اخطأ أن يفهم أحدا أن الجاهلين كانوا في نجوة من اخطأ ، وفي عصاة من اللحن ، بل كان فيهم من يلحن ويخطئ ، وقد جاء في الشعر الجاهل أبيات لا تميزها قواعد النحو والصرف ، وبعضها لا تميزه القواعد إلا بد تأويل مُسَيِّءٍ وحلل مصطنعة واعتذار مقتعل .

وهذا طبيعي في اللغات ، وطبيعي في اللغة العربية التي تتفق مع أخوات لها في كثير من القواعد والصيغ والتراكيب ؛ ولا يسع أحدا أن يسلم لسانه من اخطأ في كل ما ينطق إلا الرسل عليهم الصلاة والسلام ؛ وإلا الألفاح من العرب ذؤود السلائق السليمة .

ونحن نشاهد أن اللغة العامية التي خرجت على القواعد وضحت الباب للدخيل من كل لغة ؛ يغلط فيها الإنسان غلطا قد يكون سبق لسان فلا يصوبه ، فيسمعه من دونه ويظنه صوابا فيستعمله فيغلط وينتشر الغلط ، وذلك كثير مثل تذكير اللؤث وتأنيث المذكر .

ولعل الرواسب الأولى للغة العربية — قبل أن تنضج وتكمل وتستوى —

تطفو على الألسنة وتزلق منها ، وذلك يبدو في اللغات الشاذة وبعض التصعيف والتحريف وفي اللحن والاشتقاق الناطق وغيرها .

وإن لغة تتصل في مصدرها الأول بلغات سامية كثيرة لا بد أن يدخل على ألسنة بعض الناطقين بها بعض الخطأ ، وإن لغة يشارك غير أهلها أهلها لا بد أن تتأثر ألسنة أصحابها بما تلتقط من الدخيل .

ولا شك عندي أن دخول أبناء إسماعيل الاثني عشر في العرب جعل لبعض الكلمات الدخيلة والألفاظ السوادية التي أصبحت عربية فصيحة بعد أن عثى على أصولها وحقيقتها مصادرها التسيان أو الجهل أن تدخل في لسان العرب اللين .

وإذا عُرِفَ أن كثيراً من شذاذ الآفاق والمماريين من الظلم في مصر والشام والعراق وفارس والمهند تركوا أوطانهم إلى جزيرة العرب حتى يكونوا في مأمن من الشر الذي يريد أن يتخططهم ، لأن الجزيرة صحراء تحول بينهم وبين حكوماتهم أو طاليبيهم ويمنع الوصول إليهم ، عرفنا أنهم انتقلوا بلغاتهم ، والمجاورة أو الاختلاط يؤثر في اللغة .

وفي القرن الخامس قبل الميلاد اكتسح الفرس بلاد الكلدان وأرهمق الفزاة سكاتها حتى اضطر عدد كبير منهم أن يهجروا وطنهم الأصلي إلى بلاد العرب حيث يملكون الأمن ، ويحصلون عن الموت .

وهذه الموجات البشرية التي انتقلت إلى الجزيرة العربية أثرت في اللغة العربية ، وأمدتها بكلمات ، ونقلت معها عادات وأثاراً من علم وحضارة عبروا عنها بألفاظ لم تكن معروفة عند العرب .



وقد أشار القرآن الكريم إلى العامية أو غير الفصحى في قوله تعالى : ﴿لِسَانٌ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ . واحترز القرآن عندما وصف اللسان بأنه عربي فوصفه بأنه مبين ، والمبين : الفصيح الذي لا كدرة فيه من هجمة أو لحن أو عيب ، وهذه الآية ردٌّ على من زعم أن الرسول عليه الصلاة والسلام تعلم من غلام سوقي<sup>(١)</sup> .

وتثبت الآية — أيضاً — أن مكة كانت موطناً لنير العرب ، والتاريخ الصحيح يؤيد ذلك .

ونفهم من كل ما قلنا أن العربية لم تقف في وجه الموجات البشرية ولا في وجه الكلمات الدخيلة ، بل استقبلت الآلاف ، وما عرفه العرب أو أخذوه من الدخيل لحاجتهم إليه طوعوه لسانهم وعربوه ، وأعتقد أن كثيراً من الكلمات لم تكن عربية الأصل ، ولكن جهل الطاء والباشين بأصولها الصحيحة جعلهم على اعتبارها عربية أصيلة .

ونخلص من كل هذه التوطئة أن في العربية ما ليس بعربي ، ولهذا نجد في الشعر العربي وكلام العرب كثيراً من الآثار البيانية الخاطئة بالنسبة للقواعد الصحيحة التي لا تأويل فيها ولا تسوية بالعلة اللغوية والتقدير المتعمل .

ونجد هذا الخطأ النحوي أو اللغوي أو الصرفي في الأعصر التي استقام فيها اللسان العربي وبلغ أوجه في السلامة والإعراب والصحة والقوة والسواء . وغير بعيد — عندي — أن يكون هذا الخطأ أثراً من آثار رواسب اللغة

---

(١) روح المعاني ١٤ : ٣٢٤ ، وقصير التنقيح ٢ : ٣٣٢ .

المرية قبل كلها وبلغها مرتبة الصقل والتهديب ؛ تظهر على الألسنة ولا يستطيع التعلق لها رداً .

وعلى سبيل المثال أذكر بعض هذه الرواسب التي أعتدّها من انطلاً الذي وقع من العرب ممن يحتج بلفتهم . هو خطأ عند من يبتنى السهولة واليسر والقاعدة الصحيحة التي لا تلف ولا تدور ، هو — عندى — خطأ وإن كان بعض اللغات يميزه ، وأنا لا أجزى لأتقى لا أريد القاعدة الصحيحة أن تمتل أو تهدم أو يتورها بعض الخلل ، بل لا أسبغ الشاذ أن يجد طريقاً ليضعف من القاعدة ، كما لا أحب العلة أو التقدير الذي يراد منه تسويغ الخطأ أو الشاذ .

وهذه أمثلة مما أعتدّه خطأ . قال أبو النجم السبّلي :

إن أباه وأبا أباه قد بلنا في الجدد غايتها  
وقال آخر :

ترود منا بين أذناه ضربة دعت إلى هابى التراب حقيم  
وقال راجز من ضبة :

أعرف منها الجيد والسيئ ومنخرين أشبه غليانا  
ولجير :

عرفنا جفراً وبى أبيه وأنكرنا زعانف آخرين  
وقال شاعر من خزاعة ، وقيل : من جرهم :

ألم نسق الحبيج سلى معداً سلباً ما نعد لها حساباً  
وقال آخر :

إني أيتي أيتي ذو محافضة وابن أيتي أيتي من أيتيين

وقال آخر :

غدا مالك يرى نسائي كأنما نسائي لسميئ مالك غرضان  
فيارب فترك لي جهنمة أعصرا فالك موت بالقضاء دهاني  
يريد : ملك الموت .

ولقيس بن زهير، صاحب داحس؛ وهي فرسه :

ألم يأتيك والأنباء تنني بما لاقت لبون بني زياد  
وقال آخر :

فقا عند مما ترفان ربوع

وقال طرفة :

اضرب<sup>(١)</sup> عنك المدموم طارقها صرَبَكَ بالسيف قوَّسَ القوسِ  
وأشدد أبو زيد في نوادره :

من أي يومٍ من الموت أفر أيوم لم يُقدَّر أم يوم قُدِّر  
وقالت عائشة بنت الأعمى :

في كل ما همَّ أمضى رأيه قدماً ولم يشاور في الأمر الذي فعلا  
وقيل :

إذا أسود جنيح الليل فلتأت وتلكن خطاك خفافاً إن حُرِّاسنا أشدا  
وقال التبتاج :

يا ليت أياهم الصبا رواجها

ولقي الخرق العلوي :

يقول انلنا وأبض السجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليجدع

(١) الفاعل « اضرب » حيث اضطر إلى تحريك الباء بالفتح مع « أنه » فعل أمر وهو هنا مبنى على الكون، وحركة ضرورية .

وقول الآخر:

فلوللال يؤتى ماله دون عرضه لما نابه والطارق اليتَّمَلُ

وقيل :

ما أنت بالحكم التَّزَمَى حكومتَهُ ولا الأصيل، ولا ذى الرأى والحسب

وقال آخر:

لا تبعنَّ الحربَ إني لك الـ سُنْدِرُ من يبرأها فانقِ

وقيل :

أشاهرُ بَدَنًا السيوف

وقيل :

أفانُلُ أحضروا الشهودا

وقيل :

دامنٌ سَعْدُكَ إن رحمتِ متيًّا لولاك لم يك للصباة جالحا

وقيل :

فما وجدتِ نساء بني تميم حلالَ أسودين وأحرين

وقيل :

فلن يحلَّ للمنين بملكٍ منظرُ

وللثمانى :

كانَ أذُنِيْهِ إِذَا تَشَوَّفا قَادِيَةً أَوْ قَلَّفا مُحَرَّفَا

وقال شاعر :

أبيت أسرى وتبقى تدلِّكي وجهك بالنبرِ والمسك الذكى<sup>(١)</sup>

(١) هذه ألفواحد من كتاب البيان لكتاب هذه الطور

بل قرأ بعضهم القرآن الكريم بالسنة شاذة لا أسيغها ولا أقرأ بها  
ولا أحيى القراءة بها ، ومن ذلك قراءة أبي جعفر المنصور لقوله تعالى :  
﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ قراها أبو جعفر : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ .  
وخرّج هذه القراءة ابن عطية وجماعة على أن الأصل لم نشرحن ؛  
بنون التوكيد الخفيفة فأبدل من النون ألفا ثم حذفها تخفيفاً ؛ وفي البحر :  
إن لهذه القراءة تخريجاً أحسن مما ذكر ، وهو أن الفتح على لغة من  
ينصب بها ويمزج بلن عكس اللروف .

كل هذه الأمثلة والشواهد تدل على أن مخالفة القاعدة المثلث كانت  
معروفة في العهود التي يصبح بلنة أهلها .

والشذوذ في العربية كثير ، بل كان في العربية مع الشذوذ خطأ وغلطاً ،  
نجدها في آثار من وصلتنا آثارهم ، وخاف العلماء على اللغة فوقوا أمام  
هذه الفزوات يقظين ، ومنعوا أخذ اللغة من القبائل العربية واستثنوا بضع  
قبائل وثّقوها وأخذوا عنها ووضعوا لتلقّي اللغة قاعدة صعبة ، فمنعوا أخذها  
من حَصَرِيّ خشية أن يكون في لفته ما ليس من العربية فيدخل في صميمها .

وقد ثبت أن حاضرة الحجاز لم تكن خالية من رجال ونساء من أبناء الأمم  
الأخرى من يونان وفُرس ، وكانت دُورُ اللغة مزدهجة بنساء الأعاجم ، بل  
كان كثير من سكان مكة من عِثَّةِ القوم يرحلون إلى اليمن والشام وغيرها  
بتجارات قبل الهجرة ، ولهذا لم يأخذ العلماء اللغة من حَصَرِيّ مبالغة  
في التحري والصون .

ومنعوا الأخذ من سكان البراري ممن كانت مساكنهم مجاورة للأمم

غير العربية كلَّهم وخذام جيران مصر والقيبط ، وقضاة وغسان وإياد جيران أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية ، وتطلب اليمين الذين كانوا بالجزيرة لجوارتهم اليونان ، وبكر جيران النبط والفرس ، وعبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين وكانوا يختلطون بالمند والفرس ، وأهل اليمين لمخالطتهم المند والحبشة ، وبني حنيفة وسكان البصرة وثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم التجار للقيمين بينهم ، ولم تؤخذ اللغة إلا من قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض طيء<sup>(١)</sup> .

كل هذا يدل على أن القبائل العربية في العصر الجاهلي لم تكن لغتها العربية وقفا على القصى وحدها ، بل كان فيها كثير من الدخيل الذي قذفته الأمم المجاورة وأفراد الشعوب المختلطون بالبربر ؛ ويدل منع العلماء أخذ اللغة من أولئك القبائل على أن بعض القبائل العربية لم تكن ذات ألسنة صافية خالصة ، وإلا لما منعوا الأخذ منها وتلقى اللغة عنها .

واشتراك العربية مع شقيقاتها في النسب ، ثم مجاورة القبائل العربية لنسب البربر جعلها الباب مفتوحا للدخيل ، فبهذه كانت تكسر حرف المضارعة — كالمصارع المماصرة — وأعتقد أن مراد هذا إلى العبرية والسريانية اللتين كانتا تكسران حرف المضارعة<sup>(٢)</sup> .

وسرت علوى كسر حرف المضارعة من العبرية والسريانية إلى بهراء ، ومن بهراء إلى البرب فأطبة — ما عدا الحجاز — إلا أن هذه عندما انتقلت

---

(١) البستان ١ : ٣٤

(٢) الكثرة في قواعد اللغة العبرية ص ١٧

إلى العرب لم تنقل إليها بحذافيرها ، بل اقتصرت على ناحية واحدة ، وقد قال سيبويه في الكتاب : « يتفق جميع العرب في كسر حرف المضارعة إلا أهل الحجاز في نحو فَعِلَ إذا كانت فاعله أو لامه ياء أو واواً نحو وَجِلَ وَخِشَى فيقولون : نَجِلُ وَخِشَى ، بكسر نون المضارعة » . وهذا يسمى ثلثة بهراء .

وقل مثل ذلك في طلمانية حمير ، وكشكشة ريمة ، وككسة هوازن ، وخفخة هذيل ، ووكم ريمة ، ووم كلب ، ومججعة قصاعة ، وشنينة البين ووثمنا ، ومجرفة ضبة ، وغير ذلك من العيوب اللغوية التي لا تتفق مع الفصحى العالية في النطق ومخارج الحروف .

#### العربية غنية وصرنة

والعربية جد غنية بثروة لغوية لا قُدْرَةَ لأحد على أن يُحصِيَهَا إحصاء ، لأن هذه الثروة من الضخامة والسمة بحيث لا تسلس قيادها لمن يريد حصرها ، أو إحصاءها ، وإن أكثر مواد اللغة العربية غير مستعمل ، وكثير منه غير معروف ، وقد قال الكسائي : « قد درس من كلام العرب كثير »<sup>(١)</sup> وحكى يونس بن حبيب البصرى عن أبي عمرو أنه قال : « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ؛ ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير »<sup>(٢)</sup> . وإن المستعمل من العربية في عصرنا الحاضر لا يكاد يزيد عن عشرة آلاف مادة ، مع أن الصالح يضم أربعين ألف مادة ،

(١) اللسان ٣ : ٤٣١ .

(٢) نزعة الألباء ٣٣ .

والقاموس ستين ألف ملحّة ، والتكلمة ستين ألفاً ، واللسان ثمانين ألفاً ،  
والنتاج عشرين ومائة ألف مادة .

وإن العربية قد بلغت في النقى والسعة في المفردات اللغوية الحد الذي  
لم تبلغه لغة على وجه الأرض حتى الآن .

ومع أن ما يستعمل من ألفاظ اللغة لم يتجاوز عشرة الآلاف من المواد  
فإنها لم تَصِفْ عن كل حاجات الإنسان وتجاربه وخواطره وعلمه وفنونه  
وآدابه ، بل وَصَفَتْ روافد الحضارة والمعلم غير المعروف عند العرب في أزهي  
المعصور الإسلامية ، غير أن المتأخرين وقفوا عند الحدود التي وقفت عندها  
العرب ، وَجَدُّوا اللغة حتى اشْبَهَتْ من المعاصرين بالضيق والشمْلُ لأنها مجرت  
عن إيجاد كلمات لِمَا زخرت به حضارة القرن العشرين من مصطلحات  
وغترعات .

وهذا الاهتمام ليس صحيحاً كله ، فالعربية مرنة تتسع لكل حاجات  
الإنسان مهما كثرت هذه الحاجات ، فخصائص هذه اللغة كالاشتقاق والنحت  
والتعريب وغير ذلك تُعِينُ على أن تفتح صدرها لاستقبال الجديد وضمه إليها .

إن في وسعنا أن نُفِيدَ مِنْ هذه الكثرة الكثيرة ، والثروة الطائلة ،  
ونحرص على سلامة اللغة ، دون أن نُحْمِلَ معنى الحرص الجود أو التنكّر  
للجديد ، فطبيعة العربية سهلة مرنة قادرة على أن تستوعب كل جديد دون  
أن تضيق به إذا لبس الجديد رداء العربية الجليل ، أو أحسن التّفَامَ في جوارحها ،  
فهي في جاهليتها لم تضيق بالتعريب ، والقرآن الكريم — حجة النصحي  
وحارسها ونموذجها الأعلى — حَوَى من الألفاظ للعربية كثيراً ، وصحب الإسلام



استعمال كلمات كثيرة في غير ما وُصِفَتْ له مثل الصلاة والزكاة والصوم والمؤمن والحسن. وللسلم والكافر والمتافق والفساد .

إن العربية لم تصق وهى فى أوج مجدها بأبنائها ، ولم تبخل عليهم بالكلمات التى يحتاجون إليها للتصير عن كل ما يريدون ، بل وما يزال جزء يسير منها مُتَّسِمًا لكل ما يحتاج إليه العالم المتمكن الراسخ فى الأدب والعلم والفن والفلسفة وغيرها ؛ اتسع هذا الجزء — وهو لا يملو عشرة آلاف كلمة — لكل حاجات عالم كبير وأديب مطبوع وعبقرى لا يقرى فريه .

وأذكر — على سبيل المثال — أن الأستاذ عباس محمود العقاد الذى اعتنَّدهُ أنصَبُ عقلية عربية معاصرة ، وأكبرها وأضخمها وأكثرها استيعابا للآداب والعلوم والفنون ، لم يستعمل من اللغة إلا عشرة آلاف كلمة .

واختصصت العقاد بالذكر ، وضربت به المثل دون غيره لأنه أكثر رجال العلم والأدب والفلسفة تأليفا ، ولأن ما كتبه بلغ من القوة والعق والروعة ما لم يبلغه ما كتبه أى أديب أو عالم عربى ، ولأنه بلغ من الثقافة الرفيعة ما لم يبلغه عربى معاصر ، ولأنه كتب فى العلوم والآداب والفنون والفلسفات القديمة والحديثة ما لم يكتبه عربى ، ولأنه استعمل من المفردات اللغوية فى شعره ونثره كلمات كثيرة أخرجها من المعجم وفتح فيها الروح وأكسبها الحياة والقوة والجمال .

هذا الكاتب العظيم ذو الثقافة الواسعة الذى ألف أكثر من ستين كتابا من خير ما تحوى المكتبة العربية لم يستعمل إلا عشرة آلاف من الكلمات .

ونستدل من هذا على أن الحسن في اللغة من يحسن التصرف والأداء والاستعمال .

وإذا اتسع جزء يسير من اللغة لكل هذا فإن فيما بقي منها مُستَقَرُّ لروافد حضارة القرن العشرين وعلومه وآدابه وفنونه ومخترعاته ، هذا إذا أحسنَّا التصرف فيه ، وضحنا أبواب الاشتقاق والتعريب ، وأخضعنا ما نريد تعريبه للقواعد العربية وموازينها .

ونحن في هذه الأيام على أبواب نهضة لغوية جديدة يجب أن نُنفِذَها بالإحياء والبعث والتعريب والوضع ، حتى نجعل لغتنا مستوعبة لكل حاجات العصر الحاضر فتكون في هذا السبيل غنية مثل غناها في المفردات .

وما دام أسلافنا وضعوا بعض التسميات مثل المفردات ، فليضع « الماصرون » أسماء للتسميات الحديثة التي وقفنا أمامها لكثرتها دهشين ؛ عاجزين عن استحداث ألفاظ للمخترعات الحديثة .

وما دما قد تقدمنا في مجال الاستعمال اللغوي والأسلوب الكتابي ، فلنتقدم بلفتنا التي جدها المتأخرون منذ عصور فساد اللغة وانحطاط أساليب الكتابة ، وجعلوها مقدسة كالقرآن الكريم التي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولتكون نهضتنا اللغوية صحيحة يجب أن نُصَحِّبَها بنهضة أكبر من التأليف والطبع والنشر ، وذلك بأن نستقبل الجديد ونجد أسماء له عن طريق الوضع أو التعريب أو الاشتقاق مع المحافظة على أصول العربية وقواعدها وأبجيتها .

إننا - من غير شك - تقدمنا على الأسلاف في مجال الاستعمال اللغوي والأساليب الكتابية والإنتاج العلمي والأدبي والفني ، وآية ذلك أننا لو أفردنا كل عصر من المصور الماضية وعقدنا موازنة بينه وبين عصرنا هذا لوقفنا على ما يؤيد التقدم والرجحان ، إلا أن من الحق أن نقول : إن أسلافنا القدماء يرجحون علينا في النطق بالقصص ، وذلك لسلامة سلاقتهم وأستهم ؛ أما نحن فنلحن ونخطئ إذ نطقنا بالقصص ، ولأستفق أحداً من المعاصرين ، وفي هذا يرجح الأسلاف على المعاصرين ، وسبب ذلك فساد السلاقت ، واعتياد اللسان اللحن والخطأ والبعد عن الإعراب ، وقوة العامية الغلبة التي هزمت القصص وزوتها في حدود جد ضيقة .

#### عناية العرب بلقمتهم

واهتمام أبناء العربية بلقمتهم قديم منذ العصر الجاهلي ، ولكن زاد هذا الاهتمام بمجيء الإسلام ، لأن العربية أصبحت لغة القرآن والدين الجديد والرسول الصادق الأمين .

وقد أشرنا في هذه المقدمة إلى أن العرب لم يكونوا يعرفون معنى كل كلمة في لقمتهم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعمل كلمات كثيرة خفيت معانيها على الصحابة وكان فيهم راسخون في فهم أسرار العربية كعمر ابن الخطاب وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن عباس - رضى الله عنهم - حتى أن الإمام علياً قال للنبي : يا رسول الله ، نحن بنو أب واحد ، ونراك تكلم العرب بما لا فهم أكثره .

وإذا كان العرب قبل عصر الخليل بن أحمد لا يعرفون المعجم كما نعرفه ،

فإن حاجتهم إليه لم تكن معدومة ، ولئن كانوا لا يعرفون المعجمات ولا وجود لها فإنهم كانوا يرجعون إلى أهل العلم ويسألونهم كما نسأل المعجم ، وكان أهل العلم بالغة يؤدون عمل المعجم .

وإن تفسير القرآن وشرح غريب الحديث في عصر النبوة وعصر الراشدين يدلان على وجود معجم غير مُدَوَّن وغير مرتب ترتيب المعجمات الحديثة ، ونقول : « معجم » مجوزاً ، لأننا نعرف ما يسمى للمعجم .

قال ابن عباس رضى الله عنه : « الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذى أنزله الله رجسنا إلى الشعر فالتبسنا معرفة ذلك منه » . وقال : « إذا تصاحم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فإن الشعر عربى <sup>(١)</sup> » .

وسأله نافع بن الأزرق وصاحبه بجملة بن عويمر مسائل كثيرة في التفسير ، واشترطاً عليه أن يؤيد كل كلمة بشاهد من كلام العرب ، فكان عند شرطهما <sup>(٢)</sup> .

وصنيع ابن عباس رضى الله عنه ، صنيع معجمى ، فهو قد وقف على لغات العرب ونواذرها وفصحها ودلالات مفرداتها ، وأعانته رسوخه في اللغة وعلمه بها أن يفسر للناس معانى الألفاظ تفسيراً لتوياً .

وكان التفاضر بإجادة اللغة والحرص على لمبجتها العالية سمة النصحاء البلغاء ، حتى أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يفتخر بأنه أفصح العرب ؛ ولد في قريش واسترضع في بني سعد .

(١) تفسير الطبرى ١٧ : ١٢٩ ومناقب النضر الإسلامى ٨٩ - ٩٠

(٢) الإتهان للسيوطى .

واشتد حرص العرب على لغتهم عندما اختلط العرب بالعجم ، واختلف الأعاجم إلى بلاد العرب ، وفسدت العربية ، وزاد الفساد بإزدیاد اختلاط الأمم غير العربية بالعرب نتيجة الفتح الإسلامی حتى فسدت لغة المدن ، وسقط الأخذ عن أهلها والاحتجاج بكلامهم ، واضطُرَّ المنيون باللغة أن يضربوا إلى البادية لتلقى الفصحى من أبنائها الأصلاء الذين سلمت ألسنتهم من اللحن والعجمة ، ولهذا رأينا علماء اللغة والمشتغلين بها أمثال الخليل بن أحمد<sup>(١)</sup> ، وخلف الأحمر<sup>(٢)</sup> ، وبنس بن حبيب الضبی<sup>(٣)</sup> ، والكسائي<sup>(٤)</sup> ، والنضر بن شميل<sup>(٥)</sup> ، والأصمعي<sup>(٦)</sup> ، وأبي زيد الأنصاري<sup>(٧)</sup> ، وابن حريز<sup>(٨)</sup> ، والأزهري<sup>(٩)</sup> والجوهري<sup>(١٠)</sup> وغيرهم يختلفون إلى البادية طلباً للفصحى .

وكان هؤلاء الأعلام وغيرهم غيراً على العربية يتلقونها من مصادرها الموثوق بها ، فكانوا يختلفون بالأعراب ، ويقدرون الفصحاء منهم حق القدر ، ويسرون أعظم السرور إذا وقفوا على نادرة أو نغية من العلم .

قال أعرابي خلف الأحمر بمحضر من أبي زيد الأنصاري : ماخير اللين  
للمريض ! — بنصب خير واللين — فقال خلف : ما أحسنها من كلمة  
لو لم تدنسها بإسماعها الناس .

- 
- (١) توفى سنة ١٧٠ أو ١٧٥ هـ .
  - (٢) توفى سنة ١٨٠ هـ .
  - (٣) توفى سنة ١٨٢ هـ .
  - (٤) توفى سنة ١٨٩ هـ .
  - (٥) توفى سنة ٢٠٤ هـ .
  - (٦) توفى سنة ٢١٥ هـ .
  - (٧) توفى سنة ٢١٥ هـ .
  - (٨) توفى سنة ٣٢١ هـ .
  - (٩) توفى سنة ٣٧٠ هـ .
  - (١٠) توفى سنة ٣٩٥ هـ .

قال شمر : وكان خلف ضنيينا ، ونشرها أبو زيد في الناس ، فلم يستطع  
خلف أن يحتفظ بها لنفسه ، ومعنى : ماخيرَ اللبنِ للريض — بنصب الراء  
والنون — تعجب مثل : ما أحسنَ اللبنِ للريض<sup>(١)</sup> .

وكان أولئك الأعلام ينهبون إلى مضارب القصحاء ومنازلهم رغبة في أخذ  
اللغة من لم تفسد ألسنتهم وسلاتهم ، ومن أعظم هؤلاء القصحاء : الخنصى ،  
وأبو خيرة المدوى ، وأبو الدقيش — وكان من أفصح العرب — وأبو مهدية  
الأعرابي ، وأبو المنتجع ، وأبو البيداء الرياحي ، وأبو طفيلة ، وأبو حياه بن لقيط ،  
والقنصى محمد بن عبد الملك ، وعبدالله بن عمرو بن أبي صبيح ، وأبو مالك  
عمرو بن كركرة الأعرابي اللغوي صاحب النوادر ، وأبو الجاموس ثور بن يزيد ،  
وأبو سوار الفنوي ، وأبو زياد الكلابي ، وأبو عرار المجلي ، وأبو ثؤابة  
الأسدي ، وأبو ضمضم الكلابي ، وعمرو بن عامر البهلي الذي أخذ عنه الأصمعي ،  
وأبو شبل العقيلي ، وأبو ثروان العكلي ، وأبو قنص ، وأبو دثار ، وأبو الجراح  
— وهؤلاء الأربعة هم الذين حكموا بين سيبويه والكسائي — وأبو العميتل ،  
وعوسجة ، وأبو مُشهر الأعرابي ، وأبو المضرعي ، والخرمازي ، وأبو الهيثم ،  
وأبو الجيب الربيعي ، وأبو صاعد الكلابي ، وأبو الصيق المدوي ، والمفضل  
العنبري ، ويزيد بن كَثُوة ، وناهض بن ثومة الكلابي ، وأبو السمع  
الطائي ، وغيرهم .

والذي حمل أئمة اللغة الأعلام على العناية بهؤلاء الأعراب والاحتفال  
بهم : حرصهم على اللغة ، وتلقيها من القصحاء الألى سلت ألسنتهم من

---

(١) تهذيب الصاح (هامش) ١ : ٢٧٨ .

اللعن وصفت سلاقتهم من الرق واستقامت لهم القصص ؛ ودفعهم حرصهم عليها إلى أن يسألهم عن كثير مما يمينهم على بناء القواعد أو تصحيح الكلمات الخاطئة للملحونة .

وكان اتصال العلماء المنين باللغة والتأثير عليها بهؤلاء الأعراب الفصحاء خير وسيلة لتدوين اللغة وتأليف المسجات ، وحفظ بناء العربية سليما قويا ، فهم قد رأوا اللحن الفاحش وانطفا للمعيب يتدسسان إلى لنتهم الكريمة فأنبروا إلى حمايتها والنود عنها ومحاربة اللحن وتلقى الصحيح من مصدره الأصل وتدوينه ليرث من بعدهم التراث اللغوى كما خلقه أصحابه الأصلاء .

وكان من مظاهر غيبتهم وتشذروهم : منهم استعمال كلمات فصيحة ظلوها ملحونة أو غير فصيحة فأنكروها لأنهم لم يطلعوا على مصادقها من كلام العرب ، فالأصمى — رحمه الله — خطأ من قال : شتان ما بينهما ، وذكر أن الصحيح : شتان ما هما .

قال أبو حاتم : أنشدت الأصمى قول ربيعة الرقى :

لشتان ما بين اليزيديين فى الندى يزيد سليم ، والأغر ابن حاتم

فقال الأصمى : ليس بفصيح<sup>(١)</sup> ، وقال الأزهرى فى التهذيب<sup>(٢)</sup> والجوهري فى الصحاح<sup>(٣)</sup> : ليس قول ربيعة بمجبة ، إنما هو مولد ، والحجة قول الأعشى :

شتان ما يوى على كورها ويوم حيان أخى جابر

(١) تهذيب الصحاح ١ : ١١٢ .

(٢) تهذيب اللغة ، مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله بالمدينة المنورة .

(٣) الصحاح ، مادة ( شتات ) .

والصحيح أن ما منه هؤلاء الأثبات الأعلام ورد في الشعر القصيح ، مما يدل على أنهم لم يظلموا عليه ، ولكن إخلاصهم للغة وإسرافهم في هذا الإخلاص وغيرتهم عليها دفعتهم إلى هذا الإنكار ، ولو اظلموا لما منوا وأنكروا .

قال أبو الأسود الدؤلي :

فَإِنْ أَفُؤِمَا عَنْ ذُنُوبٍ وَتَعْتَدِي      فَإِنَّ الْمَصَاكَاتَ لَتُنْزِعُ  
وَشَتَانُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أُنَى      عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَنْطَلِعُ

وقال البعيث :

وَشَتَانُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ رُعَاتِهَا      إِذَا صَرَصَرَ الْمَصْفُورُ فِي الرُّطْبِ النَّمْدِ

وقال الأخوص :

شَتَانُ حِينَ يَبِثُّ النَّاسُ فِعْلَهُمَا      مَا بَيْنَ ذِي الدِّمِّ وَالْحُمُودِ إِنْ حَمَدَا

وخطأ الجوهري وكثير من علماء اللغة من يقول : مستأهل ؛ بمعنى مستحق وأهل ، وتابعتهم في ذلك وحملت كثيراً من العلماء والكتاب أن يتركوه ويستبدلوا به كلمة « أهل » مع أن فصحاء العرب تكلموا به ، ولكنني لم أفد عليه إلا بأخرة ، فقد قرأت في « تهذيب اللغة » للأزهري<sup>(١)</sup> : أنه سمع من أعرابي فصيح من بني أسد « استأهل » وحضر ذلك جماعة من الأعراب فأنكروا قوله .

وهذه المبالغة في اللع ؛ والتشدد في الإنكار دليل على أن هؤلاء العلماء الأعلام كانوا غيراً على العربية ، وكانوا يقومون بحركة واسعة لتنقية القصص ،

---

(١) مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام بلدينة للتورة .



وحملة على ما حسبه غير فصيح حتى تبقى لغة القرآن سليمة من اللحن والخطأ ، وكانوا يباليون في التخرج حتى منعوا كلمات فصيحة لم تصل إليهم مصادقها من الفصح ، بل دفعتمهم مبالغتهم في تحريم الصواب والحق ألا يتمدوا إلا ما صح عندهم ، أما إذا ارتأوا في كلمة أو لم يطلعوا على ما يؤيدها من كلام العرب أشاروا إلى من تلقوها عنه أو رواها لهم أو وجدوها في كتابه .

قال الأزهري في مقدمة كتابه تهذيب اللغة<sup>(١)</sup> : « ولو أني أودعت كتابي هذا ما حوته دفاتري وقرأته من كتب غيري ، ووجدتها في الصحف التي كتبها الرافقون وأفسدها المصحفون لطال كتابي ؛ ثم كنت أحد الجانبين على لغة العرب ولسانها ، وقليل لا يُخزى صاحبه خير من كثير يَفْقَهُه ، ولم أودع كتابي هذا إلا ما صح لي سمعاً منهم ، أو رواية عن ثقة ؛ أو حكاية عن خطأ ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتي ، اللهم إلا حروفاً وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتابيهما ؛ فبيّنتُ شكى فيها وارتيابي بها » .

هكذا كان علماء اللغة النُزُرُ المخلصون الذين أقاموا من أنفسهم حراساً يظلمون عليها ، ينددون عن حماها ، وينفون عنها التلبيث ، ولا يفترون عن النقد والتحصيل وتنبيه الناس إلى الخطأ حتى يجنبوه ، وردّهم إلى الصواب كي يلتزموه . وأشاروا في كتبهم إلى ذلك ، كما ألف بعضهم كتباً ورسالات في « اللحن » أقدمها رسالة منسوبة إلى السكّاني<sup>(٢)</sup> اسمها : « ما تلحن

(١) مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة .

(٢) توفي سنة ١٩٢ هـ .

فيه العامة » ومن ألفوا في هذا الجانب أبو عبيدة<sup>(١)</sup> وأبو عثمان بكر بن محمد المازني<sup>(٢)</sup> وأبو حاتم السجستاني<sup>(٣)</sup> وأبو حنيفة الدينوري<sup>(٤)</sup> وأبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي<sup>(٥)</sup>، وكتب هؤلاء جميعاً بعنوان واحد هو « لمن العامة » ولأبي هلال العسكري<sup>(٦)</sup> « لمن الخاصة » وألف يحيى بن زياد الديلمي المعروف بالقراء<sup>(٧)</sup> كتابه « البهاء فيما تلحن فيه العامة » وأبو الهيثم كلاب بن حمزة الغنيلي الحارثي<sup>(٨)</sup> « ما تلحن فيه العامة » وغير هؤلاء كثير .

وكان هؤلاء وأولئك الأعلام يبدئون هذا العمل أسراً دينياً ، ويذكرون أسرار الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه عند ما كن أحدهم بمحضته : « أرشدوا أخاكم قد ضل » .

وما زالت هذه الحركة قائمة حتى الآن ، ولكن لم نوفق للقضاء على اللحن وتقوية القصص ؛ لأن العامة صارت لغة التخاطب ، وشاركت القصص في التعبير عن مجارب الشعور حديثاً وكتاباً ، وزكّتها في حدود ضيقة ، ولأن السلاطین فسدت فساداً تاماً ، ومع كل هذا فلنأمل أن نتفقد النفع ،

(١) تولى سنة ٢٠٩ هـ ( ٨٢٤ م ) .

(٢) تولى سنة ٢٤٨ هـ ( ٨٦٢ م ) .

(٣) تولى سنة ٢٥٥ هـ ( ٨٦٨ م ) .

(٤) تولى سنة ٢٩٠ هـ ( ٩٠٣ م ) .

(٥) تولى سنة ٣٧٩ هـ ( ٩٨٩ م ) .

(٦) تولى سنة ٣٩٥ هـ ( ١٠٠٤ م ) .

(٧) تولى سنة ٢٠٧ هـ ( ٨٢٢ م ) .

(٨) تولى سنة ٢٠٧ هـ ( ٨٢٢ م ) .

فقد كانت صَوَى تَهْدِي إِلَى الطَّرِيق ، وَلَيْسَ مِنَ الْحُتْمُ أَنْ يَبْصُرَ النَّاسُ  
جَمِيعًا الصَّوَى وَيَهْتَدُوا إِلَى الطَّرِيقِ لِلتَّسْتَمِيمِ .

\*\*\*

هذه اللُغَةُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي حَرَّصَ عَلَيْهَا أَسْلَافُنَا الْأَقْدَمُونَ حَرَصًا بِالْفَا لَمْ  
تَمُتْهُدِ لُغَةً غَيْرَهَا فِي رِوَايَتِهَا ؛ وَتَرْتِيبِ قَوَاعِدِهَا ؛ وَاسْتِقْصَاءِ أَصُولِهَا ؛ وَإِحْصَاءِ  
مِفْرَدَاتِهَا ؛ وَاسْتِعَابِ الشَّوَاهِدِ عَلَيْهَا ؛ وَضَبْطِ كَلِمَاتِهَا وَمَوَازِينِهَا ؛ وَبَيَانِ  
الْفُرُوقِ اللَّفْظِيَّةِ بَيْنَ مُقَرَّدَاتِهَا ؛ وَتَحْقِيقِ اللَّغْوِ وَالِدُخْلِ وَلُغَةِ السَّوَادِ ، وَتَأْدِيَةِ  
النَّصَحِيِّ إِلَيْنَا فِي سِيَاحِ مَنْعٍ مِنَ الصَّوْنِ وَالْعَنَاءِ .

هذه اللُغَةُ الْكَرِيمَةُ ظَفَرَتْ بِأَبْنَاءِ بَرَرَةٍ مِنْ أُمَمَتِهَا الثَّقَاتِ الْأَثْبَاتِ وَقَفُّوا  
جُهْدَهُمِ الْمُنْتَمِرَةَ النَّاصِجَةَ عَلَى الْعَنَاءِ بِهَا ، وَبَالِغُوا فِي رِعَايَتِهَا وَحِفْظِهَا وَتَنْقِيطِهَا ،  
وَكَانَ ذَلِكَ مِنْذُ عَصْرِ الْجَاهِلِيَّةِ حَيْثُ كَانَ الشُّعْرَاءُ وَالْخَطِيبَاءُ يَتَفَاخَرُونَ بِالصَّلَاحَةِ  
وَالْبَيَانِ ، إِلَّا أَنَّ الْعَنَاءَ إِزْدَادَتْ وَالرَّعَايَةَ عَظُمَتْ بِمَجِيءِ الْإِسْلَامِ ، لِأَنَّ الرَّسُولَ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَ مَا جَاءَ بِالْإِسْلَامِ كَانَ دِينَهُ الْقِيَمُ الْحَقُّ مُؤِيدًا  
الرَّبِّيَّةَ وَرَافِعًا مَكَاتِبَهَا وَشَأْنَهَا إِلَى أَهْلِ الذَّرَى ، وَصَارَتْ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ  
الْعِبَادَةِ وَالتَّنْشِيرِ ، وَسَبِيلًا يُفَضِّلُ إِلَى الْعِلْمِ بِالْدِينِ ، فَالصَّلَاةُ — وَهِيَ عِمَادُ الدِّينِ  
وَعُمُودُهُ — لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَلَا تَصَحُّ إِلَّا إِذَا تُلِّتِ السُّورُ  
بِالرَّبِّيَّةِ كَمَا أُنْزِلَتْ مِنَ اللَّهِ .

وَكَانَتْ الْعَنَاءُ الْأُولَى بِاللُّغَةِ اسْتِجَابَةً إِلَى مَا تَوَجَّهَ الْحَافِظَةُ عَلَى الْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ وَتَفَهُمُ مَعَانِيهِ مِنْ حِفْظِ مَادَتِهِ اللَّفْظِيَّةِ وَمَا تَرَى إِلَيْهِ مِنْ دَقِيقِ الدَّلَالَةِ  
وَالْمَغْرَى ، وَصَحِيحِ اللَّبْنِيِّ وَالْمَعْنَى .

ثم نجد بعد هذا أن العربية لم تكن سبيل العلم بالدين وحده ، بل  
وجدنا سبيلا إلى المعارف الإنسانية كلها ، ومظهراً من مظاهر الحضارة والمدنية  
وترف العقل والإحساس ، وأداة للتعبير عن تجارب الشعور والخواطر والآراء .

#### حفظ اللغة وتيسيرها

وأولئك الأبناء البررة من أئمة اللغة الأثبات الثقات وهبوا أنفسهم  
لخدمتها ويسّروا للناس طرق تعلمها ومدارستها ، وحفظوا موادها وأصولها  
بقدر ما يتسع له الجهد الإنساني والطاقة البشرية ، وزوّدونا بثروة لغوية  
ضخمة ، تلك الثروة التي يرجع الفضل في جمعها وحفظها وحراستها إلى أولئك  
الأئمة البررة الأجلاء الذين قدموا لنا طائفتين بالضاد ما لم يقدم أحد منهم  
في لغة من اللغات ، وخدموا العربية خدمة غنية بالمراجع في كل ما يتصل  
بها ، سواء أكان متصلاً بالمعجمات التي حفلت بمشرات الألف من المواد ،  
أم متصلاً بالكليات في سبط التعبير حتى يُظهر السياق معناها ، ويحدد صورته  
في الذهن ، ويُنزّلها من الاستعمال الصحيح حق منزل ، أم كان متصلاً  
باحصاء للفردات ، أم ترتيب التواعد ، واستقصاء الشواهد والنصوص ،  
أم ضبط النطق ، أم الترويق ، أم اللغات ، أم للعرب ، أم للدخيل .

ومن حسن حظ العربية أن ينظر إليها أبناؤها العلماء الأعلام من مختلف  
الزوايا ، ويتناولوها من جميع الوجوه التي تتناول منها لغة حية ذات مقام  
كريم في الحياة ، ولهذا رأينا من يؤلف في بيان مفردات منها لا تجمعها  
وشيجة ، ولا تلتها أرومة ، إن هي إلا تفسيرات من وحى الساعة وعفو  
الخطير ، وشروح لألفاظ تتقارب معانيها تارة وتتباين أخرى ، ورأينا من

يؤلف حسب المعاني التي تؤيدها ألقاظ اللغة ، أو يؤلف في النواذر ، أو الغريب ، أو اللغات ، أو للمرب ، أو للحن ، أو الصفات ، أو في الإنسان والحيوان والنبات ، أو المُدَاخَل ، أو البلدان ، أو الطبقات ، ورأينا من وضعوا للمعجمات اللغوية ، وهؤلاء أعلى من ألف في اللغة مقاماً ، وأعظمهم اضطلاعاً ، وأكثرهم استيعاباً لكلام العرب وفهماً لمعانيه ، ووقوفاً على أسرارهِ ونواجرهِ وغريبهِ وفُصَحهِ ، وتُمَدُّ مؤلفاتهم « دائرة معارف عامة » للحياة العربية من جميع النواحي : العقلية والاجتهادية والتخلقية والفنية والفنية وغيرها ، ويختلف بعض هذه « البواثر » عن بعض في السمة والحفول .

وسبب هلو مقام مؤلفي المعجمات أن مؤلفاتهم استوعبت ما تفرق في الكتب اللغوية ذات الموضوعات الخاصة التي تجميعها المعجمات ، ففيها البلدان والأعلام والمواضع ، وكلُّ ما يتصل بالحياة والنبات والجماد ، والزمان والمكان ، وحالات النفس وما يحول فيها من خواطر ومعان .

ومن هنا كان « المعجم » أعظم خطوة في التأليف اللغوي ، وقد تنبثق من المعجم أضواء شموع جديدة ، ولكنها لا تزيد عن أنها فروع تسترشد من أمها الأول الحياة والقوة والنماء .

## المعجم

ما المعجم ؟ متى عُرِفَ معناه الاصطلاحي ؟

المعجم : كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها ، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً ، إما على حروف الهجاء أو للوضوع ، والمعجم الكامل هو الذى يضم كل كلمة فى اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيين مواضع استعمالها .

ولا يطلق للمعجم على غير هذا ، فإذا جمعنا كل ألفاظ اللغة فى كتاب ولم نُصَحِّحْها فإنه لا يُسمَّى معجماً ، وكذلك لا يُسمَّى معجماً إذا وضعنا فيه كلمات مملوءة مشروحة ، بل لا بد أن يكون للمعجم كما عرفناه ووصفناه .

### متى عرفت كلمة المعجم

ولا نعلم بالدقة متى أطلق المعجم على هذا الاستعمال ، ولكن الذى نعلمه أن أول من استعمل الكلمة رجال الحديث ، وأول ما عرف كان فى القرن الثالث ، فقد جاء فى صحيح الإمام البخارى<sup>(١)</sup> عنوان من تسييره وقوله : وهو : « باب تسمية من سُميَ من أهل بدر فى الجامع الذى وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم » والجامع أحد كتب البخارى ، ويريد بأبى عبد الله نفسه ، والبخارى « التاريخ الكبير »<sup>(٢)</sup> رتب فيه أسماء الرجال على حروف المعجم مبتدئاً بالمحمدين ، وأول كتاب أطلق عليه اسم المعجم هو « معجم الصحابة » لأبى يعلى أحمد بن على بن اللتى بن يحيى بن عيسى

(١) أسماء للزولين ١ : ٥٧ .

(٢) أسماء للزولين ١ : ٤٤٤ .

ابن هلال التميمي الموصلي الحافظ محدث الجزيرة ، وقد ولد سنة ٢١٠ هـ وتوفي سنة ٣٠٧ هـ . وقد ارتد عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي المحدث المعروف بابن بنت منيع المولود سنة ٢١٤ هـ والمتوفى سنة ٣١٥ هـ . وسمى كتابيه اللذين ألفهما في أسماء الصحابة : المعجم الكبير ، والمعجم الصغير . ثم كثر إطلاقه واستعماله بين من ألفوا في الحديث ، وضمنهم أخذه اللغويون . وجاء في أثر منسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم استعمال كلمة المعجم ، ونورده هنا رجاء أن يلقي من يحققه ؛ فينبى عليه — إذا صح أنه حديث — حقائق علمية قد تفتح أبواباً جديدة لبحث لنفوس خطير ، وأنا بحثت عن هذا الحديث فلم أجده بين مرويات أبي ذر .

جاء في مقدمة كشف الظنون<sup>(١)</sup> « في حديث أبي ذر رضى الله عنه قال : يا رسول الله ، أى كتاب أنزله الله على آدم عليه السلام ؟ قال : كتاب المعجم . قلت : أى كتاب المعجم ؟ قال : أب ت ح ج . قلت : يا رسول الله ، كم حرفاً ؟ قال تسعة وعشرون حرفاً » .

ولعل إطلاق المعجم على الفهرس الذى يضم كلمات اللغة المشروحة المبوبة المرتبة ترتيباً خاصاً كان لأسباب أقربها أن الإجماع يزيل اللبس ويوضح المبهم ، وأن الكلمات تتألف من حروف المعجم .

### أى الأمم سبقت إلى المعجم ؟

وننتقل بمد هذا إلى سؤال آخر : هل عرف العرب المعجم قبل غيرهم من الأمم أم كانوا مسبوقين إليه ؟

(١) مقدمة كشف الظنون ص ٢٥ .

لا شك أن العرب لم يكونوا أول من ابتكر تأليف المعجم بل سبقتهم أمم بقرون مثل الآشوريين والصينيين واليونان .

فالآشوريون اهتموا باللغة ومفرداتها وقواعدها ، وعرفوا للمعاجم قبل العرب بأكثر من ألف سنة ، فقد ابتكروا معاجم خاصة بلغتهم ذات ترتيب يتاير ما عرف العرب من ترتيب ، فالآشوريون خافوا على لغتهم أن تضع ، فصنّفوا معاجم دعّتهم إليها الضرورة عندما تركوا نظام الكتابة الرمزية القديمة واستبدلوا به نظام الإشارات للتقطعية أو الألفبائية ذات القيم الصوتية ، ولكن مرور الزمن أبهم عليهم معرفة النظام الجديد ، فجمعوا مصادر (قوائم) وعرفوها بطريقتهم القديمة ، وأعانهم على ذلك أن لغتهم السومرية القديمة لم تكن قد انمحت بعد لأن الكهنة كانوا يستعملونها في شعائرهم الدينية ، وجمعوا ألفاظها في مصادر محفوظة على قوالب الطين ، وأودعوها مكتبة آشور بانيبال الكبيرة التي كانت بقصر قوينجيك في نينوى ( ٦٦٨ - ٦٢٥ قبل الميلاد ) وقد وصل إليها الكشف الملى فصارَت مصدراً صحيحاً لتاريخ الآشوريين<sup>(١)</sup> .

وعلى بعض الأقوال التي ألبتها الكشف العلمية الأخيرة أن الآشوريين هم العرب القدماء ، فإذا صح هذا فإن أسلاف العرب الأقدمين هم من أوائل من ابتكروا للمعجم أو كانوا أول للبتكرين في هذا السبيل .

وعرف الصينيون للمعاجم قبل العرب ، ولديهم منها طائفة صالحة أقدمها معجم اسمه « يويان » Yu pien وألفه كو يي وانج Ku Ye Wang وطبع

---

(١) حفارة بابل وأشور ٤١ - ٤٧ .



سنة ٥٣٠ بعد الميلاد ، ثم معجم آخر اسمه شوفان Shwo wan تأليف هوشن Ha-Shin وطبع سنة ١٥٠ قبل الميلاد ، وهما أساس معاجم الصين واليابان .

وعرف اليونان المعاجم قبل العرب أيضاً ، وذكر أثنئوس Athenaeus خسة وثلاثين مؤلفاً زعموا أنها قد تكون معجمات ، وقيل : « زعموا » لأن هذه الكتب جميعها مفقودة ، ومن الصعب البت في أنها معجمات ، ولكن الثابت مما وصل إلى الخلف من المخطوطات التي قام علماء أوروبا بطبع أكثرها أن اليونان وضعوا معاجم ؛ بعضها على الحروف الأبجدية ، وأكثر من وضعوا هذه المعجمات من علماء جامعة الاسكندرية في عهد البطالسة وبدم ، وكان بعض هذه المعاجم خاصا مقصورا على مفردات بعض الخطباء ، أو المفردات الواردة في كتب أفلاطون الفلسفية أو الخطباء الأتيكيين المشتهرة ، أو كتب أبقراط الطبية ، وبعضها لغوي .

وأقدم المعاجم أو الكتب اللغوية في اليونانية — واللاتينية أيضاً — كانت مجموعة من الغريب في الألفاظ والمبارات ، وكانت مقصورة على مؤلف أو كتاب .

وأقدم المعجمات اليونانية القديمة معجم يوليوس بولكس Julius Pollux وهو كالمخصص لابن سيده ، مرتب على الماني والموضوعات ، ومعجم هلاديوس Helladius السكندري ، وكان في القرن الرابع الميلادي .

وأقرب هذه المعاجم شها بالمعجم المصري : معجم فاليريوس فيليكس Valerius Flaccus وكان في عهد الإمبراطور أغسطس — وفي أيامه ولد سيدنا المسيح عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم — وعنوانه « في معاني الألفاظ » وما يزال موجزه باقياً حتى الآن .

وألف هزيشيوس السكندري Mesyehius في القرن الرابع الميلادي معجم « اللهبات والحليات » ومعجم « ما اتفق لفظه واختلف معناه » لأمونيوس السكندري Ammonius ووضع أريون الطيبي Arion of Thebes — وهو من أهل طيبة في مصر وعاش بين ٣٩٠ و ٤٦٠ بعد الميلاد — معجما في الاشتقاق ؛ وقد طبعه أحد العلماء في ليزرج سنة ١٨٢٠ م<sup>(١)</sup> .

هذا بعض ما عُرف من تاريخ تأليف المعجمات في الأمم غير العربية . أما العرب فلم يعرفوا العاجل لهم كانوا أمة أممية ، ولم تكن حاجتهم داعية إلى تأليف معجم حتى جاء الإسلام فدعت الحاجة إلى أن يسألوا عن معاني الكلمات ذات الاصطلاح الجديد ، كما كانوا يسألون عن بعض الكلمات التي استقل عليهم فهم معناها .

#### أسباب تأليف المعجمات

كان القصد من تأليف المعجم وكتب اللغة حراسة القرآن من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم ، وحراسة العربية من أن يتقحم حرما دخيل لا ترضى عنه العربية ، وصيانة هذه الثروة من الضياع بموت العلماء ومن يحتاج بلنتهم ، فكما أن كتابة المصحف كانت بسبب استحرار القتل في الصحابة حفظ القرآن ، والخشية من أن يضيع شيء منه ، فكذلك دُوئت اللغة بواسطة المعجمات والكتب اللغوية خشية من أن يضيع بعض موادها ؛ أو يتدنس إليها غريب تنبؤ عنه أصولها وقواعدها .

(١) دائرة المعارف البرهمانية : الطبعة الخامسة بليويوك ٧ : ١٧٩ - ١٩٢ . ودائرة المعارف البرهمانية الطبعة الحادية عشرة طيبة نيويوك ٨ : ١٨٦ - ٢٠٠ ، ودائرة معارف هرنس وورث Horns Worth's Universal Encyclopedia مادة Dictionary . . . وقد ترجمت لنا الهيئة خلية أمين كل ما اعتدناه من «دوائر المعارف» هذه وثلاثة منها ومن المصادر الإنشائية الأخرى .

والسبب الأول الذى دعا العلماء إلى العناية باللغة فهم القرآن الكريم ، وفهم القرآن الكريم لا يتأتى إلا إذا عرفنا تفسير كلماته . وقد تضمن القرآن كثيراً من التريب والنواحر ، وكثيراً من الألفاظ التى استغلت معانيها على الفصحاء من العرب كمر بن الخطّاب وعبد الله بن عباس ، حيث لم يقع لمر معنى الأبّ فى قول الله تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ ، ولابن عباس معنى كلمة « فاطر » .

وكانوا يستعينون بالشعر وكلام العرب لبيان معانى القرآن ، وكانوا يحرصون على أن يستوعبوا من كلام العرب كثيراً حتى يستطيعوا بهذه المصادق أن يفسروا ألفاظ القرآن ، ومن ثمّ يفهمون معانى آيات الله البينات . وكان أول اتجاه للعناية اللغوية هو رغبة دينية محض . ولهذا نُسِبَ إلى ابن عباس كتاب غريب القرآن<sup>(١)</sup> .

ولم يزل هذا السبب نفسه هو الذى جعل النحويين على أن يُمنّوا بالنحو ليعيدوا عن اللسان الخطأ فى تلاوة القرآن الكريم ، فخرسوه بالقواعد النحوية ، ولهذا رأينا علماء النحو يضعون القواعد على أساس الشعر وكلام العرب لا على أساس القرآن .

وقد أنكر علماء النحو بعض القراءات لأن مصادقتها من كلام العرب لم تصل إليهم ، حتى أن بعضهم أخذ على « نافع » — وهو أحد القراء السبعة المشهورين — بعض ما ظنوه خطأ منه وأنكروا عليه .

---

(١) توجد منه نسخة فى برلين كما ذكر بروكلمان .

جاء في البحر<sup>(١)</sup> :

« والمعاش : جمع معيشة . ويحتمل أن يكون وزنها منقطة ومنقلة بكسر  
العين وضمة ؛ قالها سيويوه . وقال القراء : معيشة بفتح عين الكلمة .  
وللمعيشة : ما يمشى به من المطام والمشارب وغيرها مما يتوصل به إلى  
ذلك ، وهي في الأصل مصدر تنزل منزلة الآلات . وقيل : على حذف مضاف ،  
التقدير أسباب معاش كالزروع والحصد والتجارة وما يجري مجرى ذلك .  
وسماها معاش لأنها وصلت إلى ما يمشى به . وقيل : المعاش رجوه للمنافع ،  
وهي ما يحدثه الله ابتداء كالثمار ، أو ما يحدثه بطريق اكتساب من العبد ،  
وكلاهما يوجب الشكر .

وقرأ الجمهور معاش بالياء وهو القياس لأن الياء في المفرد هي أصل  
لا زائدة تهمز ، وإنما تهمز الزائدة نحو صحائف في صحيفة .

وقرأ الأعرج وزيد بن علي والأعشى وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية  
« معاش » بالهمز ، وليس بالقياس ، لكنهم روه وهم ثقات ، فوجب  
قبوله . وشذ هذا الهمز كما شذ في منابر جمع منارة وأصلها منورة ، وفي  
مصائب جمع مصيبة وأصلها مصوبة ، وكان القياس مناور ومصاوب . وقد  
قالوا مصاوب على الأصل ، كما قالوا في جمع مقامة مقاومة ومعونة معاون .

وقال الزجاج : جميع نعمة البصرة تزم أن همزها خطأ ولا أعلم لها  
وجبا إلا التشبيه بصحيفة وصحائف ، ولا ينبغي التحويل على هذه القراءة .

وقال اللباني : أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ، ولم يكن يدري  
ما الرية . وكلام الرب التصحيح في نحو هذا .

---

(١) البحر المحيط ٤ : ٢٢١ .

ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة . وقال القراء : ربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها فصيحة ، فيشبهون مقلة بفعيلة .

فهذا قل من القراء عن العرب أنهم ربما يهمزون هذا وشبهه . وجاء به نقل القراء الثقات : ابن عامر وهو من كبار قراء التابعين . وزيد بن علي وهو من الفصاحة والعلم بمكان . ونافع وهو قد قرأ على سبعين من التابعين ، وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالحل الذي لا يجهل ، فوجب قبول ما نقلوه إلينا . ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا .

وأما قول المازني أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ، فليس بصحيح ، لأنها نقلت عن ابن عامر ، وعن الأعرج ، وزيد بن علي ، والأعمش .

وأما قوله : إن نافعاً لم يكن يدرى ما العربية ؛ فشهادة على النفي ، ولو فرضنا أنه لا يدرى ما العربية وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها التكلم بلسان العرب فهو لا يلزمه ذلك ، إذ هو فصيح متكلم بالعربية ، ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء ، وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء ولا يجوز لهم ذلك » .

وفي تهذيب التهذيب<sup>(١)</sup> في ترجمة حمزة :

أبو حمزة حمزة بن حبيب بن حمزة الزيات القاري الكوفي التيمي مولاهم . روى عن أبي إسحاق السبيعي وأبي إسحاق الشيباني والأعمش وعدي بن ثابت وغيرهم ، وعنه ابن المبارك وعبد الله بن صالح العجلي وسليم بن عيسى .

---

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ٢٧ - ٢٨ .

« كان يزيد بن هارون يكره قراءة حمزة كراهية شديدة .

« وكان ابن مهدي يقول : لو كان لى سلطان على من يقرأ قراءة حمزة ، لأوجعت ظهره وبطنه . وكان أخى يكره أن يصلى خلف من يقرأ بقراءة حمزة . وقال أبو بكر ابن عباس : قراءة حمزة عندنا بدعة .

ويكفى حمزة شهادة الثورى له ، فإنه قال : ماقرأ حمزة حرفاً إلا بأثر .

ولعل هذا هو أول عناية باللغة العربية دفعتهم إليها العناية بالقرآن ولو طبع كل ما كتب عن القرآن من مؤلفات لسكانت لدينا مكتبة ضخمة تعد بالآلاف .

بل الشنة نفسها فرع من القرآن ، جاءت له شارحاً ومفسراً ومفصلاً ، فإذا أضيف ما ألف فيها وضم إلى مكتبة القرآن كانت لدينا مكتبة من أعظم المكتبات .

ولم تمن حكومة إسلامية منذ عرفت المكتبات حتى الآن بفكرة كهذه مما يدل على الإهمال ، فهل الحكومات الحاضرة تمنى بمكتبة القرآن والسنة في هذه الأيام التى سهل فيها إنشاء المكتبات وطبع الكتب ؟

وعنى أئمة اللغة باللغة ، لامن حيث أنها لغة ، بل عنوا بها ليجعلوها وسيلة لفهم القرآن .

ومن الأسباب التى دعت إلى تأليف كتب اللغة والمعجمات كثرة الأمم ذات الألسنة غير العربية التى دخلت فى الإسلام واتخذت العربية لفتها

وخشى العلماء أن يدخل في لغة القرآن ما ليس من كلام العرب ، فأقاموا  
من أنفسهم حُرَاساً على العربية يحفظونها ويوصلون عنها الدخيل .

هذه من الأسباب التي حلت العلماء على العناية باللغة ، وعندما اتجهوا  
إلى التأليف اللغوي قصدوا إلى أخذ الصحيح ونحريه وبالعوا في الحيلة والحذر ،  
وقصدوا — أيضاً — إلى حشد كل ما وصل إلى علمهم من مفردات اللغة  
بما كان صحيحاً لا غبار عليه ، مع تسهيل الطريق لمن يجب أن يهتدى  
إلى الكلمة التي يريد بها .

#### طليعة المعجم العربي

وطليعة المعجم العربي جاءت مع الإسلام ، وأول من حل رايته عبد الله  
بن عباس ، فقد كان يؤدى ما تؤديه المعجمات للسائلين .

سأله نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر مسائل كثيرة في التفسير ،  
واشترطوا عليه أن يؤيد كل كلمة بشاهد من كلام العرب ، فكان ابن عباس  
عند شرطهما<sup>(١)</sup> .

وصنيع ابن عباس صنيع معجمي ، فهو قد وقف على لغات العرب  
وأسرارها ودلالات مفرداتها ومعرفة غريبها ونوادرها ، وعلى أشعار العرب  
وخطبهم وأمثالهم ، وأعان علمه الواسع بالعربية أن يفسر لسائله كلمات اللغة  
تفسيراً لغوياً دقيقاً .

وكان بعض الصحابة يصنعون صنيع ابن عباس في حدود ضيقة .

---

(١) الإطعان السيوطي .

وينسب إلى ابن عباس كتاب « غريب القرآن » ومنه نسخة ببرلين قبل الحرب الثانية<sup>(١)</sup> ، وأعلن أن الكتاب ليس لابن عباس ، فكشّاب ترجمه لم يشهروا إلى أن له كتاباً في غريب القرآن ، إلا أن من الثابت أن ابن عباس كان أحد الراسخين في العلم وكان مفسراً لغويّاً علياً بأسرار اللغة واقعاً على مفرداتها ومعاني هذه المفردات ، فعمل هذا الكتاب مروي عنه من طريق من أخذوا العلم منه ، ودوّنه أحدهم ، ونُسب إلى ابن عباس .

وفي التفسير الأكبر المنسوب لابن عباس — رواية ابن أبي طلحة وابن السكّابي — شرح لمفردات القرآن مع تفسير آياته البينات ، منه نسخة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة ، وقد اطلعت عليها فألقيت ضئيل ابن عباس فيه ضئيلاً صحيحاً .

وما لاشك فيه أن ابن عباس وضع نواة « المعجم العربي » سواء أصح أن غريب القرآن والتفسير الأكبر من تأليفه أم من تأليف من روي عنه أو أخذوا منه .

وهناك آخر يعد من اخطوا طريق التأليف اللغوي وكان من طلائع وضعة المعجم العربي ، ولعله سار على نهج ابن عباس ، أو سار على نهجه حقاً ، ذلك هو أبان بن قتيب بن رباح الجريزي ؛ أبو سعيد البكري ؛ مولى بن جرير بن عباد ، وكنيته أبو أمية ، وتوفي سنة ١٤١ هـ ، وكان قارئاً قتيلاً لغويّاً إماماً ثقة عظيم المزية ، روى عن علي بن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام ، وسمع من العرب ، وألف « غريب القرآن » وذكر شواهد من الشعر<sup>(٢)</sup> .

(١) بروكلمان ١ : ٧٣١ .

(٢) ياقوت ١ : ١٠٨ ، البنية ١٧٦ — ١٧٧ ، كشف الظنون ٢ : ١٠٧ ، فهرس كتب القبة بطرس ٤ : ٦ .



وإذا كان ابن عباس ثم أبان بن قنبل وضعا « نواة » المعجم العربي والتأليف القنوي وكانا من الفاححين الرواد ، فإن الخليل بن أحد القراميدى يد بحق أول من صنف « معجبا » جديراً بهذا الاسم ، لأنه جمع ألفاظ اللغة وشرح معانيها ورتبها ترتيباً علمياً .

وإذا كان الخليل مسبوقةً من بعض الأمم في هذا السبيل فإن من الحق أن نذكر أنه لم يكن مقلداً أحداً أو ناهجاً على طريق سابق ، بل كان مبتكراً ومخترعاً في الفكرة والمنهج والترتيب ، ومعجمه معجم حق ، أما المعاجم التي عرفت في اليونان والصين وعند الآشوريين فتعد معاجم خاصة لاعامة ، وما كان شبه عام لا يصل إلى مرتبة كتاب الخليل ، وفوق هذا لم يقصد أحد من مؤلفي تلك المعجمات — باستثناء الصين — إلى حصر اللغة وشرح كل ما استطاع من مفرداتها كما صنع الخليل .

#### العرب سبقوا إلى وضع المعاجم الكاملة

ولئن كان العرب مسبوقةً في هذا السبيل فإن من المنقطع به أنهم أول من وضعوا معجمات كاملة دقيقة مستوعبة ، وأول من وضعوا معجمات من أصحاب اللغات الحية ، وأول من اشتغلوا باللغة وعلوبها وفنونها واستوعبوا كل ذلك أجل استيعاب ، فألفوا معاجم أسماء الرجال والنساء وسموها كتب الطبقات ، وأفردوا لكل طائفة طبقة ، فهناك طبقة النحاة ، واللغويين ، وطبقة القراء ، وطبقة المحدثين ، وطبقة الأدباء ، والشعراء ، والكتّاب ، والعلماء ، والصوفية ، والخطاطين ، والحفاظ ، والبيانين ، والصحابة ، والتابعين ، والمفسرين ، والفرّسيين ، والأطباء ، والحكماء ، والأصوليين ، والفقهاء ، والأولياء ، والرواة ، والنحّاة ، والمحكمين ، والمحدثين ، والنسك ،

والنساين ، والفرسان ، والحفنية ، والشافية ، والحنايلة ، والمالكية ، وغير ذلك مما يتصل بهذا اللون من المعاجم كالتي ألفت في الكنى والألقاب ، كما ألفوا معاجم في أسماء البلدان<sup>(١)</sup> ، والتريب في القرآن والحديث ، والنوادر ، واقفه ، والحديث ، واللغات ، والعرب ، والنخيل ، والمهرز ، وثلاث القبائل ، والحيوان ، والنبات ، والإنسان ، ولسن العامة ولسن الخاصة ، والاشتقاق ، وطبقات الخليل ، والفحول ، والمداخيل ، والكتب ، ومعاجم اللغة .

واتسع نطاق التأليف القوي وتعددت أنواع المعجمات على مر الزمن ، وأصبح لكل فن معجم ، بل صار للفن الواحد معجمات ، وحل الترف العلمي بعض العلماء إلى أن يتكروا سبلا جديدة فألفوا في المداخيل ، ومعجم بقية الأشياء ، والأضداد .

ولم تجتمع اللغة العربية دفعة واحدة ، بل مرت بمراحل ، ولم يعرف العصر الجاهلي سبيل الجمع ، ولم يُعَنَّ أحد من أهله بذلك ، بل كان جمع اللغة أو العناية بها ومفرداتها بعد الإسلام ، ولم يكن المعجم أول ما عرّف من التأليف القوي ، بل سبقته محاولات كانت طبيعية لم تدع الحاجة إلى غيرها ، ومن هذه المراحل : ما صنه كتاب الصحابة عند ما كانوا يتفقون من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسير ما استشكل عليهم معناه من

(١) أول من ألفت فيها خلف الأحمر (مات في حدود سنة ١٨٠ هـ) واسم كتابه « جبال العرب وما قيل فيها من الشعر » ثم مر بن مطرف من بني عبد القيس (توفي نحو سنة ١٨٦ هـ) واسم كتابه « منازل العرب وجموعها وأين كانت محلة كل قوم ولك أين انطلقوا منها » ولابن السكيت (٢٠٤ هـ) بقصة كتب منها : الأنهار ، والأقاليم ، والبلدان السكية ، وأسابيل البلدان .

الكلمات الواردة في القرآن أو في أحاديثه ، مثل : المتفهبين ، والسقارة ،  
والروبيضة ، وغيرهن من مئات الكلمات ، وكان الصحابة يحفظونها ،  
وبعضهم يكتبها ؛ ويروونها .

هذه هي المرحلة الأولى في تدوين اللغة ، وهو لم يمدُ تفسير بعض  
ألفاظ القرآن والحديث مما لم يفهم الصحابة ، أو تفسير بعض كلام العرب .  
ثم تأتى المرحلة الثانية - وهي فرع من المرحلة الأولى - ويمثلها  
عبد الله بن عباس أحسن تمثيل ، فقد كان يفسر للناس غريب القرآن  
والحديث ؛ ويشرح معاني لفردات مصحوبة بصادقها من كلام العرب .  
ثم توسع الناس في جمع مفردات اللغة دون ترتيب ، بل يجمعونها  
كما يفتق لهم ويصادفهم .

ثم تقدم العلماء في جمع الكلمات وتدوينها ، فكانوا يجمعون المفردات  
بحسب المعاني والموضوعات ، أو ينظرون إلى الألفاظ التي تنفق في أكثر  
الحروف التي تتألف منها وتتقارب في المعنى مثل : قط وقطع . أو مثل : قدَّ  
وقطَّ ، وقضم وخضم ، وينظرون إلى الكلمة التي تصلح لمعاني كثيرة مثل  
كلمة الغين<sup>(١)</sup> .

ويدخل في هذا الباب الكتب التي ألفت في موضوع واحد مثل :  
كتاب النبات ، وكتاب الحشرات ، وكتاب الإبل ، وكتاب الدين ،  
وكتاب النخيل ، وخلق الإنسان ، وأول من ألفت في الحشرات أبو خيرة  
الأعرجي الذي روى عنه أبو عمرو بن العلاء<sup>(٢)</sup> ، وأول من ألفت في النخيل

(١) حصى الإسلام لأحمد أمين .

(٢) توفي سنة ١٥٧ هـ .

وخلق الإنسان أبو مالك عمرو بن كركرة الأعرجي صاحب النوادر وأحد  
شيوخ الخليل بن أحمد<sup>(١)</sup> ، ولكل من أبي عمرو الشيباني<sup>(٢)</sup> واللمحي<sup>(٣)</sup>  
كتاب التعل والمسل ، ولابن الأعرابي<sup>(٤)</sup> كتاب الباب ، ولأبي نصر  
أحمد بن حاتم<sup>(٥)</sup> كتاب الجراد ، وللنضر بن شميل<sup>(٦)</sup> كتاب خلق القرم ،  
وما أكثر ما ألف في هذا الباب .

كما يدخل فيه ما ألف في النوادر ، وأول ما ألف فيها كتاب منسوب  
لأبي عمرو بن الملاء ( ١٥٧ هـ ) ورواه أحمد تلاميذه ، ومن أوائل من  
ألفوا في النوادر : القاسم بن معن الكوفي ( ١٧٥ هـ ) ويونس بن حبيب  
النضبي ( ١٨٣ هـ ) وعمرو بن كركرة ، وأبو شبل العقيلي ، وأبو زيد الأنصاري  
( ٢١٥ هـ ) .

ثم بلغ التأليف القنوى القمة عندما صنف العلماء للمعجمات التي تشمل  
أكبر عدد من مفردات اللغة على ترتيب خاص مصحوبة بشرح المعنى ،  
يرجع إليها من أراد البحث عن معنى كلمة أو حقيقتها وأصلها .

ثم فتح باب التأليف القنوى وللمعجمي أمام العلماء وتطور مع الزمن  
وبلغ حد الإتقان .

(١) توفى سنة ١٠٥ هـ .

(٢) ٢٠٦ هـ .

(٣) ٢١٥ هـ .

(٤) هو أبو عبد الله بن زياد الكوفي توفى سنة ٢٣١ هـ .

(٥) توفى سنة ٢٣١ هـ .

(٦) ٢٠٤ هـ .

وسبق كل هؤلاء فيما يشبه التأليف المعجمي الرواة والتساويون ، ومن غير شك أن مَنْ وضعوا معاجم الطبقات هم خلفاء التساوين العرب الذين كانوا يحفظون طبقات الأنساب ولا يقتصرون بحفظهم على أنساب القبائل والرجال والنساء . بل يشمل طبقات الخليل والقبول والتميز بين أقسامها ومزايها ، وليس هذا إلا نوعا من المعجمات الشفوية سبق عليه العرب ولحق بهم أصحاب المعجمات الحديثة بنسبة ذلك الزمن .

وكان القرن الأول للهجرة بداية التأليف اللغوي ، وفي القرن الثاني بدي" بتأليف المعجمات .

### المعجم الكامل

والمعجمات العربية - وغير العربية - الخاصة بمثنى اللغة ، والتي تسمى معجمات حقا ؛ يجب أن تستوعب كل كلمات اللغة التي يستطيع إلى جمعها واستيعابها سبيل ، بل يجب أن يضم المعجم كل كلمة من الكلمات البديثة والسوادية والعامية حتى يكون معجما جامعا ؛ مع الإشارة إلى غير النصيح ، وكان أسلافنا أكثر أمانة وفهما للمعجم إذ دَوَّنُوا فيه ما تتحاشى نحن عن تدوينه ، فعجم كتكملة الصفاني الذي استدرك فيه على الجوهري ما أهمله ، استوعب فيه آلاف الكلمات المجهولة الناية ، ومن جملة ما استدرك ألفاظ بديثة وأسماء أعضاء التناسل والعملية الجنسية وشواهد من الشعر على ذلك .

وكان أسلافنا ممن ألفوا المعجمات أو كتب اللغة أكثر أمانة منا للعلم ، فالمعجمات الحديثة تنمذ عن ذكر ما تظنه خدشا للحياء وباعثا على الخجل

إلا قليلا ، وهذا تقصى في معاجنا الحديثة يجب أن تتداركه عندما تفكر  
في تأليف معجم كبير<sup>(١)</sup> .

### رائد للمعجمات العربية

ورائد للمعجمات الأول<sup>١</sup> في العربية : الخليل بن أحمد الفراهيدي الذى  
ابتكر التأليف للمعجم ، واخترع المنهج الذى اتبعه ، واخترع في ترتيب  
مواده سبيلا بكرا هدها إليه اشتغاله بالموسيقى ، فكان السابق في هنا  
للضمار دون منازع ، فهو أول من جمع اللغة في معجم جدير بهذا الاسم .

وكان الخليل عبقريا بعيد الأفق ، عليا واسع العلم والثقافة ، وهو مبتكر  
علم العروض ، ومخترع علم النحو المعروف حتى اليوم ، ومخترع علم الموسيقى  
العربية . وجمع فيه أصناف النغم ، وهو أول من جمع اللغة ؛ وأول من  
ابتكر المعجم العربى ، وبعض المعلم الرياضية ، وما عُرِف في عصره أذكر  
منه وأعلم وأصف وأزهد .

وأعانه فهمه للإيقاع والنغم على ابتكار طريقة جديدة في « العين » ، وعلمه  
بالموسيقى حمله على أن يختط طريقة في معجمه ناظرا إلى الأصوات اللغوية  
ومخارج الحروف ، فبدأ بمحروف الخلق لأن الخلق أبعد مخارج الحروف ،  
وهكذا صنع سُلْكُه اللغوى صاعدا فيه من أقصى الخلق حتى ينتهى إلى  
الشفة ، وجعل ترتيب معجمه على الحروف بحسب المخارج ، وقد كان موقفا  
في منهجه ، فتميز الحرف بالصوت أوضح من الكتابة .

---

(١) لعل الجمع اللغوى المصرى لا يجل ذلك عندما يؤلف معجمه الكبير

### كتاب المين :

منهج الخليل في المين منهج هداه إليه اشتغاله بالموسيقى والألغام ، وساعده كثيراً ذهنه الرياضى وعقله الكبير وعبقريته التى لم تشهد العربية لها مثيلاً إلا نardاً ، ويكفى للدلالة على مواهبه الفذة أنه ابتكر قواعد علم لم يدع لمن بعده فيه مجالاً ، بل ابتكره كاملاً ؛ وذلك علم العروض ، واخترع علم النحو ، واخترع علم للموسيقى العربية ، فلا غرابة على هذا النحن الجبار أن يكون أول مبتكر للمعجم العربى .

وهذا المنهج قائم على الصوت ، لأنه أوضح فى التمييز والدلالة على مخرج الحرف من الكتابة ، فإذا كتبنا هذه الكلمة ( نمر ) دون نقط تندر على القارئ أن يقرأ كما أراد الكاتب ، أما النطق فلا يخطئه ، وفى العربية خمسة حروف ذات صورة واحدة إذا لم ننقطها ، فالباء والطاء والثاء والنون والياء فى أول الكلمة ووسطها ذات صورة واحدة .

ولعل لإشثار الخليل هذا المنهج يعود إلى رغبته فى تمييز الحرف بالصوت لأنه أقوى دلالة وأكثر وضوحاً وتمييزاً من الكتابة ، وهذا تفسير قريب من قريب ، فالموسيقى صوت ، والخليل مبتكر هذا العلم فى تاريخ العرب ، فإذا بنى معجمه عليه فلا غرابة ولا اتهام أنه اقتبس طريقة سبق إليها .

وصنع سلمه اللغوى ، واختار أن يصعد فيه من أسفل لأن يهبط من أعلاه ، ورتب معجمه على الحروف بحسب مخارجها ، فبدأ بحروف الحلق ، لأنه أبعد مخارجها ، وابتدأ بالصود تدريجاً حتى تنتهى إلى الشفة وجعل ترتيب الحروف هكذا : ع ، ح ، هـ ، غ ، خ ، ق ، ك ، ج ، ش ،

ض ، ص ، س ، ز ، ط ، ت ، د ، ظ ، ذ ، ث ، ر ، ل ، ن ،  
ف ، ب ، م ، و ، ي ، ا .

وسمى كل حرف كتاباً ، واقتض معجمه بحرف « العين » وسماه كتاب العين ، فكتاب الهاء ، فكتاب الهاء ، فكتاب الفين ، فكتاب الخاء وهكذا ؛ وأطلق اسم كتابه الأول وهو « كتاب العين » على المعجم كله لاستهلاله به .

وتتبع الخليل أبنية كلام العرب تتبعاً علمياً دقيقاً ، وحصرها بين الثنائى والنجاسى ، وفصل الألفاظ للثمة جاعلاً الميزة من حروف الة ، مُفرداً لها باباً بعد أبواب الثلاثى ؛ ذكر فيه الثنائى المضاعف . للثلاثى والثلاثى المعتل بحرف ، والثلاثى اللقيف ، وفرد الأبنية على كل باب ، مبتدئاً بالثنائى المضاعف ، فالمضاعف الثلاثى الصحيح ، فالمضاعف الثلاثى اللقيف ، فالرباعى والنجاسى ، وجعل الأخيرين فى باب واحد قلة الألفاظ التى وردت منها ، وأشار للمستعمل والمهل فى أبنية الثنائى والثلاثى ، أما الرباعى والنجاسى فأغفل الإشارة إلى المهمل منها ؛ لأنه فوق الحصر .

وابتكر بعد هذا كله نظاماً آخر اتبعم بعض العلماء عن جاء بعده وأقنوا معجمات لغوية ، وهذا النظام يقوم على ذكر الكلمة وقلبها إلى كل وجه بحيث يتألف من مقابلاتها كلمات ، ويذكرها جميعاً فى موضع واحد ، فكلمة « الضرم » ذكرها فى حرف الضاد ، وقلبها حتى تولدت منها هذه الكلمات : ضم ، مرض ، مضر ، رضى ، رمض ، فإذا لم يستعمل العرب شيئاً من هذه الاستعمالات أشار إليه ، وإذا جاء إلى كتاب الراء والميم أغفل ذكر الرضى والرمض والضر والمرض لأنه ذكرها فى كتاب الضاد .



وزاد على هذا أنه يذكر كل نوع من الصحيح والمضاعف والمهموز والمعتل على حدة ليعيّن كل نوع من غيره<sup>(١)</sup>.

ولمنهج التحليل موقع عند من يرى أن الكلمات المشتركة في الحروف — وإن اختلفت في الترتيب — تشترك في المعنى أو المصدر الذى تنفرع منه ، وهذا يدل على أن التحليل عُنيّ بالتفسير الاشتقاقى للمواد التى يتناولها ، ولم يقف عند شرح المادة ومقولاتها وفروعها على طريق الاشتقاق الأكبر ، بل كان يذكر فى كل أصل ما تفرع عنه على طريق الاشتقاق الكبير<sup>(٢)</sup> ، ويسد التحليل أسبق من ابن فارس وابن جنى إلى فهم الاشتقاق الكبير ، وهو دلالة الحروف فى كلمة من الكلمات — على اختلاف ترتيبها وتركيبها — على أصل معنوى واحد<sup>(٣)</sup>.

ومنهج التحليل ليس سهلاً ميسوراً الاتباع ، بل فيه عيوب ؛ وصوابه لا تهدى ، بل لاصوى تأخذ بيد الباحث ، وتوصله لمقصده ، لصعوبة ترتيبه ، وخلطه بين الثلاثى المضاعف والرباعى المضاعف ، واختلاط الأصل بنيره ، لذكره الكلمة وما ينشأ عنها بالقلب ، مثل : حرب ، وحبر ، وبحر ، وريح ، ورحب ، وريح ، ومن الصعب أن يعرف أيها الأصل وأيها المطلوب<sup>(٤)</sup>.

وليس هذا كل ما فى منهج التحليل من هنات ؛ بل تمّ هنات أخذها عليه العلماء ، لا تتصل بالمنهج وأصوله وقواعده ، بل تتصل ببعض المواد

(١) خطبة الكائن ٢٥ .

(٢) فقه اللغة لرواق ٢٧٨ .

(٣) هى الإسلام ، لأحد أمين .

التي جاءت في كتابه ، مثل : تفرده بذكر كلمات كثيرة لم يُسمع ببعضها .  
وفي « العين » هنأت أخرى ؛ منها : إجماله أبنية مستصلة ، وعدم استيفائه  
الصيغ الواردة في كلام العرب ، ووجود أخطاء صرفية ، وتصحيف ، وتحريف .  
وقد أشار ابن منظور في مقدمة اللسان إلى ما يشبه طريقة الخليل في  
معرض النقد فقال : « كأن واضعه شرع للناس مورداً عذبا وحلا م عنه ،  
وارتاد لم مرتعا مريما ومنعمهم منه ، قد آخر وقدم ، وقصد أن يعرب فأعجم ،  
فرق الذهن بين التناؤ المضاعف والمثلوب وبَدَدَ الفكرة باللفيف والمثتل ،  
والرباعى والخماسى ، فضاء المطلوب<sup>(١)</sup> » .

وعزا ابن منظور انصراف الناس عن التهذيب والحكم وإحاطهم أمرها  
وعدم الإقبال عليهما ، حتى كادت البلاد تخلو منهما ، إلى سوء الترتيب وتخليط  
التفصيل والتبويب .

#### الخليل مبتكر لا مقلد

زعم بعض الناس أن الخليل كان يعرف غير العربية ، كان يعرف  
اليونانية ، ولعلمهم أرادوا من هذا الزعم أن يثيروا إلى أن معرفته باليونانية  
هدته إلى ابتكار منهجه في العين ، واستدلوا بصلة حنين بن إسحاق المشهور  
في الطب بالخليل ، فقد جاء في حيون الأنبياء<sup>(٢)</sup> ترجمة حنين : « وكان شيخه  
في العربية الخليل بن أحمد ، ثم انتقل بعد ذلك إلى بنداد » وفيه أيضا<sup>(٣)</sup> :

---

(١) مقدمة لسان العرب .

(٢) حيون الأنبياء في طبقات الأطباء ١ : ١٨٤ - ١٨٥ .

(٣) » » » » » » ١ : ١٨٦ .

« أن حنين بن إسحاق كان يشتغل في العربية مع سيبويه وغيره ممن كانوا يشتغلون على الخليل » وهذا يدل على أن حنيناً لزم الخليل وأخذ عنه العربية حتى برع فيها، وأدخل كتاب العين بغداد ، وحنين كان يعرف اليونانية، وترجم منها كتباً ورسائل كثيرة للجاليينوس وأبقراط ، وترجم بعض قصص اليونان ، والخليل معروف بالذكاء العميق النادر ، ولا بد أن تنم هذه الصلة بينهما أن يعرف الخليل اليونانية<sup>(١)</sup>.

إلا أن هذا القول وهم ، فالخليل توفي سنة ١٧٥ هـ وولد حنين سنة ١٩٤ هـ أي بعد الخليل بأكثر من خمس عشرة سنة ، هذا على قول من قال : إن الخليل توفي سنة ١٧٥ هـ مع أن هناك من يقول : إنه توفي سنة ١٧٠ هـ .

وهذا لا يدع مجالاً للشك في أن الخليل لم يتصل بحنين ، وبانتفاء هذه الصلة ينتفي أخذ الخليل اليونانية منه .

ولم يرد هذا الزعم إلا عن ابن أبي أصيبعة عن سليمان بن حسان .

وإذا افترضنا أن الخليل كان يعرف اليونانية فلا مجال لأن يزعم زاعم أن طريقته في العين تشبه طريقة مؤلفي المعاجم اليونانية ، فلم يؤثر عن اليونان أن مؤلفاً صنف معجماً جعل ترتيبه على الحروف بحسب مخارجها مبتدئاً من أقصى الحلق متتبعاً بأحرف الشفة .

ومخلص من هذا إلى أن الخليل لم يقتبس منهجه من اليونان .

وهناك قول آخر : أن الخليل اتبع في ترتيب معجمه طريقة الهند

---

(١) ميون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ١٩٨ .

في ترتيب حروف هجائها<sup>(١)</sup> ، فاللغة السنسكريتية ترتب حروف هجائها على حسب مخارجها مبتدئة بأبجد الحروف غزجاً ومنتهية بأحرف الشفة ، وهي آخر درجة في السلم الصوتي للحروف .

وكانت الصلة بين الهند وجزيرة العرب قديمة ، وقويت بعد الإسلام كثيراً ، وكان في الخليج الفارسي عدد كبير منهم ، وكان « الخاسيون » لتجار العراق في البصرة وبنداد من السند ، وفيهم علماء ومثقفون ، وكانوا على صلة بأهل العلم من العرب .

ولعل هذا الرأي أقرب إلى التصديق من سابقه ، ولسكننا لانميل إليه ، فوجود طريقة لمؤلف في لغة من اللغات لا يمنع أن يصل مؤلف آخر إليها باجتهاده وجهده ، ولا يكفي أن نقول : إن الخليل اتبع طريقة الهند في الترتيب لمجرد وجود هذا الترتيب في لغة لم يذكر أحد أن الخليل كان يعرفها ، وليس من السهل نقل ترتيب بمخالفه من لغة إلى لغة ، لاختلاف النطق بالحروف بين الأمم واللغات والأجناس ، بل إن ترتيب حروف الهجاء في السنسكريتية ليس - هو - ترتيب الخليل عينه .

وفوق هذا لم يكن للهند في ذلك الزمن معجم معروف<sup>(٢)</sup> .

وطريقة الخليل تتفق مع علمه الواسع الدقيق بالموسيقى ، فهي تقوم على أساس الصوت ، وعلى ما يشبه السلم الموسيقي ، فهو اعتمد على مخارج الحروف عند ما ينطق بها ، ونظر إلى الأوتار الصوتية والأصوات الانغوية ،

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية مادة خليل .

(٢) Al khalil & the Evalution of Arabic Lexicography تأليف الدكتور

عبد الله درويش .

فصنع سلمه صاعداً عليه من أسفل حتى ينتهى إلى أعلاه ، مبتدئاً بأقصى الحلق ، متدرجاً في الصعود حتى يصل إلى الشفة .

وإذا صح قول من قالوا : إن الخليل اتبع طريقة الهند في ترتيب معجمه فإنهم ينسون أن الخليل كان مختاراً فيها يؤثره من الطرق المختلفة لترتيب الحروف الأبجدية ، فاختار ما وافق علمه الموسيقى ، ولم يجره على ذلك سلطان نافذ حتى يبطل فضله في اللوزنة بين الطرق وإثارة ما هو أوفق منها لرأيه وأسبابه العلمية ، ويجب - بعد هذا - ألا ننسى الفارق الكبير بين القول بترتيب الحروف الأبجدية على طريقة الهند - إن صح - والقول باقتباس المعجمات منهم .

وفى وسعنا أن نقول : إن الخليل مبتكر في معجمه المنهج والطريقة والترتيب حتى يثبت ثبوتاً علمياً أنه مقلد لا مبتكر ؛ ومتبع لا مخترع .

#### نسبة كتاب العين

اختلف العلماء في حقيقة كتاب العين ، أهو للخليل أم لغيره ؟ وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، ففهم من أنكر النسبة ومنهم من أيدها ، ومنهم من وقف موقفاً وسطاً . والذين أنكروا النسبة كثير ؛ منهم : النفمر ابن شميل ، وأبو حاتم ، والأزهري ، وابن فارس ، وابن جني ، والقالى ، وابن النديم ، وأبو الطيب اللغوى ، والفخر الرازى ، والنوى ، وأقوالهم متقاربة ذات دلالة واحدة لا تشير إلى غير الإنكار ، فابن النديم يقول : « لم يرو هذا الكتاب عن الخليل أحد ، ولا روى فى شيء من الأخبار أنه عمل هذا البيت<sup>(١)</sup> » .

وقال أبو عبد الله غفر الله له الرازي محمد بن عمر بن الحسين بن علي النيسابوري المعروف بابن الخطيب الرازي : « أصل الكتب المصنفة في اللغة كتاب العين وقد أطلق الجمهور من رجال اللغة على الطعن فيه <sup>(١)</sup> » .

وقال أبو علي القالي <sup>(٢)</sup> : « لما ورد كتاب العين من بلد خراسان في زمن أبي حاتم ؛ أنكره أبو حاتم وأصحابه أشد الإنكار ، ودفعه بأبلغ الدفع ، وقد غير أصحاب الخليل بعد مدة طويلة لا يعرفون هذا الكتاب ولا يسمون به ، منهم : النضر بن شميل ، ومؤرج ، ونضر بن علي ، وأبو الحسن الأنخشي وأمثالهم . ولأن الخليل ألف الكتاب لمجله هؤلاء ، وكانوا أولى بذلك من مجبول الحال غير مشهور في العلم تفرد به وتوحد بالنقل له ، ثم درج أصحاب الخليل ضوفي النضر بن شميل سنة ثلاث ومائتين ، والأنخشي سنة خمس عشرة ومائتين ، ومؤرج سنة خمس وتسعين ومائة ، ومضت — بعد — مدة طويلة ثم ظهر الكتاب بأثره في زمان أبي حاتم وفي حال رياسته ، وذلك فيما قارب الخمسين والستين ، لأن أبا حاتم توفي سنة خمس وخمسين ومائتين ، فلم يلبثت أحد من العلماء إليه يومئذ ، ولا استجازوا رواية حرف منه ، ولو صح الكتاب عن الخليل لبدر الأسمي واليزيدي وابن الأعرابي وأشباههم إلى تزيين كتبهم ، وتحلية طبعهم بالحكاية عن الخليل والنقل لعله ، وكذلك من بعدهم كأبي حاتم وأبي عبيد ويعقوب وغيرهم من المصنفين ،

---

(١) المصنوع في علم الأصول ؛ مخطوطة دار ف مجلد من مخطوطات رقم ١٣٠ .

(٢) نفي الدكتور عبد الله درويش في كتابه ( الخليل والمجاهد العربية ) .  
هذا الرأي إلى القالي ، لأن القالي نقل في كتابه ( البارح ) عن كتاب العين شميل صراحة ، ولأن القالي عنه ما ذهب إلى الأدلس وألف كتابه ( البارح ) أخبر الخليفة حينذاك أن كتابه البارح يزيد على كتاب العين بمئة ألف كلمة .

فما علمنا أحداً منهم نقل في كتابه عن الخليل من اللغة حرفاً .  
والمعتدون من للكسرين كالأزهري وأبي الطيب اللغوي — الذي اختصر  
العين — وثلث وإسحاق بن راهويه طعنوا في العين تنزيهاً للخليل ورباً  
به من خطأ لا يجوز على تلامذته .

فالأزهري يقول في مقدمة التهذيب عن أقوام يصفهم بقوله : « تسوا  
بسمه المعرفة وعلم اللغة وألقوا كتباً أودعوها الصحيح والسقيم ، وحشوها  
بالمزال المفسد ، والمصحف المغير التي لا يتميز ما يصح منه مما لا يصح ،  
إلا عند الثقات » وذكر من هؤلاء : « الليث بن المغيرة الذي نحل الخليل  
ابن أحمد تأليف كتاب العين جملة لينفقه باسمه ، ويرغب فيه من حوله <sup>(١)</sup> » .

وعن ابن راهويه : « كان الليث صاحب الخليل بن أحمد رجلاً صالحاً  
وكان الخليل عمل من كتاب العين باب العين وحده ، وأحب الليث أن  
ينفق سوق الخليل فصنف باقي الكتاب وسمى نفسه الخليل ، وقال لي مرة  
أخرى : فسي لسانه الخليل من حبه للخليل بن أحمد ، فهو إذا قال في  
الكتاب : قال الخليل بن أحمد ، فهو الخليل ، وإذا قال : وقال الخليل  
مطلقاً فهو يحكي عن نفسه ، فكل ما في الكتاب من خلل فإنه منه  
لا من الخليل <sup>(٢)</sup> » .

وقال السرياني : « عمل أول كتاب العين للعروف المشهور الذي به  
ينتهي ضبط اللغة <sup>(٣)</sup> » .

---

(١) مقدمة تهذيب اللغة للأزهري مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة .

(٢) للزهرى : ١ : ٧٨ .

(٣) للزهرى : ١ : ٧٦ .

وقال ابن المتمر : « كان الخليل منقطعاً إلى الليث ، فلما صنف كتابه المين خصّه به ، وحظي عنده جداً ، ووقع منه موقفاً عظيماً ، ووهب له مائة ألف درهم ، وأقبل على حفظه وبلازمته ، لحفظ منه النصف ، وكانت تحت ابنة عمه ، وافق أنه اشترى جارية نفيسة فضارت ابنة عمه فأحرقت الكتاب ، فلما علم اشتد أسفه ، ولم تكن عنده نسخة منه ، وكان الخليل قد مات فأملى النصف من حفظه ، وجمع علماء عصره وأمرهم أن يكلوه على غطه ، وقال لهم : مثّلوا عليه واجتهدوا ، فعملوا هذا التصنيف الذي بأيدي الناس<sup>(١)</sup> » .

وقال ثعلب : « إنما وقع التماس في كتاب المين لأن الخليل رسمه ولم يحشه ، ولو كان هو حشاه ما بقى فيه شيء ، لأن الخليل رجل لم ير مثله ، وقد حشا الكتاب أيضاً قوم علماء إلا أنه لم يؤخذ منهم رواية ، وإنما وجد بنقل الوراقين ، فاختل الكتاب<sup>(٢)</sup> » .

وقال أبو بكر محمد بن حسن الزيندى اللنوى مؤلف مختصر المين في أول كتابه : « ونحن نربأ بالخليل عن نسبة هذا الخلل إليه ، أو التضرض للمقاومة له والد عليه ، بل نقول : إن الكتاب لا يصح له ، ولا يثبت عنه . قد كان جلة البصريين الذين أخذوا عن أصحابه وحملوا علمه من روايته ينكرون هذا الكتاب ويدفونه ، إذ لم يرد إلا عن رجل واحد غير معدود في أصحابه ، وأكبر الظن فيه أن الخليل سبّب أصله ، ورام تقييف كلام

(١) مسجم الأدياء ١٧ : ٤٦ .

(٢) الزهر ١ : ٧٨ .



المرب ، ثم هلك قبل كماله ، فصاعطى إتمامه من لا يقوم فى ذلك مقامه ، فكان ذلك الخلل الواقع به ، وانحطاً للموجود فيه<sup>(١)</sup> .

« ومن الدليل على ما ذكره أبو السباس<sup>(٢)</sup> من زيادات الناس فيه اختلاف نسخه ، واضطراب رواياته ، إلى ما وقع فيه من الحكايات عن المتأخرين ، والاستشهاد بالمرذول من أشعار المحدثين ؛ فهذا كتاب منذر ابن سعيد القاضى الذى كتبه بالقيروان ، وقابله بمصر بكتاب ابن ولاد ، وكتاب ابن ثابت المنتسخ بمكة قد طالعناهما ، فألقينا فى كثير من أبوابهما : أخبرنا المسرى عن أبى عبيد ، وفى بعضها : قال ابن الأعرابى ، وقال الأصمى ، هل يجوز أن يكون الخليل يروى عن الأصمى وابن الأعرابى وأبى عبيد فضلاً عن المسرى . »

« وكيف يروى الخليل عن أبى عبيد وقد توفى الخليل سنة سبعين ومائة ؛ وفى بعض الروايات سنة خمس وسبعين ومائة ، وأبو عبيد يرمث ابن ست عشرة سنة ، وعلى الرواية الأخرى : ابن إحدى وعشرين سنة ، لأن مولد أبى عبيد سنة أربع وخسين ومائة ، ووفاته سنة أربع وعشرين ومائتين ، ولا يجوز أن يُستع عن المسرى علم أبى عبيد إلا بعد موته ، وكذلك كان سماع الخشنى منه سنة سبع وأربعين ومائتين ، فكيف يسمع الموفى حال موتهم ؛ أو ينقلون عنه ولد بعدهم<sup>(٣)</sup> . »

ويقول الزيدى أيضاً : « ومن الدليل على صحة ما ذكرناه أن جميع

(١) خطبة المختصر بخطوطه الدار رقم ٣٨٦ لفة .

(٢) يقصد تلياً فى قوله الذى مر الاستشهاد به .

(٣) الزهر ١ : ٨٣ — ٨٤ .

ما وقع فيه من معاني النحو إنما هو على مذهب الكوفيين ، وبخلاف مذهب البصريين ، فمن ذلك ما بدى الكتاب به ، وبني عليه من ذكر مخارج الحروف في تقديمها وتأخيرها ، وهو على خلاف ما ذكره سيبويه عن الخليل في كتابه ، وسيبويه حامل علم الخليل ، وأوثق الناس في الحكاية عنه ، ولم يكن ليخلف قوله ، ولا ليتناقض مذهبه ، ولنا نريد تقديم حرف - خاصة - للوجه الذي اعتل به ، ولكن تقديم غير ذلك من الحروف وتأخيرها ، وكذلك ما مضى عليه الكتاب كله من إدخال الرابعي المضاعف في باب الثلاثي المضاعف - وهو مذهب الكوفيين خاصة - وعلى ذلك استمر الكتاب من أوله إلى آخره .

ولو أن الكتاب للخليل لما أمجزه ولا أشكل عليه تنقيف الثنائي الخفيف من الصحيح والمتل ، والثنائي المضاعف من المتل ، والثلاثي للمتل بعنتين ، ولما جعل ذلك كله في باب سماء اللفيف ، فأدخل بعضه في بعض ، وخلط فيه خلطاً لا ينفصل منه شيء عما هو بخلافه ، ولوضع الثلاثي المتل على أقسامه الثلاثة ليستبين معتل الياء من معتل الواو والمهمزة ، ولما خلط الرابعي والخامسي من أولها إلى آخرها .

ونحن على قدرنا قد هذبنا جميع ذلك في كتابنا المختصر منه ، وجعلنا لكل شيء منه باباً يحصره ، وجمعاً يجمعه ، وكان الخليل أولى بذلك وأجدر ، ولم نمك فيه عن الخليل حرفاً ، ولا نسبنا ما وقع في الكتاب عنه توكيلاً للحق ؛ وقصدنا إلى الصدق ، وأنا ذاكر الآن من الخطأ الواقع في كتاب العين ما لا يذهب على من شدا شيئاً من النحو ، أو طالع باباً من الاشتقاق والتصريف ، ليقوم لنا المذكر فيما نرهبنا الخليل عنه .

لقد أطلنا في ذكر الشواهد ، ووقفنا طويلا عند أقوال الزيدى لنخلص من كل ذلك إلى إعطاء صورة دقيقة صادقة لأدلة المنكرين الثلاثة والمنكرين المعتدلين .

فابن النديم يذكر بوضوح أن العين ليس للخليل ، والقالى يذكر أن أبا حاتم وأصحابه أنكروا العين ولا يعرفونه ولم يسموا به .

فأول الأدلة على إنكار نسبة العين إلى الخليل : القول جملة بالإنكار ، إلا أن الزيدى أضاف — كما ذكر غيره — أدلة جديدة ذات قيمة في نظر النقد والعلم ، فالخليل بصرى ، وسيبويه — حامل علم — الخليل شيخ نحاة البصرة وإمام مدرسة البصريين ، وما في العين مما يتصل بالنحو على مذهب الكوفيين ؛ فكيف يتفق للخليل — وهو شيخ إمام مدرسة البصرة — أن يترك مذهب إلى مذهب آخر يختلف عنه .

إن هذا الدليل من أقوى الأدلة ، فإذا اعتمدنا عليه في نفي نسبة العين إلى الخليل كان هو نفسه قائما في نفي نسبة العين إلى الليث بن العلفر ، لأنه ظل للخليل وتابع له في آرائه ومذهبه .

ثم من الأدلة : أن في العين أوهاما وسقطات شنيعة وغلطات معيبة لا تصدر من طلبة الخليل ، وهذا ما حل العلماء على الشك في نسبته إليه ، ومن الأدلة القوية : أن في العين روايات عن متأخرين ولدوا بعد الخليل بكثير .

ثم من الأدلة : أن العين لم يظهر إلا بعد موت الخليل بحوالى ستين سنة ، فلو كان له لكان في أيدي الناس ، ولعلم به العلماء ، وللهج به

تلاميذ الخليل ، ولروى عنه الأصمعي وابن السكيت وغيرهما ، أما وأن هذا لم يحدث ، فالعين ليس للخليل .

هذه أدلة المنكرين ، أما المعتدون من التكرين ، فيرون أن الخليل عمل من معجمه كتاب العين وسار على نهجه تلميذه الليث بن المظفر وأكمله ، ويرى بعضهم أن الخليل عمل نصف الكتاب فأكمل الليث نصفه الباقي ، وبعضهم يرى أن الخليل عمله كله ، وحفظ الليث نصفه ، فلما أحرقت النسخة أملى الليث نصفه المحفوظ ، وطلب إلى العلماء أن يكملوا النصف غير المحفوظ .

وبنن نسأل : إذا كان الليث صنف العين ، فلماذا لم ينسبه إلى نفسه رغبة في الفخار والسمة ؟ لماذا ينزل عنه للخليل ؟ ويعمل غيره مبتكر علم ومخترع فن ؟ ويرضى أن يكون تابعا وتلميذا ؟

أما أن الكتاب لم يعلم عنه تلاميذ الخليل فينقضه أن للنضر بن شميل<sup>(١)</sup> كتابا اسمه « المدخل إلى كتاب العين »<sup>(٢)</sup> والنضر من أخلص طلبة الخليل ؛ فإذا صح أنه منكر العين ، فكيف يؤلف كتابا حوله ، وللفضل بن سلمة وجود على العين واستدراك ، وتوفى للفضل سنة ٢٥٠ هـ ، وكان المبرد يرفع من قدر كتاب العين ، ورواه ابن درستويه ، وألف كتابا في الرد على للفضل بن سلمة مؤلف كتاب « استدراك على العين » ولا توجد لأبي إسحاق

---

(١) توفى سنة ٢٠٣ هـ

(٢) البنية ٤٠٥ .

الزجاجي حكاية في اللغة إلا منه ، وأبو على القالي البندادي أتى في كتابه « البارع » بما في العين وزاد عليه .

وإنكار نسبة العين إلى الخليل ليس صحيحاً ، فهو له حقاً ، وإن كان الإجماع لم ينقد على أنه له ، أما أدلة المنكرين القائمة على أن في العين من الخطأ والتصحيح ما لا يتفق مع علم الخليل ، وعلى أن في كتابه روايات عن متأخرين عنه ، وعلى أن مذهب العين يخالف مذهب الخليل ، لأن ما يتصل بالنحو على مذهب الكوفيين ، والخليل بصري ورائد مدرسة البصرة في النحو ، وأن الكتاب لم يظهر إلا في سنة ٢٥٠ أو حواليها ، فإن بعض هذه الأدلة منقوض ، فالخطأ والتصحيح والرواية عن المتأخرين من النسخ ، والذي يدل على أن الكتاب ظهر قبل سنة ٢٥٠ هـ أن النضر بن شميل تلميذ الخليل ألف كتاباً سماه « المدخل إلى كتاب العين » .

ومن ناحية التعليقات لا أستبعد أنها دخلت في صلب العين جهلاً من الناسخين فحسبت منه وهي خارجة عنه ، وكذلك القول في الرواية عن المتأخرين .

ولعل اختلاف التسخ بعضها عن بعض يقيم الدليل على هذا .

أما ما روى من مسائل النحو على مذهب الكوفيين فقله راجع إلى ما كان من خصومة بين الكوفيين والبصريين مما حل بعض الكوفيين على التغيير في العين ليكون حجة لهم على البصريين عندما يستدلون على تأييد آرائهم بقول رائد مدرسة البصرة الأول الخليل بن أحمد .

كل هذا جائز .

وموجز القول : أن العين للخليل ، وأنا معلمين إلى ذلك كل  
الاعلمثان ، ويمحور أنه ألقه ولم يستطع إتمامه : فأتمه غيره ، ويمحور أن  
يكون أتمه كله فأضاف إليه الناسخون ما وجدوا من تعليقات وروايات  
عن متأخرين أدخلوها على متن الكتاب جهلا منهم ، وقد أثبت الدكتور  
عبد الله درويش — في رسالته التي ألقها عن كتاب العين والتي قدمها لجامعة  
لندن ونال بها إجازة الدكتوراه — أن العين للخليل .

## رؤاد المعجمات العربية

ما كاد الخليل ينتهى من تأليف المين حتى انبرى أئمة اللغة والمشتغلون بها من العلماء يؤلفون المعجمات الخاصة والعامة ؛ وللطولة والمختصرة ، ورأبنا منذ عصر الخليل حتى أواخر المائة الرابعة للهجرة نشاطا في ميدان التأليف اللغوى والتأليف المعجمى وضع قواعد المعجم العربى ومناهجه .

وبعض مؤلفى المعاجم سبقوا الجوهري وبعضهم عاصره ، ولكن الصباح تفرد بخصائص وسمات سذكرها في موضعها من هذه المقدمة ، كما أن لكل معجم خصائص وميزات تظهر شخصيته وشخصية مؤلفه ، وقد أشرنا إلى ذلك في إيجاز عندما عقدنا موازنة بين الصباح والمعجمات الأخرى التى سبقته وعاصرتة .

وهؤلاء الأئمة الذين ألفوا معجمات — ويؤكدون رؤاد التأليف المعجمى — قليل عددهم ، وليس لكل منهم منهج خاص في التصنيف والترتيب والنظام ، فبعضهم يصدر من نبع ، ويسير مع غيره في طريق واحد كالأزهري الذى نهج منهج الخليل واختار منهج كتاب المين .

وهؤلاء هم الرؤاد ؛ ومنهم من صار إمام مدرسة ومنهم من كان تابعا ومريدا ، وفى الفصول الآتية ترجمة موجزة للرؤاد جميعا .

### ١ — أبو عمرو الشيبانى

أبو عمرو ، واسمه إسحاق بن جرار الشيبانى ( ٩٤ — ٢٠٦ هـ ) وليس هو بشيبانى ؛ بل أدب أولاداً من بنى شيبان نسب إليهم ، وهو

كوفي نزل بغداد ، وكان من أعظم الناس علما باللغة والشعر حتى عُرف بين العلماء بصاحب ديوان اللغة والشعر ، وكان صلوا فاضلا ، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما ، وله مؤلفات ؛ منها : « غريب الحديث » وكتاب « النوادر الكبير » و « النحلة » و « الإبل » و « خلق الإنسان » وكتاب « الجيم <sup>(١)</sup> » .

ولد أبو عمرو سنة ٩٤ هـ ، وانطلق سنة ١٠٠ هـ وتوفي بالليل سنة ١٧٠ هـ أو نحو سنة ١٧٥ هـ ومُهر أبو عمرو طويلا قتيلا : عاش مائة سنة وعشرون سنة ، وقيل غير ذلك .

وكتاب الجيم معجم لغوي مختصر ، جمع من اللغة كثيرا من مفرداتها ، فمن السابق ؟ أنخليل أم أبو عمرو ؟ .

إن هذين الإمامين كانا متعاصرين ، وأبو عمرو أكبر من أنخليل سنا ، وشهرته في اللغة واسعة ، وكان معروفًا بأنه صاحب ديوان اللغة ، وقد أجمع العلماء على توثيقه ، وثبت أنه ألف كتاب الجيم ، وهو معجم عظيم ، فليس غريبا أن يجد الباحث مجالا للسؤال : من السابق منهما إلى ابتكار للمعجم العربي ؟ .

إن من حق الباحث أن يُلقى هذا السؤال .

أما أنا فأرى رأى الإجماع أن أنخليل أسبق العلماء طرا إلى فكرة المعجم ، وأعتقد أنه أسبقهم إلى التأليف والتدوين ، ويحصلنى على هذا رأى أن أنخليل

---

(١) يقوم الجيم لغوي الصري بنصر كتاب الجيم جقيق للشرق العربي كوز .



صاحب عبقرية ملهمة ناضجة ، وذهن منبثق بالنور لم ينطلق إلا بانطلاق شمة حياته ، وقريحة فياضة ، وعقل جبار مبتكر ، وفكر رياضي مبتدع ، يبتدع علم « العروض » ابتداءً كاملاً لم يجعل لتبصر فيه مجالاً ، حتى قال حمزة الأصفهاني : « إن حولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل ، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذه ، ولا على مثال تقدمه احتذاه ، وإنما اخترعه <sup>(١)</sup> » . وهو مخترع علم الموسيقى العربية ، وكان في اللغة مبتكراً ، ابتكر علم النحو المعروف حتى اليوم ، وهو في اللغة ومتونها إمام متفرد ، وهو في الطبقة الأولى من من أئمة اللغة <sup>(٢)</sup> ، فلا غرابة أن يبتكر — والابتكار من صفاته — لا غرابة أن يبتكر التأليف للمجمل ويسبق غيره كما سبق إلى العروض والنحو وللموسيقى . وأبو عمرو لم يكن مبتكراً ؛ وليس له ذهن رياضي مبتدع ، ومع تبصره في اللغة والشعر لم يؤثر عنه اختراع في علم أو فن .

وفي وسعنا أن نقول : إن السجيين أننا في وقت واحد أو قريب ، فكما تعاصر الرجلان تعاصر المعجنان ، إلا أن أبا عمرو بمنزل بكتاب الجهم على الناس فلم يقرأه أحد عليه <sup>(٣)</sup> ، وما نشك أن الخليل هو السابق حتى يأتي من يثبت لنا إثباتاً علياً قاطعاً أن أبا عمرو أو غيره سبق الخليل إلى تأليف مجمل .

(١) حاشي إنباء الرواة ١ : ٣٤٢ .

(٢) معلمة تهذيب اللغة للامام الأزهري .

(٣) البية ١٩٢ .

ولكتاب الجيم اسمان آخران ؛ هما : كتاب الحروف ، وكتاب اللغات<sup>(١)</sup> ،  
وأصل اسم كتاب الجيم : كتاب الحروف ، ولكنه لقبه بالجيم فعرف به واشتهر .

وليس كتاب الجيم ضخماً كبيراً ، بل هو أصغر من معجمات الفارابي  
والجوهري والأزهري وابن عباد وابن فارس ؛ أصغر منهم بكثير ، فهو  
لا يزيد على ٢٨٧ ورقة من حجم الوسط ، وهذا حال نسخة الأسكوريال .

وقسم أبو عمرو كتابه إلى عشرة أجزاء ، فرتق عليها اللواد مرتبة على  
حروف الهجاء بالترتيب الحديث المعروف وهو : ا ب ت ث ج ح خ د ذ  
ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و ه ي . وحوى  
بعض الأجزاء بضعة حروف ، وبعضها حرفاً واحداً ، وذلك لتيسر سبب معروف .

فالجزء الأول يحوى : الألف والياء والباء والتاء والتاء والجيم .

والثاني : يحوى حرف الحاء وحده .

والثالث : انهاء والبدال والقال .

والرابع : الراء .

والخامس : الزاي والسين والشين .

والسادس : الصاد والضاد والطاء والظاء والعين .

والسابع : بقية العين وحرف الثين .

والثامن : الفاء والقاف .

والتاسع : الكاف واللام .

والعاشر : الميم والنون والواو والماء والياء .

---

(١) إنباء الرواة ١ : ٢٢٤ و ٢٢٧ .

وسمى كل حرف باباً ، فقال : باب الألف وباب الباء وباب التاء  
وأخيراً باب الياء .

وافتح كتابه يباب الألف ذاكرة فيه كل كلمة مبدوءة بالألف دون  
مراعاة الحرف الثانى والثالث ، بل يحشد فى باب الألف كل كلمة تبتدىء بها .  
وافتح كتابه بكلمة الأوق ثم الألب ثم المافول ثم الأفيق ثم الأزوح ثم  
المأبوم — وهو البعير إذا عيّد وأكل الدبر سنامه — وأنهى باب الألف  
بكلمة « الإداة » .

ثم ينتقل إلى باب الباء ، ويذكر كل كلمة مبدوءة بالباء كما يتفق له  
دون أن يرتب المواد ترتيباً معجباً يراهى فيه الحرف الثانى والحرف  
الثالث ، ويفتح باب الباء بكلمة : البهرة ثم البركة ثم البسيل ثم البدع .  
ثم ينتقل إلى باب التاء فالتاء حتى الياء ، حيث يحتم به كتابه ،  
 ويفتح باب الياء بقوله : يَفَنَّةُ ؛ فكلمة يَبَسْ ، ونص عبارته فيها :  
« رجل يَفَنَّةُ : لا يكذب بشيء ، وامرأة يَبَسْ : التى لا تثيل أحداً »  
وختم باب الياء بقوله : اليمامة : القصد ، وهى آخر كلمة فى كتابه .

وطريقة تفسيره الكلمات هكذا :

المأبوم : البعير إذا عيّد وأكل الدبر سنامه .

والإداة : زماع أمر القوم واجتماعه . قال :

وباتوا جميعاً سالمين وأمرهم إلى <sup>(١)</sup> إداة حتى إذا الناس أصعبوا

واليمامة : القصد . قال للرار :

إذا جفَّ ماء الزين عنها تيممت يامتها أى العِداد تروم

وأوجز أبو عمرو في ذكر الشاهد ، كما أوجز في ذكر اللواد .  
ويُعدُّ أبو عمرو أول من رتب للحجج حسب أوائل الحروف ، ولكنه  
لم يلتزم الثاني والثالث .

ويُبدى الجميع القنوى للمصرى المصنف المسمى بكتاب الجيم بصيق  
للمتشرق الفرنسي شارل كونس Chari Koenitz وإشراف الأستاذ  
إبراهيم مصطفى ، محددا على نسخة الأسكوريال ، ونسخة خطية حديثة منقولة  
من نسخة الأسكوريال لا يعرف كاتبها ، وكانت في خزانة كتب فيشر .

#### ٢- القاسم بن سلام

أبو عبيد القاسم بن سلام ، كان أبوه عبداً رومياً لرجل من  
هرة ، وكان أبو عبيد صالحاً زاهداً كريماً محسناً عفا ، يقضى ثلث ليله  
في الصلاة ، وثلثاً في النوم ، وثلثاً في الكتابة ، وروى الناس من كتبه  
المصنفة نيفا وعشرين كتاباً في القرآن والفقه واللغة ، وقيل : فوالا أن الله  
من على الأمة بأبي عبيد ففُسر غريب القرآن لأقبح الناس في الخطأ ،  
ولد سنة سبع وخمسين ومائة ، وخرج أبو عبيد إلى مكة سنة تسع عشرة  
وماثنين ، ومات بها سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وقيل : سنة أربع  
وعشرين ، ويبلغ من العمر سبعمائة وستين سنة<sup>(١)</sup> ، وألف كتباً كثيرة ؛  
منها : « غريب الحديث » و « أدب القاضى » و « للذكر والمؤنث »  
و « القصص والملود » و « الأموال » و « النسب » و « الأحداث »  
و « التريب المصنف »<sup>(٢)</sup> .

(١) ترجمة الألباء في طبقات الأدياء ١٨٨ - ١٩٨ ، والأعلام ٢ : ٧٨٣ .

(٢) يوم للمتشرق الألفاظ Splitter في هذه الأيام بغير التريب المصنف .

والغريب المصنف من معاجم اللغة ، وقد قسمه على المعاني والموضوعات ، ويشتمل على أكثر من ثلاثين كتابا في موضوعات مختلفة ، مثل : خلق الإنسان ، والنساء ، واللباس ، والطعام والشراب ، والسماء والأرض ، والرحل والحيل ، والسلاح ، وغيرها .

ويضم الغريب المصنف أكثر من سبعة عشر ألف مادة ، ولكنه ليس ممجعا كبيرا ، بل يعد مختصرا ، وقد اطلعت على مصورة منه بالجمع النوى المصرى أخذت من نسخة دار الكتب المصرية ، وهذه تحت رقم ١٢١ لغة .

ومراجعته في مؤلفه : الكتب التى ألفت حول الموضوعات التى احتواها معجمه ، واعتمد على كتب الأسمى وأبى زيد وأبى عبيدة والكسائى وغيرهم . ومن مراجعته : علماء وأعراب وفصحاء ذكر أئمتهم ، واتبع ابن سيدة طريقة أبى عبيد فى كتابه المشهور « المختص » وكان ابن سيدة يحفظ « الغريب المصنف » كله<sup>(١)</sup> ، كما أن سليمان بن مطروح الحجازى — بالراء المهملة — يكاد يحمله من حفظه<sup>(٢)</sup> ، واختصره محمد بن رضوان ابن أرقم التميمى<sup>(٣)</sup> وعبد بن على بن أبى بكر اللخمي<sup>(٤)</sup> ، ورد عليه أبو سعيد أحمد بن خالد الضرير البغدادى<sup>(٥)</sup> وعلى بن حمزة البصرى<sup>(٦)</sup> ،

---

(١) البنية ٣٢٧ .

(٢) البنية ٢٦٣ .

(٣) البنية ٤٢ .

(٤) البنية ٤٢ .

(٥) البنية ١٣٢ .

(٦) البنية ٣٢٧ .

وشرحه أحد بن محمد بن أحمد المرمى<sup>(١)</sup> ، وشرح أبياته أبو محمد يوسف ابن الحسن بن السرياني<sup>(٢)</sup> .

وقد سبق أبو عبيد إلى طريقته من غير العرب ، فقد سبقه يوليوس بولكس Julius Pollux وألف معجاً رتبته على المعاني والموضوعات<sup>(٣)</sup> .

### ٣ - ابن دريد

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) ولد بالبصرة ونشأ بها ، وتعلم فيها ، وأخذ العلم واللغة عن أئمة أعلام : كابن حاتم والرياشي والأشناداني ، وهو من أكابر علماء العربية ، وكان مقدماً في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم ، وكان أديباً شاعراً ؛ وله مؤلفات كثيرة ؛ منها : « الاشتقاق » و « كتاب الخليل الكبير » و « كتاب الخليل الصغير » و « الأنواء » و « لللاحن » و « أدب الكتاب » و « الجهرة » و « كتاب المجتبي » و « كتاب المقتنى<sup>(٤)</sup> » .

والجهرة أحد المعاجم العربية الكبيرة ، نهج فيه منهج الخليل ، مع أنه أراد أن يتخلص منه ، ولكنه اتبعه في كثير ؛ وشذ عنه في الترتيب ، إذ رتب كتابه على حروف المعجم ، وعنى كثيراً بترتيب الحروف جاعلاً أساسه الأبجدية ، وسار على طريقة الخليل ؛ مدخلاً فيه بعض الزيادات ، وبدأ بالتثاني ثم الثلاثي ثم الرباعي ، ثم ملحق الرباعي ، ثم الخماسي

(١) البنية ١٧٥ .

(٢) البنية ٣٤١ .

(٣) دائرة المعارف البريطانية مادة Dictionary .

(٤) مقدمة شرح لقصوره اليدوية لابن حمام النسي ( مخطوطة ) .

والسداسى وما يلحق بهما ، وأفرد للتوارد باباً خاصاً بخلاف التحليل الذى وضعها مع المواد كلا فى بابه .

واتبع ابن دريد التحليل فى نظام قلب الكلمة ؛ وابتدع نظاماً فى ذكر المواد ، وهو أن يبدأ كل باب بالكلمة المبدوءة بالحرف الذى وقف عليه الباب آخذاً بالحرف الذى يليه تاركاً ما سبقه ، فإذا كان فى باب الدال — مثلاً — ترك ما قبلها من الحروف وهى : الدال مع المهمزة ، والدال مع الباء ، والدال مع التاء ، والدال مع الناء ، والدال مع الجيم ، والدال مع الحاء ، والدال مع الغاء ، والدال مع الهال ، وبدأ بالحرف الذى يليه فيذكر الدال مع الذال ، فالدال مع الراء ، وهكذا حتى ينتهى ، ولا يذكر بعد ذلك الدال مع الحروف التى تسبقه فى الترتيب الهجائى لأنه ذكرها فيما سبق من المواد .

إن منهج ابن دريد منهج التحليل — كما ذكرنا — إلا فى بعض النقاط ، اتفق معه فى نظام الأبنية ، وما ينشأ عن الكلمة باتباع نظام القلب كما مثلنا فيما كتبناه عن كتاب العين ، وخالفه فى البدء فى كل باب بالحرف الذى يقدّمه عليه تاركاً ما قبله آخذاً بما بعده .

وبعض العلماء لا يؤثّق ابن دريد كالإمام الأزهري الذى يقول فى مقدمة تهذيبه : « ومن ألف فى عصرنا الكتب ووسم باقتضال العربية وتوليد الألفاظ التى ليس لها أصول ، وإدخال ما ليس فى كلام العرب فى كلامهم : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي صاحب كتاب المجهرة<sup>(١)</sup> » .

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري مخطوطة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة .

ومع ما قيل في ابن دريد فإنه أحد أئمة اللغة الذين خدموا العربية أجل الخدمات ، ومع ما قيل في « الجهرة » فإنه معجم عظيم ، ومن الإنصاف أن نبرئ ابن دريد مما اتهم به . فقد كان يتحرى في الرواية ، ولا يذكر إلا ما يرضى عنه ، ولئن اشتمل كتابه بعد هذا على أوهم أو خلل أو خطأ فإن الكتب الكبيرة لا تخلو من للأخذ والعيوب ، وفي كلام الأزهري تحامل على ابن دريد ، غفر الله لهما .

وقيل : إن ابن دريد أملى الجهرة دون الاستماعة بالنظر في شيء من الكتب إلا في الهزلة واللتيف ، وإذا صح هذا فإن ابن دريد يتفرد بين مؤلفي المعجمات بهذه الموهبة النادرة النذة ، فإلهام عالم — مهما بلغ علمه — معجبا من حفظه وقله وعقله دون الاستماعة بكتب حدّث جدير بالإعجاب ؛ وعمل قين بأن يُقدّر صاحبه أعظم القدر ، وعمل كهذا معجز ؛ ولم نسمع عن مؤلف معجم صنع ما صنع ابن دريد .

وإذا جاء بعد هذا الجهد البالغ المثر خطأ في بعض صنيعه أو وهم أو خلل أو خلط في ترتيب بعض الكلمات ووضعها في غير تركيبها ، فإن إيجازه فيه خير شفيح له ، وأى معجم يرى من الخطأ والخلل ؟ .

#### ٤ — الفارابي

أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ( ٣٥٠ — ٤٥٠ )  
خال الجوهري ، من « فاراب » وانتقل إلى اليمن وأقام في زيد ، وفيها ألف كتابه « ديوان الأدب » وقد عرفه بقوله : « ميزان اللغة ومعيان الكلام » .



وطريقة الفارابي في معجمه أنه قسمه ستة أقسام سماها كتباً ؛  
ورتبها هكذا : كتاب السالم ، وكتاب المضاعف ، وكتاب المثال ، وكتاب  
ذوات الثلاثة ، وكتاب ذوات الأربعة ، وكتاب الهزمة ، وجعل كل  
كتاب شطرين : الأول خاصاً بالأسماء ، والثاني بالأفعال ، وكل شطر  
منهما ينقسم إلى أبواب بحسب الأبنية ، وتنقسم الأبواب بحسب حروف  
الهجاء المعروفة ، ويسير على الترتيب للألف ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز  
حقى الياء ، ولم يذكر الهزمة في الترتيب لأنه أفرد لها باباً خاصاً بها .  
وكذلك أخرج أحرف العلة لأنه أفرد لمن باباً خاصاً في كتاب المثال وكتاب  
ذوات الثلاثة وكتاب ذوات الأربعة .

ثم يسير في ترتيب الأبواب والفصول على هذا النهج ، ففي باب الباء  
يذكر كل كلمة تنتهي بحرف الباء ، وفي باب الجيم تذكر كل كلمة تنتهي  
بحرف الجيم ، ويرتب الفصول على حروف الهجاء ، ويلتزم في ترتيبه  
الكلمات — بعد ترتيبه في الباب والفصل — الحرف الثاني والثالث  
والرابع من أحرف وسط الكلمة .

وهذه هي نقطة الالتقاء بين الفارابي والجوهري ، وقد حمل ذلك باحثاً  
— هو الدكتور كرنكو — أن يدهى أن الجوهري سرق في صحاحه  
مواد كتاب الفارابي<sup>(١)</sup> .

ولقد أسرف الأستاذ كرنكو في دعواه ، ولا سند له ، فديوان الأدب  
للفارابي وصاح الجوهري موجودان ، ومنهما نسخ كثيرة صحيحة ، والفارق

---

(١) كرنكو Krenkow للبحث للتوى لجهة الجمعية الآسيوية للكتاب سنة ١٩٢٤  
ومنوان موضوعه : « بواكير اللامع العربية حتى مصر الجوهري » .

بين المجمعين كبير ، وبعد كل هذا نجد عمل الجوهري أصح وأكمل وأعظم من عمل خاله الفارابي .

ونحن لا نشك أن الفارابي يمد واضح بعض أساس منهج الصحاح ؛ وفوق هذا أرى الجوهري على خاله وأنى بنظام دقيق بذه فيه ، وكان نظامه آية بيّنة .

ولعل مما أثار وهم كرتكو حتى زعم ما زعم أن ياقوت يقول : « رأيت نسخة من كتاب ديوان الأدب بخط الجوهري ، وقد ذكر فيها أنه قرأها على أبي إبراهيم بفاراب<sup>(١)</sup> » ولا يبعد أن يكون الجوهري اطلع على كتاب خاله ، ولكن عبارة ياقوت غير دقيقة ، وينبغي أن الفارابي ألف كتابه في زبد وتوفى بها ، وهذا يمنع الجوهري من القراءة على خاله ، ولا عنده من الاطلاع عليه واستنساخه .

وإذا قلنا : إنه اطلع على « ديوان الأدب » وقوّاه على مؤلفه ، فإن ذلك لا يوجب اتهام الجوهري بسرقة كتاب خاله ، فالفارق بينهما كبير في المنهج والترتيب والنظام وعدد المواد .

والقاء الفارابي والجوهري في قطعة أو نقاط ليس دليلاً على أن الثاني سطا على الأول ، وإلا لمد الإمام الأزهري سارقاً كتاب العين للتحليل ، وعدّ كل تابع لمدرسة معجبة سارقاً من الرائد ، ولكن أحداً لا يستطيع — في مثل هذه الأحوال — أن يتهم علماً إماماً بالسرقة إذا اتفق مع غيره في المنهج وأكثر المواد .

---

(١) البية ١٩١ .

وقد تناول أبو سعيد محمد بن جعفر بن محمد الفوري ، أحد أئمة اللغة ديوان الأدب للفارابي ، وزاد عليه في أبوابه وجمله في عشرة مجلدات ، وهذبه ووسع فيه وأضاف إليه كثيرا من المواد<sup>(١)</sup> . وهذبه الحسن بن المظفر النيسابوري وسماه : « تهذيب ديوان الأدب »<sup>(٢)</sup> .

### • — الأزهري

أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهري المروزي اللغوي الشهير (٢٨٢ — ٣٧٠ هـ) وليس الأزهري نسبة إلى الجامع الأزهر بل نسبة إلى أزهري أحد أجداده ، والأزهري إمام عظيم من أئمة اللغة المصطفين ، وحجة من حججها ، ولم تكن اللغة كل علمه ، بل اشتهر بها لأنها غلبت على علومه الأخرى كالنحو والحديث والتفسير .

ومعجمه « تهذيب اللغة » يمتاز بالدقة والتحرى في الأخذ ، وفيه الصحيح من كلام العرب ، وبه غير الصحيح — وهو جد قليل — وقد أشار هو نفسه إلى ما شك فيه أو أخذ من لا يوثق به ، والتهذيب مرتب على مخارج الحروف مثل العين للتخيل بن أحمد ، واتباع نظامه في قلب الكلمة .

وجعل الأزهري المهمة حرف علة ، وكان حقها أن تذكر بعد العين ، وإن كان الصرفيون يحسبونها أول حروف الحلق ، وسمي كل حرف باباً ، وكل بناء كتاباً ، فهو يقول في آخر المجلد الأول من معجمه : « كتاب

---

(١) البنية ٢٨ و ٢٩ .

(٢) البنية ٢٣٠ . .

الثلاثي المضاعف من حروف العين « ثم عنوان صغير هو : « باب التين والقاف » وجعل الأبنية ستة : كتاب التثاني المضاعف ، وكتاب الثلاثي الصحيح ، وكتاب الثلاثي للمهوز ، وكتاب الثلاثي الممثل ، وكتاب الرباعي ، وكتاب الخماسي .

وهو إذ يذكر الكلمة يردفها بما ينشأ عنها من أنواع القلب كما صنع الخليل ، وينبه إلى المهمل ، كما ينبه إلى الكلمات التي أهل ذكرها بعض العلماء ، فهو يقول في أبواب المء والشين : « هبش ؛ أهله الليث ، وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال : الهبش : ضرب التلف . وقد هبشه ، إذا أوجسه ضرباً . وقال اللحياني : هو يهبش لبياله ويهبش ويحرف ويحترف ويحرف ويحترف ، معناها : يكسب ويطلب ويحتال . وقال الأصمعي : والمباشاة والمباشاة : الجماعة من الناس . وقال الرؤاسي : إن المجلس ليجمع هباشات وحباشات ، أي ناساً ليسوا من قبيلة واحدة ، وقد تهيشوا أو تمحبشوا ؛ إذا اجتمعوا . ومنه قول رؤبة :

لولا هباشات من التهيش لصيبة كأفرخ المشوش<sup>(١)</sup> »

ومن هذا الشاهد نستدل على حرص الأزهري على إسناد كل قول إلى من صدر عنه أو رواه .

وقد أشار الأزهري إلى طبيعة عمله وبعض منهجه في مقدمة كتابه ، فقال ما تختلف منه ما يختص بمنهجه ، قال : « سميت كتابي تهذيب اللغة ، لأنني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغة العرب من الألفاظ

---

(١) لفظة مكبة غيب الإسلام طواف حكمة آفة بالمدنية للتورة .

التي أزالها الأضياء عن صيغها ، وغيرها القُتم عن سننها ، فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والغلط بقدر على ، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالخشو الذي لم أعرف أصله ، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب » .

وقال : « ولو أنني أودعت كتابي هذا ماحوته دطاري ، وقرأته من كتب غيري ، ووجدته في الصحف التي كتبها الوراقون ، وأفسدها المصحفون ؛ لطلال كتابي ، ثم كنت أحد الجائنين على لسان العرب ولسانها ، ولقليل لا يُخزى صاحبه خير من كثير يفضحه ، ولم أودع كتابي هذا إلا ما صح لي سماها منهم ، أو رواية عن ثقة ، أو حكاية عن خط ذي معرفة فاقية اقترنت إليها معرفتي » .

ويكرر ما يشبه هذا في آخر كتابه بقوله : « وقد حرصت ألا أودعه من كلام العرب إلا ما صح لي سماها من أعرابي فصيح ، أو محفوظ للإمام ثقة ، حسن الضبط ، مأمون على ما أدّى ، أما ما يقع في تضاعيف الكتاب لأبي بكر محمد بن دريد الشاعر ؛ والليث ؛ مما لم أحفظه لغيرهما فإن قد ذكرت في أول الكتاب أنني واقف على حروف كثيرة لها ، وأنه يجب على الناظر فيها أن يفحص عنها ، فإن وجدها محفوظة للإمام من أئمة اللغة ، أو في شعر جاهلي ؛ علم أنها صحيحة ، وإذا لم تصح له من هذه الجهة توقف عن تصحيحها » .

وعنى الأزهري بالبلدان والمواضع والأمكنة والمياه عناية كبيرة جعلت كتابه من أصح المصادر في هذا السبيل ، فقد وقف هو نفسه على كثير منها أو جملها ، ولو جردت في كتاب على حدة لكان من خير كتب البلدان .

ومن أجل ما في التهذيب أن يقول الأزهري : « سمعت العرب يقولون » .

ومن هذا الكتاب في مكتبات العالم ثمان عشرة نسخة ، كما وصل إلى على : نسخة بالمكتبة الأحمدية بحلب ، وثانية بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة ، وثلاث بدار الكتب المصرية ، واثناعشرة نسخة بتركيا ، ونسخة بالمتحف البريطاني ؛ إلا أن نسخة المدينة تفضلها ، فهي أقدمها ، ولعلها خيرها في جمال الخط والضبط والسلامة من التحريف والتصحيح ، والظرم ، ونسخ دار الكتب نواقص ، وكلهن لا يكنن نسخة واحدة ، ونسخة الأحمدية لا بأس بها ، وأربع نسخ من الاثنى عشرة نسخة التي بتركيا يوافق بها ؛ وما عدا الأربعة سقيم . أما نسخة المدينة فمتازة وصحيحة وهي بخط ياقوت<sup>(١)</sup> كتبها سنة ٦١٦ هـ وما عداها كتب في القرنين : الثاني عشر والثالث عشر للهجرة ؛ إلا نسخ دار الكتب ، فتاريخهن قبل ذلك ، ولكنهن نواقص .

٦ — ابن عباد

الصاحب إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم (٣٢٦ — ٣٨٥ هـ) وزير غلب عليه الأدب والعلم ، وكان كريما سمعا جيد الرأي ، محبا للعلم وأهله ، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة ، ولقب بالصاحب

---

(١) أهلك أن النسخة من خط ياقوت .

لصحبته مؤيد النواة منذ صباه فساهم الصاحب فاستمر عليه واشتهر به ، وكانت خزانة كتبه حل أربعمائة جل . وتوفى بالرَّيِّ ونقل إلى أصبهان ، وألف كتباً جليلة ؛ منها : « الوزراء » و « الكشف عن مساوئ اللتقي » و « العروض » و « الوقف والابتداء » و « جوهرة الجهرة » و « المحيط » وهو معجم لقوى كبير ، يتهج فيه نهج الخليل في العين والأزهرى في التهذيب ، اتبع الخليل في ترتيب الحروف بحسب الخارج ونظام القلب ، واتبع الأزهرى في تقسيم الأبواب ، إلا أنه لم يتقيد بمنهجيهما كل التقيد ، بل كان ينطلق ويخالف متبعيه مخالفة واضحة ، وأول أوجه المخالفة : أنه أغفل الشواهد وللرايح ، وأهل ذكر أسماء من قل عنهم الغريب والنوادر واللغة ؛ سواء أكانوا آدميين أم كتباً إلا نادراً .

وتفرد الصاحب عن كل مؤلفي المعجمات التي سبقته أو عاصرته في الجاز وفي إغفال الشواهد ، وامتاز محيطه بالسعة والحقول بالمواد ، فقد استبدل بما أغفل من شواهد ، مواد كثيرة فكان محيطه — من ناحية الكم — أوسع معجم معروف حتى عصره . ووصفه القفطي بقوله : كثر فيه الألقاظ ، وقلل الشواهد ، فاشتمل من اللغة على جزء متوفر<sup>(١)</sup> .

---

(١) إنباء الرواة ١ : ٢٠١ وبدأت وزارة الثقافة والفنون بالمرافق في طبع « المحيط » وصدر منه جزآن بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين . (وكتبت هذه التمليقة عن « المحيط » بمكة المكرمة حرسها الله بعد صلاة الجمعة يوم الثامن من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ / ٥ / ٢ م).

٧ — ابن فارس

أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس (٥٠٠ — ٥٣٩٥) من أعيان العلم وأفذاذ الدهر ، وكان أدبيا شاعرا ، وأحد أئمة اللغة للبرّزين ، والزم الصحيح في مقاييسه ومجمله ، واتبع في تأليف « مقاييس اللغة » منهجا لم يسبق إليه ، كما يقول محقق<sup>(١)</sup> للمقاييس : إذ يرد كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المنووية المشتركة ، فلا يكاد يخطئه التوفيق ، وقد اضرد بين اللغويين بهذا التأليف ، لم يسبقه أحد ، ولم يخلفه أحد .

ويقصد ابن فارس من « للمقاييس » ما يقصده اللغويون من « الاشتقاق الكبير » الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات .

وسار ابن فارس في مقاييسه على منهج خاص ، فهو لم يرتب مواده كالعين بحسب مخارج الحروف ، ونظام القلب ، ولم يتبع طريقة ابن دريد في الجهرة حيث التزم في ترتيبه أوائل الحروف ، وذكر الكلمة وما ينشأ عنها من مفردات بعد قلب الكلمة التي تجيء في الباب ، ولم ينهج منهج الصالح بل سلك طريقا خاصا به ، فهو قد قسم مواد اللغة إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة ، وتنتهى بكتاب الياء ، وقسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة : باب التناثني المضاعف والمطابق<sup>(٢)</sup> ، وأبواب الثلاثي الأصول من اللواد ، وباب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية ، والزم في كل قسم من القسمين الأولين

(١) هو العلامة الجليل الأستاذ عبد السلام محمد مارون ، وقد طبع في ستة أجزاء .

(٢) يريد بالمطابق : الرامى للمضاعف .



ترتيباً خاصاً سبقه إليه ابن دريد ، وهو أن يبدأ كل باب بالكلمة المبدوءة بالحرف الذى يقف عليه الباب ، أخذاً بما يليه من الحروف حسب التهجى المعروف ، ويخالف ابن فارس ابن دريد فى أن الأول يؤجل ذكر الكلمات التى تبدأ بحرف الباب إذا سبقته ، حتى إذا انتهى من ذكرها ذكر ما أجّل بخلاف ابن دريد الذى يفضل ذكرها لأنه ذكرها فى المواد السابقة ، فلا ضرورة — هذه — لإعادتها .

فى باب التاء ؛ الثلاثة — مثلاً — يترك ابن فارس الاجتهاد بالتاء والمهزة ؛ فالتاء والباء ؛ فالتاء والتاء ؛ فالتاء والتاء ؛ ويبدأ بالجم وما يمثّلها لأنه الحرف الذى يلى التاء ، حتى إذا انتهى من الحروف كلها عاد إلى الأبواب المتروكة ، وهى أبواب التاء مع المهزة فالباء فالتاء فالتاء ، وذكرها ، أما طريقة ابن دريد فهى هذه ، إلا أنه لا يعود إلى المتروكة ، لأنه مذكور فيها مضى من المواد .

#### ٨ — البرمكى

أبو المصالى محمد بن تميم البرمكى النخوى ، لم يؤلف معجماً ، ولكننا عددناه ضمن الرّواد ، لأنه ابتكر للنهج للصمى الحديث ، ألا وهو الترتيب بأوائل الحروف حسب التهجى المعروف ، ابتكر منهجاً حذّ غريباً ، وطبقه على كتاب مؤلّف سواء ، فقد تناول الصحاح ورتبه على حروف الألفباء وزاد فيه أشياء قليلة .

ويصّد البرمكى أول من ابتدع هذا النظام ، وقد اتبته فيه الزنجشرى فى أساس البلاغة ، فظنه المصنوع مبتكر هذا الترتيب ، وقد سبقهما أبو عمرو

الشيباني إلا أنه لم يلتزم غير الحرف الأول ، أما البرمكي فكان يلتزم الثاني والثالث والرابع<sup>(١)</sup> .

وقد رأيت جزءاً منه في مائة ورقة بالمكتبة الخاصة بإبراهيم حمدي الخربوطلي أمين مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله بالمدينة المنورة — وقد توفي رحمه الله وغفر له — فألفيته مرتباً مثل ترتيب المعجمات الحديثة ، ومنه قطعة في ست ورقات بمكتبة كوبريلى<sup>(٢)</sup> رقم ٢/١٥٢١ .

#### ٩ — أبو علي القالي

إسماعيل بن القاسم بن هارون أبو علي القالي البغدادي ( ٢٨٨ — ٣٥٦ هـ ) ولد بمناز كرد<sup>(٣)</sup> من إرمينية ودخل بغداد لطلب العلم سنة ٣٠٥ هـ وأقام فيها إلى سنة ٣٢٨ هـ ، ثم رحل عنها ودخل الأندلس سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وقيل له : القالي ، لأنه انحدر إلى بغداد مع رقعة من قاليقلا ، وتوفي بقرطبة ودفن بها سنة ٣٥٦ هـ

وأخذ القالي علومه من كثير من أئمة اللغة والنحو كابن حديد وابن القاسم الأنباري ونظمايوز والزجاج والأخفش وابن درستويه .

وله مؤلفات منها : الأمل ، والمقصود والممدود ، وفصلت وأفضلت ، والبارع .

والبارع : مسجع ابتداء فيه منذ سنة ٣٣٩ هـ ، وعاونه فيه وراق اسمه محمد بن

(١) راجع في المدخل للجمعية ما كتبه من البرمكي .

(٢) فهرس المخطوطات المصورة ١ : ٣٧٥ .

(٣) مناوذكرد في معجم البلدان لياقوت ٨ : ١٦٤ « مناوذكرد » ، وأمله يقولون مناوذكرد : بك معصور بن خلط وبلاد الروم . وخالط : طاسة إرمينية :

الحسين الهندى من أهل قرطبة منذ عام ١٣٥٠ هـ ، وأخذ يجمع مواده حتى عاجلته المنية سنة ١٣٥٦ هـ ، فولى تهذيبه ورآقه مع عمده بن تميم الجبائى ، وكان قد آمنه ولكن لم يستطع أن يكمل تبليغه وقطعه ، بل نقل كتاب الهزرة وكتاب الهاء وكتاب العين .

وقد بنى القالى مجبمه على حروف المعجم ، وجمع فيه كتب اللغة ، وعزا كل كلمة من الغريب إلى من نقلها عنه من العلماء ، واختصر الإسناد عنهم ، وهو يشتمل على ٥٠٠٠ ورقة .

واتبع طريقة الخليل ومنهجه ، فبنى مجبمه على مخارج الحروف ، ولكنه لم يسر على ترتيب الخليل ، ويلتزمه بمخايفه ، فبدأ بالهزرة ثم الهاء ثم العين ، واخلاف يسير في الترتيب ، وخالف الخليل في الألفية وترتيبها ، ففى عند القالى ستة : أبواب الثنائى المضاعف ، ويسميه : الثنائى فى الخط ، والثلاثى فى الحقيقة ، وأبواب الثلاثى الصحيح ، وأبواب الثلاثى للمثل ، وأبواب الخواشى ، وأبواب الرباعى ، وأبواب الخماسى .

واتبع القالى الخليل فى ذكر الكلمة ومقلوبها .

ولا يمد القالى مبتكراً بل سار على منهج الخليل ، ومنهج المشارقة فى التأليف المسمى ، والبارع أول مجبم يؤلف فى الأندلس .

ولم تظهر من البارع نسخة كاملة حتى الآن ، بل كل ما ظهر منها قطعتان : إحداهما فى المتحف البريطانى تحت رقم Or. ٩٨١١ ، والثانية فى المكتبة الأهلية بباريس برقم ٢٣٥٠ . وقد صورها الدكتور فتون أمين المكتبة الشرقية بالمتحف البريطانى وجعلهما فى كتاب .

## المدارس المحكية

إن مؤلفي المعجمات الأولى هم رواد التأليف المعجمي في العربية ، ومما همعهم الطلائع الأولى ، وهي التي وضعت كل قواعد للمعجم العربي ، ومما هم هؤلاء الرواد لم تُبق لمن بعدهم جديدا في ترتيب المواد ، إلا في حالات لاتعد جلستها ابتكارا ؛ وإن كان فيها تيسير على الشدة ، مثل معجم الشيخ محمد النجارى المصرى التوفى سنة ١٣٣٣ هـ ، الذى جمع فيه اللسان والقاموس ورتب موادها ترتيبا اتبع فيه طريقة البرمكى ، وهي ترتيب للواد على أوائل الحروف - كترتيب معاجنا الحديثة - وخالفه أنه لم يراع الاشتقاق والتجريد ، فهو يذكر الكلمة في بابها بالحرف الأول ، الذى يُنطق به ، غير ناظر إلى أصالة الحرف الذى تبدأ به الكلمة ، فهو يذكر كلمة كتب في حرف الكاف ؛ ويذكر كلمة « مكتب » في حرف الميم ، مع أن المعجمين يذكرون كلمة « مكتب » في مادة كتب ، وهذه الطريقة سبق إليها فلوجل الألمانى .

ورواد التأليف المعجمي في العربية ، وضمو كل قواعد المعجم ، ومن جاء بعدهم حتى هذا العصر لم يُضيفوا جديدا إلى نظام السلف ، ولم يتكروا ترتيبا طريفا ، بل سبقهم أولئك الرواد ومشى انتلّف على نهجهم بعد أن اختاروا طريقة أحدهم ، وأغفلوا ما عداها ، لأنها أقرب تناولا ، وأكثر تيسرا وأبسط ، عن الشقة ؛ وتركوا غيرها لوعورة الطريق إليها .

ويبقى هؤلاء الرواد في كثير من النقاط ، ويتفق بعضهم في المنهج ، ولكن لكل منهم سماته وخصائصه ، وفي وسعنا أن نحصر معجمات هؤلاء

الرواد — من انخيل حق البرمكي — في أربع مدارس ، كلها وجدت خلال ثلاثة قرون ؛ ابتداء من أواخر القرن الثاني للهجرة ، حتى أواخر القرن الرابع للهجرة ، وعلى سبيل التقريب : بدأت قبل وفاة انخيل سنة ١٧٠ أو ١٧٥ هـ ، وانتهت سنة ٣٩٧ هـ .

وكما يلتقي الرواد في بعض شاطئ المناهج التي اتبعوها فإن المدارس المعجمة تلتقي في بعض النقاط ، وتختلف في بعضها ، ولكن لكل منها شخصيتها الخاصة التي تميزها عن سواها .

وعندما يطالع التارخ على هذه المدارس ؛ ومنهج كل منها ، سيرى الفارق بينهم وانحصاً جلياً .

وهذه المدارس أربع في رأينا ، إلا أن في وسعنا أن نجعل مرد أصولها إلى تبنتين مختلفتين ، وهي أربع لمن أراد التفصيل ، واثنان لمن أراد الإيجاز والإجمال .

وهاتان المدرستان هما : مدرسة للماني ، ومدرسة الألفاظ ، أما مدرسة للماني فهي التي اتخذت معاجم رتبها حسب للماني والموضوعات ، كالترتيب المصنف لأبي عبيد ، أحد الرواد المتقدمين ، والمختص لابن سيده ، ويدخل في فصول هذه المدارس كل الرسائل والكتب اللغوية التي اتخذت للماني وسيلتها في ذكر الكلمات .

أما مدرسة الألفاظ فهي التي بنت قواعدها على علم الأصوات الفونية ، ورتبت المعجم حسب الحروف التي تبتدىء بها أوائل الكلمات على اختلاف

فى ترتيب الحروف ، كالاختلاف بين ترتيب التليل وأبى عمرو والجرى واليمكى والقالى .

فهؤلاء بنوا معجاتهم على علم الأصوات اللغوية ، ورتبوا على الحروف ، ولكن كل واحد منهم اتخذ طريقاً خاصاً ، فالتليل رتب مواد على الحروف بحسب الخارج ، واتبع القالى على اختلاف يسير ، إذ خالف التليل فى ترتيب حروف الخلق ، وخالفه فى ترتيب المجموعات إذ قلها من مواضعها التى أنزلها فيها التليل دون أن يغير فى ترتيب حروف كل مجموعة من المجموعات .

وأبو عمرو رتب مواد على ترتيب الحروف الهجائية المعروف وكذلك اليمكى ، أما الجورى فقد رتب على الحروف ولكنه خالف من سببه أو لحقه ، بمن خالفوا طريقته ، خالفهم فى أنه لم ينظر إلى أول الكلمة بل نظر إلى آخرها ، ثم رتب للمواد على حروف الهجاء .

ولو قسمنا المدارس اللغوية إلى مجموعتين بهذا الاعتبار ، لكان تقسيمنا صحيحاً ، إلا أننا آثرنا أن نفرد لكل من ألف معجماً بناء على الأصوات اللغوية مدرسة خاصة به ، نسبناها إلى رائدها أو إمامها ليكون حملنا أدق وأكثر تفصيلاً .

وعلى هذا فإن المدارس اللغوية فى رأينا أربع ، لكل منها نظام خاص ، ونهج خاص ، وشخصية خاصة ، وسنشير إلى سمات كل مدرسة وخصائصها فى إيجاز .

وهذه المدارس الأربع هي :

١ - مدرسة الخليل .

٢ - مدرسة أبي عبيد .

٣ - مدرسة الجوهري .

٤ - مدرسة البرمكي .

#### مدرسة الخليل

مدرسة الخليل أول مدرسة عرفت في العربية في تاريخ المعجم العربي ،  
وال خليل إمام هذه المدرسة وإمام المعجمين العرب عامة ، فهو أول من شق  
أمامهم طريق التأليف للمعجم ودلهم عليه ، وفتح لهم بابه .

وقوام مدرسته ترتيب المواد على الحروف حسب مخارجها ، وتقسيم  
المعجم إلى كتب ، وتوزيع الكتب إلى أبواب بحسب الأبنية ، وحشد  
الكلمات في الأبواب ، وقَلْبُ الكلمة إلى مختلف الصيغ التي تأتي منها ،  
مثل قوله في باب السين واليم مع الواو والألف والياء : سوم ، وسم ،  
سمو ، مسو ، موس<sup>(١)</sup> . وإعمال ما لم يُستعمل إذا لم يمي ؛ فهو قد أهمل  
في هذا الباب « ومس » لأن العرب لم تستعمله في رأيه .

وقد سار بعض رواد التأليف المعجمي على نهج الخليل ، فالتزمه الإزهري  
في « التهذيب » وابن عباد في « الحيط » ، والقال في « البارع » .

---

(١) كتاب العين ٢ : ٢٣٨ نسخة الدكتور عبد الله درويش ، وفي نسخة المطبوعة بإكاديمية  
م ١٣٦ .

ولم يكن هؤلاء الرواد مقلدين ، ولم يتبعوا التحليل في كل دقيقة من دقائق منهجه ، بل خالفوه في بعض منهجه ، وأضافوا إلى طريقة التحليل أشياء جديدة ، وهذا الجديد الذي أضافوه أو المقصد الذي أرادوه ، نتيجة تطور التأليف المصحى الملحوظ بين البادئ المبتكر ، والتابع المتأخر ، ولكن هؤلاء التابعين المتأخرين لم يسمهم الابتكار مثل التحليل ، ولم يستطيعوا الخروج على قواعد مدرسته المتبوعة .

فالتحليل أراد أن يحصر اللغة — كما حصر العروض — حصراً علمياً ، بواسطة الأرقام ، وذكر أن عدد أبنية كلام الرب — للمستعمل والمهمل — على مراتبها الأربع ؛ من الثنائى والثلاثى والرابعى والخامس اثنا عشر مليون كلمة .

وطريقة التحليل في الإحصاء طريقة دقيقة مبنية على علم الحساب ، فهو رأى أن الحروف التى تتألف منها الكلمات ثمانية وعشرون ، والأبنية أربع .

ففى الثنائى — مثلاً — ذكر أن عدد أبنيته ٧٥٦ وذلك ناتج من أن عدد الحروف الهجائية ٢٨ وتضرب فى ٢٧ وهى الكلمات التى تتركب مع الحرف الذى تبتدىء به للكلمة ، بعد أن يسقط هو نفسه فى التركيب مع جنسه ، فحرف الهززة مع الباء فالثاء فالثاء حتى الياء يكون سبعا وعشرين كلمة ، فبضرب هذا العدد فى عدد الحروف ينتج ٧٥٦ منها المهمل ، ومنها المستعمل .

وهكذا صنع فى أبنية الثلاثى والرابعى والخامس .

وطريقة التحليل هى الفاتحة فى إحصاء مواد اللغة ، ولكن الرقم الذى ذكره ليس هو للمستعمل ، بل فيه المهمل وهو كثير ، ولعله أكثر من المستعمل .



أما أتباع مدرسة الخليل فقد قصدوا إلى جمع اللغة ، ولكنهم أرادوا مع ذلك أن يسموا علمهم بجديد ، فوصف الأزهري عمله في كتابه أنه « تهذيب اللغة » ونقّى الفلظ عنها وتصويب ما لحق ببعض ألفاظها من تصحيف وتحريف .

أما ابن دريد فسمى كتابه « جهرة اللغة » واسمه يدل على مقصده من تأليف مجبه ، فهو على بتدوين جمهور العربية ، أما غيره فيذكره عرضاً ، ومقصده ابن عباد في « المحيط » استيعاب اللواد واستدراك ما أغفله غيره ممن سبقوه ، ومقصده القالي قريب من مقصد الأزهري .

ولم يكن هؤلاء الأتباع صورة مكرورة للخليل ، بل بينه وبينهم شاطئ يلتقون فيها ، وأوجه الخلاف ، ونجد هذا الخلاف بين الأتباع أنفسهم .

إلا أن هذا الخلاف بين طريقة الرائد المتبوع والأتباع لا يعود إلى قصد المخالفة ، ولكنه التطور الذي نشهده بين المبكر ومن يبعده بعده ، فيزيد الخلف على السلف زيادة لا تنقص من قدر الإمام الرائد ، ففضل الابتكار منسوب إليه ، وذكره مرفوع به .

ومن أوجه الخلاف بين رائد هذه المدرسة وأتباعها أن الخليل جعل كل كتاب في مجبه قائماً على حرف من حروف الهجاء ، ومقسوماً إلى أربعة أبواب : الثنائي للضعف ، والثلاثي الصحيح ، والقفيف ، وجعل الباب الرابع للرهای والخاص .

وكذلك صنع القالي ، إلا أنه أفرد لكل من الرهای والخاص باباً ، وعزل ما كان ثلاثياً معتمداً بحرف عن القفيف ، وسماه الثلاثي للقتل .

والأزهرى الذى اتبع الخليل وصار على طريقه خطوة خطوة ، خالقه فى الميمز وأحرف الهمزة ، فانخليل حشد ما كان مبتلا بحرف أو حرفين مع الميمز دون تفرقة ، وجعلهما فى باب اللين ، وأراد الأزهرى إيراد الميمز ، وحرّله من المثل ، ولكنه لم يوفق كل التوفيق .

وصنع الصاحب صنّع الأزهرى فى باب اللين ، وافتتح الباب بالصحيح ، ثم ما كان مبدوءاً بالهمزة ، ثم ما كان أوله واواً ، ثم ما كان أوله ياء ، ولكن لم يتبع الصاحب هذا التبع فى الثلاثى المثل .

وأراد ابن فارس التخلص من مدرسة العين ، ولكنه لم يستطع أن يخرج عنها ، فقد تبع العين فى بعض الخطوط التى خطها الخليل ، منها : أن ابن فارس قسم معجبه بحسب الأبنية ، وهذا هو بعض قواعد كتاب العين .

واتبع أيضاً طريقة أبى عمرو الشيبانى بعد أن أدخل عليها كثيراً من الضبط والإحكام ، فهو سار فى ترتيب مواد معجبه الجمل والمقاييس على ترتيب حروف المبداء ، وكان ابن فارس أكثر توفيقاً من أبى عمرو فى ترتيب الكلمات إذ راعى الحرف الثانى ، ولكن البرمكى كان أكثر منهما توفيقاً فى هذا السبيل .

ولعل أهم عيوب هذه المدرسة — باستثناء معجى ابن فارس — وعورة الطريق لمن يريد أن ينتقل فى ربوعها ، وصدها الشاذى عن منهاها كل الصدود ، وإجهادها المالم المتكمن الذى يقصدها مسترشداً مستفيداً ، وقد أشرنا فيما كتبناه من كتاب العين إلى هذه العيوب ، فلا ضرورة إلى إعادتها فى هذه الكلمة .

### مدرسة أبو حبيد

وهي التي تنسب إلى أحد أئمة اللغة والأدب أبي حبيد القاسم بن سلام ، وقواعدها بناء المعجم على المعاني والموضوعات ، وذلك بمقد أبواب وفصول للسميات التي تتشابه في المعنى أو تتقارب ، وكانت طريقة أبي حبيد من أولى المراحل التي بدأ فيها التأليف اللغوي ، ولكن بدأ كتباً صغيرة ، كل كتاب يؤلف في موضوع ، مثل كتاب الخليل وكتاب اللين ، وكتاب الصل ، وكتاب الذباب ، وكتاب الحشرات ، وكتاب النضيل ، وخلق الإنسان ، وخلق الفرس .

وفضل أبي حبيد أنه جمع أشتات هذه الموضوعات والمعاني في كتاب كبير ، يضم أكثر من ثلاثين كتاباً مثل : خلق الإنسان ، والنساء ، واللباس ، والطعام والشراب ، والسماء والأرض ، والرحل والليل ، والسلاح ومجموع ما نضم هذه الكتب الثلاثون سبعة عشر ألف حرف وأكثر .

وعرف العرب هذه الطريقة ابتكاراً ، كما عرفوا كل ضروب الترتيب المعجمي ، إلا أن غير العرب عرفوا هذا اللون من المعجمات قبل العرب بقرون كثيرة ، فقد عرفه اليونان ، وألف فيه يوليوس بولكس *yulius pollux* - وكان في القرن الرابع الميلادي - معجماً رتبته على المعاني والموضوعات .

وبما لا شك فيه أن أبا حبيد لم يقلد يوليوس بولكس ، بل ابتدعه ابتداءً ، ونقول : ابتدعه ، لأنه جمع أشتات الكتب الصغيرة المؤلفة بمسب المعاني والموضوعات ، وجمعها في غريبه ، وقسمها أبواباً سماها كتباً ، ثم أفرد

كل كتاب بموضوع حشد فيه من الكلمات ما يتفق مع العنوان ، فثلاً حشد في كتاب النساء كل الكلمات الخاصة بهذا الجنس .

وهذه إلى هذه الطريقة أنه وجد كتباً كثيرة ألفها أعلام اللغة وعلماء العربية الذين وقفوا كل كتاب منها على موضوع خاص ، وجاء أبو حبيد ولم يثل هذه الكتب وجمعها وأطلق عليها « الغريب للمصنف » .

ولما ألف أبو حبيد غريبه فتح للناس باباً في التأليف اللغوي والتأليف المعجمي لم يكن مطروقاً يميلته ، واتبع كثير من المؤلفين طريقته ، واتفق في اتباعه القدماء والمحدثون المعاصرون على السواء ، اتبعه من القدماء أبو الحسن الهنائي الأزدى — للمروف بـ كراع النمل — في كتابه « المنجد » فيما اتفق لفظه واختلف معناه . وقد روى في كتابه عن يعقوب ابن إسحاق عن علي بن عبد العزيز عن أبي حبيد القاسم بن سلام .

واتبعه ابن سيده في « المختص » وتوسع فيه كثيراً ، ومن المعاصرين مؤلفاً<sup>(١)</sup> كتاب « الإقصاح » .

ومن حيوب هذه المدرسة أن كثيراً من الألفاظ تأتي لمعان كثيرة ، والباحث لا يعرف في أي الأبواب ذكر مطلبه ، وكثير من الصفات يشترك فيها الكائن الحي سواء أكان إنساناً أم حيواناً أم نباتاً ، بل هناك من الصفات ما يشترك فيه الكائن الحي والجماد .

وهذا مما يصعب على الباحث الحصول على مبتغاه .

---

(١) هما عبد الفتاح الصبيدي وحين يوسف موسى .

### مدرسة الجوهري

هذه المدرسة تنتسب إلى الإمام المجدد الجوهري الذي ابتكر في التأليف المعجمي منهجا قرَّب اللغة إلى الباحثين ، ويسرَّ لهم السبيل إلى الكلمة التي يقصدون ، وهي خير من مدرستي العين والتريب المصنف ، لأنها أسهل ، وهذا ما كثر أتباعها وللتنسيب إليها .

ومثالت المسجات والكتب اللغوية مرتبة ترتيب الجوهري مما يدل على عظم مدرسته .

ونظام هذه المدرسة ترتيب المواد على حروف المعجم باعتبار آخر الكلمة بدلا من أولا ، ثم النظر إلى ترتيب حروف المعجم عند ترتيب الفصول ، والأول سماه بابا ، والثاني فصلا ، فكلمة « بسط » يُبحث عنها في باب الطاء لأنها آخر حرف فيها ، وتقع في فصل الباء لأنها مبدوءة بها .

ولم يقف إمام هذه المدرسة عند الحرف الأخير بل نظر إلى الحرف الأول ، ثم تجاوز ذلك إلى الحرف الثاني في الثلاثي ، والحرف الثالث في الرباعي ، والحرف الرابع في الخماسي ، حتى يكون الترتيب دقيقا .

فإذا أراد باحث كلمة حجب وحجب وحلب وحرب وحرب وحسب ، لزمه أن ينظر إلى آخر الكلمة أولا ؛ وهو الباء ، واسم ذلك الباب ، ويحشد فيه كل كلمة تنتهي بالباء ، فإذا وصل عند الباب نظر إلى أول الكلمة وهو الحاء ، واسم ذلك الفصل ، ويأتي بعد فصل الجيم الذي سبقته فصول الهزة والباء والثاء والثاء ، ويجب أن يعرف نظام الجوهري

يسهل عليه الوصول إلى الكلمة للتصودة ، وهذا النظام النظر إلى الحرف  
الثاني إذا كان اللفظ ثلاثيا ، فهو إذا أراد البحث عن كلمة « حنس »  
استخرج باب السين ثم فصل الحاء ، ثم نظر إلى الحرف الثاني وهو  
النون ، فإذا راعى ذلك تجاوز في باب السين فصل الحاء وما وقع بينهما  
من حروف تسبق النون : تجاوز الهززة والباء حتى اليم ، يلتقى بالنون ،  
فيقف على الكلمة للتصودة « حنس » .

وهكذا في الرابع والخامس .

نظام مراعاة الحرف الثاني والثالث والرابع ما يزال متبوعاً حتى عصرنا  
هذا من مؤلفي المعجمات ، وسيجده كل من يؤلف معجماً .

وقد فحص الجوهرى طريقة التحليل ومن اتبعه فوجدتها مجتهدة مُعَيَّنة  
تثبت بالباحث أو تبهر أفاضه حتى يصل إلى مقصده ، ولعله اطلع على  
كتاب الجيم فلم تعجبه طريقته في اتخاذ سبيل أوائل الكلمات ، وإغفال النظر  
إلى الثاني ، لأن فاء الكلمة يلحقها الضمير وتنتقل من مكانها وتتأخر إذا  
سبقها حرف مزيد ، مثل الكاف في كرم تصبح ثانيا إذا جاءت مزيدا ،  
في مثل : أكرم ، وتكرّم أو مكرم . ويحار الشاذى — إذا كان غير  
عارف بال مجرد والزيد — أين يجد هذه الكلمات ، أبحث عن أكرم  
في باب الهززة ، وعن تكرم في باب التاء ؛ وعن مكرم في باب اليم .

إنه لم يتخذ طريق التحليل لوعورته وصعوبة السير فيه ، ولم يأخذ بنظام  
أبى عمرو لأن فاء الكلمة غير ثابتة في موضعها ، واتخذ له سبيلا جديداً غير  
معروف وغير متبوع ، هداه إليه علمه بالدحو والصرف ، ألا وهو أن لام

الكلمة لا تتغير ، بل ثابتة ، وإذا صُنِّفَتْ انضلت من باب إلى باب ،  
مثل جلبب تنقل من الثلاثى إلى الرباعى .

ولهذا بنى نظامه على آخر الكلمة تاركا أولها آخذا به فى ترتيب  
الفصول ، فالبحث فى الصحاح فى كرم وأكرم وتكرم ومكرم يقتضى أن  
يفتح باب الميم ، ثم يقصد فصل الكاف ، وإذا كان الباحث يجهل المجرد  
والزائد وسعه أن يبحث فى هذا الباب فى الحرف الذى تبدأ بها الكلمة .  
وفى هذا عناء له ، ولكنه أقل من عناء الباحث فى كتاب العين وفى  
كتاب الجيم .

ومن أشهر أتباع هذه المدرسة الإمام الصنائى فى معجانه الملغات  
المشهورة : « التكملة والذيل والصلة » و « مجمع البحرين » و « العباب » ،  
والفيروزى فى « القاموس » وابن منظور فى « اللسان » .

ومع أن الفيروزى أراد من تأليف القاموس منافسة الجوهري وإظهار  
مجزه وقلة بضاعته فإنه لم يستطع أن يتكرر سبيلا جديدة ، بل اتبع الجوهري  
فى النظام والترتيب والمنهج .

ولم ينسب هذه المدرسة إلى الفارابى مع تقدمه ومع أن الجوهري يلتقى  
معه فى بعض النقاط ، لأن الفارابى ألمع إلماعا إلى بعض منهج الجوهري ،  
ولكن الجوهري جاء بما وفى على الناية ووصل فيه إلى النهاية ، وأحكم  
النظام ، وضبط المنهج ، فانسببت المدرسة إليه ، وهو بهذه النسبة جدير ، لأنه  
إمامها الفاذ ، وعلمها الذى لا ينقطع العين مهما ابتعدت عنه .

### مدرسة البرمكي

هي المدرسة التي اتخذت ترتيب للمجم على الحروف الهجائية ، مبتدئة بالهمزة متبوية بالياء مع مراعاة الحرف الثاني والثالث والرابع .

ورائد هذه المدرسة إمام اللغة والعربية العظيم أبو عمرو الشيباني ، ولكنه لم يراع في الترتيب إلا الحرف الأول ، أما ما بعده فلم يراع ، فهو يذكر في باب الهمزة كل حرف يبدو بها دون أن يراعى ما بعدها من الحروف في ترتيب المواد ، فهو قد ذكر في باب الهمزة هذه الألفاظ على هذا الترتيب :

الأوق

الألب

المأفول

الأفق

الأزوح

المأموم

وأخر كلمة ذكرها في هذا الباب « الإدة » مع أن سقها أن تذكر قبل أول كلمة ذكرها في مجمله .

ولهذا لم تنسب المدرسة إليه لأنه لم يحكم النظام ، بل التزم أول الكلمة دون أن ينظر إلى ما بعدها ، أما البرمكي فقد نظر إلى الحرف الذي تبتدىء به الكلمة ، وراعى الحرف الثاني إذا كان اللفظ ثلاثياً ، والثالث إذا كان رباعياً ، والرابع إذا كان خماسياً .

وسهل له هذا أن الجوهري راى هذه القاعدة ، ومع هذا فإن البرمكي



أجهد نفسه في ترتيب المواد ، لأنه أخذ الصحاح ورتبه ترتيباً جديداً حيث جعله على أوائل الحروف ، مما عده الطاء المتقدمون إغراباً في الترتيب .

وطريقة البرمكي أنه أخذ من الصحاح من كل باب وفصل الحرف الذي يريده ، ففي باب الميمزة أخذ منه فصل الميمزة ، ومن باب الباء والثاء والثاء والجيم حتى الياء فصل الميمزة ورتبها على أوائل الحروف . مراعيًا الحرف الثاني والثالث ، ثم انتقل إلى باب الباء وصنع فيه ما صنع في الميمزة حتى انتهى إلى آخر حرف في حروف المعجم .

ونقل للقارئ رموس المواد من باب الميمزة ليرى التاريء طريقة البرمكي ، وهي الطريقة المتبعة في التأليف للمعجم الحديث .

ا	ايل	ااث	اصح	اخذ
آ	اين	اثر	احد	اذا
ابب	ابه	اائف	ااحن	ارب
ابت	ابو	اائل	ااخذ	اوث
ابث	ابي	اايم	ااخر	اارج
ابد	اائب	ااتو	ااخو	اارخ
ابر	اانت	ااجأ	اادب	ارد
ابز	ااتل	ااجج	اادد	ارذ
ابس	اايم	ااجر	اادر	ارش
ابض	ااين	ااجص	اادل	ارض
ابط	ااته	ااجل	اادم	اوط
انغ	اتو	ااجم	اادو	ارف
ابق	اتي	ااجن	ااذ	ارق

ارک	اسک	اطط	الب	امن
ارم	اسل	اطل	الت	امه
ارن	اسم	اطم	الغ	ان
ارو	اسن	افخ	الس	انب
ازب	اسو	افد	الف	انت
ازج	اشب	افر	الق	اث
ازح	اشر	اف	الك	انع
ازد	اشش	افق	الل	انس
ازر	اشف	افك	الم	انض
ازذ	اصد	اقل	اله	انف
ازف	اصر	افن	الا	انق
ازق	اصص	اقر	الى	انك
ازل	اصف	اقط	ام	انن
ازم	اصل	اقن	امت	انه
ازو	اصطبل	اقه	امج	انا
اسب	اصو	اکد	امد	انی
است	اضخ	اکر	امر	او
امد	اضض	اکف	امس	اوب
امر	اضم	اکک	امع	اود
اسس	اضو	اکل	امل	اور
اسيف	اطر	اکم	امم	اوز

اوس	اون	اهل	ايض	اين
اوف	اوه	اهن	ايك	ايه
اوق	اوو	ايد	ايل	الا
اول	اهب	اير	ايم	اياه
اوم	اهق	ايس	ايعا	اى

ويدل هذا الترتيب على أن البرمكى أول من رتب المواد ترتيباً محكماً سبق به أصحاب المعجمات الحديثة كلها ، وسبق الزنجشى الذى نسبت إليه هذه الطريقة وهما ، فالزنجشى تأخر ميلاده عن البرمكى بأكثر من قرن ونصف قرن لأنه توفى سنة ٥٣٨ هـ ، والبرمكى كان حياً سنة ٣٩٧ هـ وهى السنة التى انتهى فيها من تأليف معجمه ، وسبق كل من رتب المعجمات على أوائل الحروف ، ونقلنا رموس المواد من باب الميزة لنعطى الصورة الدقيقة لمنهج الدقيق الذى لم يأت من بعده فيه بمجديد يذكر ، بل كلهم سار على طريقته وتأثى خطاه .

فهو صاحب هذه المدرسة وإمامها الذى لا ينافر ولا يتازع .

## الصِّحَاح

### الجوهري

قال ياقوت : « كان الجوهري من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة ، وأصله من بلاد الترك من فاراب ، وهو إمام في علم اللغة والأدب ، وخطه يضرب به التل في الجودة ، ولا يكاد يفرق بينه وبين خط أبي عبد الله ابن مقلة ، وهو مع ذلك من فنان الكلام والأصول ، وكان يؤثر السفر على الحضر ، ويطوف الأفاق ، واستوطن الثغرة على ساق » .

ورحل الجوهري إلى العراق — وهو يومئذ يزخر بأفذاذ العلماء في كل فن — ف تلقى علم العرب من شيوخ عظمين من شيوخ الرابية ٥ : أبو علي الفارسي ( ٢٨٨ — ٣٥٦ هـ ) وأبو سعيد السيرافي ( ٢٨٤ — ٣٦٨ هـ ) وأحب أن يستزيد من العلم والمعرفة فسافر إلى الحجاز ، وشافه العرب العاربة في ديارهم — كما ذكر ذلك في مقدمة الصِّحاح — و طوَّف ببلاد ربيعة ومضر ، ثم عاد إلى خراسان وتطرق للامتحان<sup>(١)</sup> ، فأنزله أبو علي الحسن ابن علي — وهو من أعيان الكتّاب — عنده وأكرمه ، وأخذ منه وسمع عنه ، ثم مضى إلى نيسابور وأقام بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف والخطات حتى انتقل إلى ربه تاركا آثاراً جميلة رائعة تسلكه في عباد عظماء من خدموا الرابية وأفتوا أعمارهم في سبيلها .

وَأَلَّفَ الجوهري صحاحه في نيسابور ، وصنفه لأبي منصور عبد الرحيم

---

(١) الامتحان : بكسر الهمزة وفتح الراء ونيسابور .

ابن محمد البيشكى<sup>(١)</sup> ، وكان البيشكى أديباً واعظاً أصولياً من أصحاب أبى عبد الله الحاكم بن عبد الله<sup>(٢)</sup> ، والبيشكى يمد من ذوى الأتباع ، وله تلاميذ ومدرسة وأصحاب ، وكان يدرس وينظر ، وينظم الشعر ويكتب النثر ، وتوفى فى جمادى الأولى سنة ٤٥٣ هـ<sup>(٣)</sup>

### وفاة الجوهري

اعتزلت الجوهري — رحمه الله — وسوسة ففضى إلى الجامع القديم بنيسابور وصعد إلى سطحه محاولاً الطيران ، ويزوى أنه قال بعد أن صعد السطح<sup>(٤)</sup> : أيها الناس ، إني عملت فى الدنيا شيئاً لم أسبق إليه<sup>(٥)</sup> ، فسأعمل للآخرة أمراً لم أسبق إليه ، وضم إلى جنبه مصرعاً باب وتأبطلها بمجل ، وزعم أنه يطير ، فألقى بنفسه من أعلى مكان فى الجامع فأت .

قال ياقوت : « بحثت عن مولده ووفاته بحثاً شافياً فلم أقف عليهما<sup>(٦)</sup> وقد رأيت نسخة من الصحاح عند الملك العظيم بخطه ، وقد كتبت سنة ست وتسعين وثلاثمائة » .

- (١) يلفك : بكسر الباء : تصبة كورة رخ من نواحي نيسابور .
- (٢) هو محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابورى الفقيه بالحاكم ، ويحرف ابن البيع أبو عبد الله ( ٣٢١ — ٤٥٥ هـ ) من أكابر حفاظ الحديث . والمصنفين فيه ، أخذ من أئمة شيخ ، وول قضاء نيسابور سنة ٣٥٩ هـ ، وصنف كتباً كثيرة ، ويعد من أعلم الناس بصحيح الحديث وتميزه عن سقيه ( طبقات البكري ) .
- (٣) معجم الأدباء ٦ : ١٦٣ .
- (٤) تلج العروس ( القلعة ص ٢٦ ) .
- (٥) يريد كتاب الصحاح وما اجمع من نظام غير مسبوق إليه فى تأليفه .
- (٦) البلية ١٩٥ .

وقال ابن فضل الله في المسالك : « مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة  
وقيل : في حدود الأربعمائة <sup>(١)</sup> » .

وفي فقه اللغة : ولد الجوهري سنة ٣٣٢ هـ وتوفي سنة ٣٩٣ هـ <sup>(٢)</sup> .

وفي دائرة المعارف البريطانية ومقدمة قاموس إدوارد لين : توفي سنة ٣٩٨ هـ .

### الصالح

إذا كان الخليل أول من ألفت معجما في العربية ، ومهد السبيل لمن  
بعده ، فإن الشيخ أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب « تاج  
اللغة ومحام العربية » للعرف بالصالح يليه في الشهرة ، ويفضل الصالح  
المعين في أمور كثيرة : بفضل في الترتيب ، وسهولة الانتفاع به ، وحسن المأخذ  
ولين القيد ، ورقة الحاشية ، أما المعين فلا يرود صعبه إلا لعالم متمكن ولا  
يفيد منه القارئ إلا إذا كان لديه مفتاح ( فهرس ) يهذى إلى الكلمة  
المقصودة ، والصالح خير للمامج التي سبقته أو عاصرتة .

ويد الجوهري — دون منازع — أول من وجه تأليف للجمع العربي .  
هذه الوجهة السهلة الحسنة ، وحل من بعده على أن يسيرا على منهجه ،  
ويتكروا طريقة الخليل حتى ظهر من أئمة اللغة من اختطوا طريقة ترتيب  
الواد حسب التهجى الحديث . وفيما يأتي من الصفحات تفصيل مزايا  
الصالح ومنهجه وطريقته وخصائصه .

---

(١) للمصر السابق .

(٢) مقدمة فقه اللغة ، كتبها أحد الأباء اليسوعيين التي نشر فقه اللغة لفضالي ،  
وفقه اللغة الدكتور والي م ٧٧٩ .

### ضبط اسم الصحاح

اختلف العلماء في ضبط الصحاح ، أهو بكسر الصاد أم بالفتح ؟ ولم يرد عن المؤلف ضبطه ، وهو صالح أن ينطق بالكسر أو بالفتح ، ولا لوم على الناظر بأحدهما .

جاء في المزهر عن أبي زكريا الخطيب التبريزي : يقال . بكسر الصاد ، وهو المشهور ، وهو جمع صحيح كظريف وظراف ، ويقال : بالفتح ، نعت مفرد مثل صحيح ، وقد جاء فعال ، بفتح الفاء لغة في فصيل ، كصحيح وصحاح ، وشحيح وشحاح ، وبريء وبراء .

وأشد بمضهم بحضور الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري الصديق المصري قول الشاعر :

لله قاموس يطيب وروده أغنى الورد عن كل معنى أزهرى

نبد الصحاح بلفظه والبحر من عاداته يلتقي صحاح الجوهري

فكسر الصاد من صحاح ، فقال الأستاذ : الصحاح لا تكسر ، فتعجب كل من كان بالجلس من هذا الجواب مع سهولة اللفظ والتورية ، ويروى عن شيخ الإسلام الطيللاوي أنه قال : الصحاح ؛ بالفتح أفصح ، وأكثر استعمالاً ، وقال البدر النعماني في تحفة الغريب : هو بفتح الصاد ؛ اسم مفرد بمعنى الصحيح ، والجاري على ألسنة كثير كسرهما على أنه جمع صحيح ، وبمضهم ينكره ، قال الإمام الحقيق ابن الطيب ما معناه : حيث لم يرد عن المؤلف في تخصيص أحدهما بالسند الصحيح ما يصار إليه ولا يمدل عنه ، فكلا الضبطين صحيح خلافاً لمن أنكر الفتح ولمن رجه على الكسر . والمشهور الكسر . ونذر أن ينطق أحد في زماننا بالفتح .

### آراء العلماء في الصحاح

إنجده علماء اللغة من مؤلفي المعجمات وغيرها إلى العناية بالصحاح ، والاعتداد عليه ، والإعجاب به ، والثناء الجلم المستطاب عليه ، وعلى سبيل المثال — لا الحصر — نشير إلى بعض هذا القدر والإعجاب .

قال الثعالبي في القيمة<sup>(١)</sup> : وله كتاب الصحاح في اللغة ، وهو أحسن من « الجهرة » وأوقع من « تهذيب اللغة » وأقرب متناولا من « مجمل اللغة » .

وفيه يقول أبو محمد إسماعيل بن محمد البياصوري ، وعنده الكتاب بخط مؤلفه :

هذا كتاب الصحاح سيّد ما صُنّف قبل الصحاح في الأدب  
يشمل أنواعه ويجمع ما فُرّق في غيره . من الكتب

وقال البانرزي صاحب النمية<sup>(٢)</sup> :

« وهذا الكتاب هو الذي بأيدي الناس اليوم ، وعليه اعتمادهم ، أحسن تصنيفه ، وجوّد تأليفه ، وأقرب متناوله ، وأبرّ<sup>(٣)</sup> من ترتيبه على من تقدمه ، يدل وضحه على قرينة سائلة ، ونفس عالمة ، فهو أحسن من الجهرة ، وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناولا من مجمل اللغة ، هذا مع تصحيح

---

(١) قيمة البحر ٤ : ٢٨٩ .

(٢) النمية ( ترجمة الجومري ) . وانظر سجع الأدباء ( ٦ : ١٥٥ ) .

(٣) أبر : طلب وزاد . وفي الأصل آثر .



فيه في مواضع عدة أخذها عليه المحققون ، وتنبها المالمون ، ومن ماساء قط ، ومن له الحسن فقط ؟ فإنه - رحمه الله - غلط وأصاب ، وأخطأ للرعى وأصاب ، كسائر العلماء الذين تقدموه ، أو تأخروا عنه ، فإني لا أعلم كتاباً سَلَّمَ إلى مؤلفه فيه ، ولم يتبعه بالتتبع من يليه .

ويقول التفتي<sup>(١)</sup> :

« وله كتاب الصحاح في اللغة ، أكبر وأقرب متناولاً من مجمل اللغة ، وهذا كتاب الصحاح قد سار في الألفاظ ، وبلغ مبلغ الرقاق ، ولما دخلت منه نسخة إلى مصر نظرها العلماء فاستجودوا مأخذها وقرّبوا ، ولحقوا فيها أوهاماً كثيرة اتدبروا لإصلاحها ، وزادوا فيها بعض ما لعله أُخِلَّ به من ألفاظ لغوية ؛ الحاجة داعية إليها ، فلا شبهة في أنه نقلها من مُصَحِّفٍ فصَحَّفَ ، وانفرد في تصريف الكلمة برأيه غرّف » .

ويقول التبريزي<sup>(٢)</sup> :

« وكتاب الصحاح هذا حسن الترتيب<sup>(٣)</sup> ، سهل الطالب لما يراد منه ، وقد أتى بأشياء حسنة ، وتفاصيل مشكلات من اللغة ، إلا أنه مع ذلك فيه تصحيف لا يُشَكُّ في أنه من المصنّف لا من الناسخ ؛ لأن

(١) إنباه الرواة ( ١ : ١٩٥ ) .

(٢) كشف القلتون في رسم الصحاح .

(٣) أشار بعضهم إلى طريقة البحث في الصحاح خطأ فقال :

إذا رمت كشفنا في الصحاح للفظه      فآخروها الباب والبيده للتوصل  
ولا نحصد في بنيتها وأخيرها      فزبدنا ولكن . اعتناك للأصل  
وقال آخر :

إن شئت كشفنا إلى تحقيق ساءة      من الصحاح فلا يجوزك إسهاب  
فالتوصل غلده مضافاً نحو أوله      ونحو آخره فليكنك الباب  
(١٥)

الكتب مبنى على الحروف ، ولا تخلو هذه الكتب الكبار من سهو فيها أو غلط ، غير أن القليل منه إلى جنب الكثير الذى اجتهدوا فيه ، وأنعموا أنفسهم فى تصحيحه مغفور عنه .

وقال ابن منظور مؤلف « لسان العرب » فى مقدمة معجيه الكبير :  
 « ولم أجد فى كتب اللغة أجل من « تهذيب اللغة » لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ولا أكل من « المحكم » لأبى الحسن بن إسماعيل ابن سيده الأندلسي — رحمهما الله — وما من أمهات كتب اللغة على التحقيق ، وما عداها بالنسبة إليهما ثنيات الطريق ، غير أن كلا منها مطلب عسر المالك ، ومنهل وعمر المسلك ، وكأنَّ واضعه شرع للناس مورداً عذاباً وحلأماً عنه ، وارتاد لم سرعى سريعاً ومنعمهم منه ، قد آخر وقدم ، وقصد أن يرب فأنجم ، فوثق النهن بين الثنائى المضاعف والمتلوب ، وبدد الفكر باللفيف والمتلِّ والرباعى والخماسى فضاع المطلوب ، فأهمل الناس أمرها ، وانصرفوا عنها ، وكادت البلاد — لعدم الإقبال عليهما — أن تخلو منهما ، وليس لتلك سبب إلا سوء الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب ، ورأيت أما نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، قد أحسن ترتيب مختصره ، وشره بسهولة وضعه ، خفف على الناس أمره فتناولوه ، وقرب عليهم مأخذهم فتداولوه وتناقلوه » .

وقال السيوطى<sup>(١)</sup> ؛ بعد أن سرد طائفة من كتب اللغة المشهورة :

« وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح بل جمعوا فيها ما صبح وغيره ، وينهبون على ما لم يثبت غالباً . وأول من التزم الصحيح

(١) المزمع ١ : ٩٧ .

مقتصرا عليه : الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، ولهذا سمي كتابه الصحاح .

ثم قال : « وكان في عصر صاحب الصحاح ابن فارس ، فالتزم أن يذكر في مجله الصحيح . قال في أوله : قد ذكرنا الواضح من كلام العرب ، والصحيح منه دون الوحشي والمستنكر . وقال في آخر الجمل : قد توخيت فيه الاختصار ، وآثرت الإيجاز ، واقتصرت على ما صح عندى سماعاً ، ومن كتاب صحيح النسب مشهور ، ولولا توخئي ما لم أشكك فيه من كلام العرب لوجدت مقالا » .

وقال صاحب القاموس — وهو أحد منافسي الجوهري وخصومه — في خطبة كتابه :

« لما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري ، وهو جدير بذلك ؛ الخ » .  
إلى أن يقول : « واختصت كتاب الجوهري من بين الكتب اللغوية — مع ما في غالبها من الأوهام الواضحة والأغلاط الفاحشة — لتداوله واشتهاره بخصوصه ، واعتماد المدرسين على قوله ونصوه » .

وقال الزبيدي شارح القاموس في مقدمة التاج<sup>(١)</sup> :

« أول هذه المصنفات وأعلاها عند ذوى البراعة وأغلاها : كتاب الصحاح للإمام الحجة أبي نصر الجوهري ، وهو عندى في ثمان مجلدات بخط ياقوت الرومي ، وعلى هوامشه التقييدات النافعة لأبي محمد بن برى وأبي زكريا التبريزي ، ظفرت به في خزانة الأمير أربك » .

---

(١) التاج ( للغة ٣ — ٤ ) .

وقال ابن الطيب القاسم<sup>(١)</sup> محشى القاموس ؛ وقد انتصر للجوهري :  
 « إن الجوهري خطيب للبر الصرق ، وإمام الحراب اللوى » .  
 وقال أيضاً : « إن الله قد رزق الجوهري شهرة فاق بها كل من تقدمه  
 ومن تأخر عنه ، ولم يصل شيء من المصنفات اللغوية في كثرة التداول  
 والاعتماد — على ما فيه — إلى ما وصل إليه كتاب الصالح ، وإن فيه من القوائد  
 المهمة التي أهلها صاحب القاموس كثيراً من القواعد الصرفية ، والشواهد المحتاج  
 إليها في العلوم الشرعية والأدبية » .

وقال ابن برى : « إن الجوهري أنحى اللغويين » .

وقال أديب الشام العلامة عبد الفتى بن إسماعيل الكنانى المقدسى :  
 من قال قد بطلت صحاح الجوهري لما أتى القاموس فهو للفتى  
 قلت : اسمه القاموس ، وهو البحران يفخر فمظم فخره بالجوهري  
 وذلك رد على من قال :

مُدَّ مد مجد الدين فى أيامه من سمن أبحر طله القاموسا  
 ذهب صحاح الجوهري كأنها سحر المدائن حين أتى موسى  
 وقال آخر :

مولاي إن واهتُ بآبك طالباً منك الصالح وليس ذاك بمنكر  
 البحر أنت ، وهل يلام فتى أتى للبحر كى يلقى صحاح الجوهري

(١) هو أبو عبد الله محمد بن الطيب بن محمد القاسم المولود بغاس سنة ١١١٠ هـ  
 والمتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ هـ [ مقدمة تاج المروس ] .

وقال آخر :

نقل الأراك بأن ربيعة نغره من خفرة مزجت بماء الكوثر  
قد مسح ما نقل الأراك لأنه يرويه حقا عن صحاح الجوهر  
وغير هذا كثير مفرق في الكتب ، واكتفيما بنقل ما قلناه لتشير  
إلى اهتمام العلماء بالبالغ بصحاح الجوهري حتى يقف القارئ على ما لقي  
الصحاح وصاحبه من التجلة والتكريم للذين صاحباهما حتى الآن .

وإن الدراسة التي قنا بها للصحاح ، والفصل الذي عقدناه تحت عنوان  
« أثر الصحاح » يبينان بوضوح مدى ما لقي الصحاح وصاحبه من قدر  
العلماء وإكبارهم وإهتمامهم ؛ من عرب وغير عرب ، مسلمين وغير مسلمين ،  
ومدى ما بعثه من ألوان النشاط العظيم في محيط العربية وعلومها ، وما كان له  
من أثر بارز مشهود في توجيه التأليف المعجى ، ويدلان على أنه كان  
- وما يزال - مبعث نشاط كبير في محيط اللغة وتصنيف الصحاح ،  
وحسبه أن المشتغلين بالتأليف اللغوي جعلوه معتمدًا ، بل جعله بعضهم  
كل هم ومرجه .

#### الصحاح والمعاجم الأخرى

المعاجم التي ألفت قبل الصحاح لم تكن في درجة الصحاح ، فالعرب  
كان ناقصا - كما يزعمون - وأكمله بعض طلبة التحليل فحلطوا فيها  
أضافوه إليه كثيرا ، مما جعل العلماء إلى الشك فيه وإنكار نسبته إليه  
ربما بالتحليل أن يُنسب إليه خطأ لم يصدر منه . وكتاب الجيم لأبي عمرو

الشيئاني معجم مختصر ، ومعجم الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم ابن سلام الذي فيه أكثر من سبعة عشر ألف حرف ككتاب الجيم في الاختصار وإغفال الاشتقاق ؛ أما الجهرة لابن دريد قد جاءت فيه مواد مفصلة لا أصل لها في العربية ، وترتيب مواده صعب لا يفيد الباحث ولا يمينه في الوصول إلى ما يقصد إلا بسد جهد جيد ؛ وديوان الأدب للفارابي - خال الجوهري - معجم جيد ، ولكنه لا يرتفع إلى درجة الصحاح لما فيه من تقيد وصعوبة ، وإغفاله النائية بالاشتقاق - مثل أبي عمر الشيباني في الجيم - وإهماله تحديد اللواضع والأمكنة ، وتركه تفسير كثير من المفردات ، وتشتيت شمل المادة الواحدة باختلاف صيغها ، وإهماله الحروف والبنى المجهول ، وتهذيب اللغة للأزهري كالجهرة في التآخذ ، إلا أن الأزهري غير متهم بالافضال . والبارع للقال معجم يمتاز ولكنه غير مشهور ولا متداول ، وفيه مأخذ كثيرة أهمها : التكرار للعيب لما يفسره وللشواهد التي يحشدتها ، بل أنه ينسى أحيانا فيعدها هي نفسها ، وطريقة ترتيبه تشبه طريقة الخليل إلا بعض تغيير يسير ، وهي طريقة مجعدة متعبة مغلفة الأبواب أمام الباحث .

والمعجمات الأخرى لم تخل من عيوب للمعجمات التي ذكرناها .

### منهج الصحاح

ومع أن الصحاح ألف في عصر عظمت فيه العناية باللغة ، وازدترت بأئمة العربية الذين حرصوا على جمع اللغة وضبطها ، وشرح معاني مفرداتها ، فإن الجوهري كان أبرز أولئك الأئمة ؛ ومرؤ ذلك أن صحاحه كان آية في

فن التأليف للمعجم ، سبق غيره في هذا السبيل بإبتكاره منهجا جديدا لم يُسبق إليه ، منهجا قَرَّب اللغة إلى الباحثين ، وسهّد الطريق للشُّدَّة .

وهذا النظام الجديد غير المعروف جعل للصحاح المنزلة الرفيعة التي تنزّرد بها بين المعجمات التي سبقته أو عاصرته ، وجعل الصحاح نفسه يمضي في طريق الشهرة وسيرورة الذكر قُدُما ، ومهّد له الطرق حتى كثر تداوله واعتماد الناس عليه .

ولم يكن النظام الجديد وحده الذي حل الناس على إكبار الصحاح واتخاذهم مرجع اللغة الأول ، بل أغرام به أن المؤلف أخذ نفسه بما لم يأخذ غيره به نفسه ، فالتزم إيراد ما صحّح عنده رواية وحرّاية وسماعا مشافهة من أصحاب اللغة الأصلاء .

قال السيوطي : « وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح ، بل جمعوا فيها ما صحّح وغيره ، وينهون على ما لم يثبت غالبا ، وأول من التزم الصحيح مقتصرًا عليه : الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، ولهذا سمي كتاب الصحاح <sup>(١)</sup> » .

أما النظام الجديد الذي ابتكره الجوهري وأشار إليه في مقدمته عندما ذكر أنه أودع كتابه ما صحّح عنده من هذه اللغة على ترتيب لم يسبق إليه ؛ وتهذيب لم يُقلَّب عليه ، فهو أنه سار على نهج جديد يمدّ فتحًا في تأليف المعجم العربي سحر الناس ويهرم .

ترك الجوهري طريقة الخليل التي اتبناها في العين عندما رتبها على مخارج الحروف ؛ وأغفل نظامه في ذكر الكلمة وما ينشأ عنها بالقلب ، يذكر الكلمة ومقلوبتها في موضع واحد ، كأن يذكر « الضرم » في كتاب الضاد ؛ ويتبعها بذكر كل كلمة تتكون من « ض ر م » بقلبها إلى مختلف التراكيب ، فيذكر الضمر ثم الرض ثم للضر ثم الرض ثم الرض في موضع واحد ، فإن أهمل شيء من أنواع القلب أشار إلى إهماله<sup>(١)</sup> ، وترك طريقة كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني الذي رتب موادّه على الحروف المجالية دون مراعاة الحرف الثاني والثالث .

وترك تقسيم الكتاب إلى أبواب بحسب أبنية الألفاظ أسماء أو أفعالاً ؛ كما ترك طريقة أبي عبيد في « الفريب المصنف » وترك كل منهج من مناهج من تقدموه واتخذ منهاجاً جديداً ابتكره .

ولئن اتهم بعض ذوي الرأي الخليل باقتباس طريقته في ترتيب العين على مخارج الحروف من طريقة اللغة السنسكريتية في ترتيب حروف هجائها على مخارج الحروف ، أو أن طريقة الخليل مسبقة فإن الجوهري سابق متفرد ؛ ولاشك في سبقه وتفرد ، لأنه ابتدع نظاماً خاصاً بكرة سبق عليه غيره وخلق به من جاء بعده .

ونظام الجوهري : ترتيبه الصحاح على حروف المعجم ، واعتبار آخر حرف في الكلمة بدلاً من الأول ، وجعله الباب للحرف الأخير ، والقصل للأول ، مثل : شرف ؛ يبحث عنها في باب القاء فصل الشين ، ويذكر

---

(١) شرح خطبة التكال في اللغة .



في الباب كل كلمة في اللغة وصلت إليه ومحت لديه عروبته الصحيحة على أن تكون منتبهة بحرفه، ويوزع الكلمات على الفصول؛ وهي ثمانية وعشرون فصلا بمدد حروف المعجم كالأبواب، إلا أن بعض الأبواب تقل فصولها عن ثمانية وعشرين، وهو الأكثر، فباب الراء — مثلا — ينقص منه فصل اللام لأنه ليس في العربية كلمة أولها لام وآخرها راء، وأقل الأبواب فصولا باب الفاء، فإن فصوله ستة عشر.

ويشدد في الباب كل الكلمات التي تنفق في الحرف الأخير، فباب الألف المهموزة يذكر فيه الكلمات التي تنتهي بهزة مثل: أجأ، بأأ، تأنأ، ثأنأ، جأجأ، وهكذا حتى ينتهي إلى يأيأ، وبهذه المادة ينتهي الباب كله، ويسمى المادة التي تبدأ في الباب بالحروف التي تتبدى بها فصلا، فمادة « أجأ » في فصل الألف المهموزة، و « بأأ » في فصل الباء، و « تأنأ » في فصل التاء، و « ثأنأ » في فصل الثاء، وهكذا يسير حسب ترتيب الحروف المعروف.

وقد ذكر بعض العلماء أن سبب اختيار الجوهري — أو من تبعه — ترتيب معجمه على أواخر الكلمات: التيسير على الشعراء والكتّاب النظم والنثر، فالكتّاب كانوا يلتزمون السجع، والشعراء القوافي، فهم في حاجة إلى الكلمات باعتبار أواخرها، أو أن غلبة السجع أو نظم القوافي هدت مؤلفي المعجمات — وعلى رأسهم الجوهري — إلى هذه الطريقة.

ونحن لا نهمل هذا الرأي ونراه غير علمي، وإذا صح هذا السبب فما أهون شأن مؤلفي المعجمات، وما أضال القصد!

والذى نراه أن منهج الجوهري في ترتيب صحاحه باعتبار أواخر الكلمات غير مقصود منه تبيير الأمر على الشعراء والكتّاب ، حتى يجدوا السجع وكلمات القوافي دون عناء ، بل أراد الجوهري أن يؤلف معجماً للناس جميعاً دون أن ينظر إلى طائفة واحدة يؤثّرُها بعمله العظيم .

أما للنهج الذى اتبمه فهو من ابتكاره ، وهذا إليه علمه الواسع بالصرف واشتغاله به ، فهو قد رأى أن ميزان الكلمة الفاء والعين واللام ، والتغيير يلحق ما قبل لام الكلمة ، وتقلب « فعل » بين أحوال كثيرة ، وتأق في صور شتى ؛ وهى : أَفْعَلٌ وَقَفَّلٌ وَقَاعَلٌ وَأَفْعَلٌ وَأَفْعَلٌ وَأَفْعَلٌ وَتَفَاعَلٌ وَتَفَعَّلٌ وَاشْتَفَعَلٌ وَافْتَوَعَلٌ وَافْتَوَعَلٌ وَافْتَوَعَلٌ .

وهذه — هى — أوزان مزيد الفعل الثلاثى المجرد ، ويظهر منها أن التغيير تتناول الفاء والعين ، فتارة ، يتقدم الفاء حرف ، وتارة حرفان ، وتارة ثلاثة ، أما العين فقد تنفصل عن الفاء وقد تنفصل عن اللام ، وقد تصغف . أما لام الكلمة فتأبى لا تتغير مهما اختلفت صورة الكلمة إلا في حالات قليلة ، وسق لحقها التغيير أو زيد بعدها حرف أو حرفان فإن الكلمة تنتقل إلى أوزان أخرى ، ولا تعتبر من الثلاثى ، بل تصير رباعية أو خماسية<sup>(١)</sup> .

رأى الجوهري أن الفاء والعين لا تثبتان في موضع ؛ ولا يتقيان على حال ، أما اللام فتأبى ، فَتَرَكَّ ترتيب الكلمات على أوائل الحروف لأن فيه مَنَته الباحث الذى لا يعرف التصريف والمجرد والمزيد ، فكلمة « أَكْرَمَ » واستَنَوَقَ وَتَرَهَّلَ وَتَحَبَّجَ ؛ فضل الباحث الشاذى ، بل رأيت بعض العلماء يصلون في الكشف عن مواضعها من المعجم ، ولا يعرف في أي حرف هى .

(١) ليس هذا تغييراً في لام الكلمة ، فهى ثابتة لا تتغير ، وإن زيد بعدها حرف فتعتبر من جنسها . وأما اتصال الضائير بأخر الكلمة فلا يغير من الأمر شيئاً .

أما طريقة الجوهرى فأمانة هادية ؛ فيجد الباحث « أكرم » وكل ما تنوّع من مادة « كرم » فى باب الميم ، واستنوق فى باب القاف ، وترهل فى باب اللام ، ومحجة فى باب الجيم ، وإذا كان الباحث عارفاً بالمجرد والمزيد ؛ فإنه سيجد أكرم فى فصل الكاف، واستنوق فى فصل النون ، وترهل فى فصل الراء ، والمحجة فى فصل الحاء .

وأعتقد أن ما ذكرته هو الذى حمل الجوهرى على اتباع منهجه الذى ابتكره ابتكاراً ، أما السبب الذى رآه بعض العلماء - وذكرناه - فهو رأى لا قيمة له علياً .

وأعانه على هذا الإبداع فى نظامه علمه الواسع بالنحو والصرف حتى قيل فى وصفه : إنه « خطيب المنبر الصرفى وإمام المحراب اللغوى<sup>(١)</sup> » وإنه « أنحى اللغويين<sup>(٢)</sup> » .

وأفرد لكل حرف من حروف الهجاء باباً خاصاً به إلا الواو والياء فجمعهما فى باب واحد ، ولهذا قدم الهاء على الواو ليسعه جمع الواو والياء فى باب ، وختم المعجم بالألف اللينة ، وهى غير المهموزة وغير المنقلبة عن واو أو ياء ، ويذكر فى الفصول السكتات الثنائية أو الثلاثية أو الرباعية ، دون أن يرتب ذلك على نسق واحد دائماً .

ونظر فى ترتيبه المواد إلى المجرد مُتَفَيْلاً أحرف الزيادة أو الحرف المبدل

(١) كلمة ابن الطيب القاسى ( مقفلة تهذيب الصحاح ٤٤ ) .

(٢) كلمة ابن يربى ( مقفلة تهذيب الصحاح ٤٥ ) .

من حرف آخر وفقاً لتواعد الصرف ، فإذا أردنا البحث عن « الحاجة » و « الحاجة » جردنا الأول من المزيد وأعدنا الثاني إلى أصله ، فبحث عن « الحاجة » في حجب ، وعن « الحاجة » في حوج باب الجيم فصل الحاء .

وقد أشار بعضهم إلى طريقة البحث في الصحاح نظماً فقال :  
إِذَا رَمْتَ كَشْفًا فِي الصَّحَاحِ لَلْفِظَةِ فَأَخْرِجْهَا لِلْبَابِ وَالْبَدْءِ لِلْفَصْلِ  
وَلَا تَتَمَدَّ فِي بَدْئِهَا وَأَخِيرِهَا مَزِيدًا ، وَلَكِنْ اعْمَدْكَ لِلْأَصْلِ

وأخذ الجوهري بنظام آخر جديد في محيط التأليف المعجمي بمد أن قيّد نفسه بالباب والفصل ، ألا وهو أن ينظر إلى الحرف الثاني والثالث في ترتيب الكلمات ، ويقدم ما كان حقه التقديم ، فيجمل — مثلاً — أرب قبل أرب ، وأرب قبل أسب ، وأسب قبل أشب ، وهكذا ؛ ويجمل فروجة قبل فلوحة ، وعذج قبل عرفج ، وعرفج قبل صليج ، وعبر قبل عهر .

ولا يكتفى بهذا في الثلاثي ، بل يتيمه فيما زاد على الثلاثي كأن يكون رباعياً أو خماسياً ، فيلتزم فيه — بعد الباب والفصل — الحرف الثاني ثم الثالث ثم الرابع .

وهذا الالتزام جعل نظامه في ترتيب معجمه يذمّاً جيلاً رائماً صان معجمه من انخلط والاضطراب ، ووسمه بطابع الدقة العلمية المنهجية في التأليف المعجمي ، ووجهه وجهة حسنة ما زلنا حتى الآن نأخذ به في تأليف المعجمات ، مع أننا استبدلنا بترتيب الجوهري ترتيب الكلمات حسب أوائل الحروف في المعجمات الحديثة .

وقد غر الجوهري بنظامه للبتكر في مقدمته للموجزة عند ما قال :

« على ترتيب لم أسبق عليه » وحق له أن يفخر ؛ وينافر مؤلفي المعجمات فينفرهم بما ابتدع وجدّد .

ولعل من الحق والإنصاف أن نذكر أن بين الفارابي والجوهري نقطة التقاء ، وهي تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول ، والزام الحرف الثاني والثالث والرابع من أحرف وسط الكلمة في ترتيب الكلمات عند توزيعها على الأبواب والفصول .

والنزم — فوق هذا — طريقة لضبط بالحركات لم يتبعها أحد قبله ، فإذا أراد ضبط اسم قال : « الكُدَاد<sup>(١)</sup> » ؛ بالضم « و » « الكُرْد » ؛ بالضم « و » « الكِرْدِيْدَة » ؛ بالكسر<sup>(٢)</sup> « فهو يريد أن يضبط الحرف الأول من الكلمات الثلاث ، وإذا قال : بالتحريك ؛ كقوله : « التَّرْد » ؛ بالتحريك<sup>(٣)</sup> « و » « التَّجْد » ؛ بالتحريك<sup>(٤)</sup> « فالضبط للحرفين الأولين من الترد والتجد ، وإذا قال : بالتشديد في مثل قوله . « حَلَّاب » ، بالتشديد<sup>(٥)</sup> « فالمعروف — ضرورة — أن اللام هي المشددة ، وإذا كان في الكلمة لغات أشار ؛ كقوله : « حوب ؛ فيه ثلاث لغات<sup>(٦)</sup> » ويذكر اللغات ويكرر الكلمة بعدد اللغات التي وردت فيها .

- 
- (١) راجع من الصحاح مادة كدد .  
 (٢) « ك » « ك » « ك » « ك »  
 (٣) « ث » « ث » « ث » « ث »  
 (٤) « ج » « ج » « ج » « ج »  
 (٥) « ح » « ح » « ح » « ح »  
 (٦) « ح » « ح » « ح » « ح »

وإذا أراد ضبط الفعل للماضى قال : « جُعِدَ الرجلُ » ، بالكسر<sup>(١)</sup> و « ذُوِبَ الرجلُ »<sup>(٢)</sup> ، بالضم « والقصد عين الفعل . وإذا قال فى مثل هذا التركيب : « جَدَّ فى الأمرِ يَجِدُّ » بالكسر<sup>(٣)</sup> و « حَسَبْتُهُ أَحْسَبُهُ » بالضم<sup>(٤)</sup> و « حَسِبْتُهُ صَالِحًا أَحْسَبُهُ » بالفتح<sup>(٥)</sup> فالقصد عين الفعل للمضارع ، لأن الضبط جاء عَقْبَانِ للمضارع .

### الأبواب والفصول

الباب فى الصحاح آخر الكلمة ، والفصل أولها ، فإذا أراد باحث كلمة « شرف » طرق باب الفاء ، ونظر فى فصل الثين ، ولا بد للباحث أن يبيح عن الجرد ويترك ما زيد فى الكلمة من أحرف اتباعاً للميزان العرفى ، فكلية « استغفر » يَبْتَغِثُ عنها فى مادة « غفر » لأن ما قبل الثين مزيد .

ورتب الأبواب على حروف المعجم ، وكذلك صنع فى الفصول ، وجعل الأبواب ثمانية وعشرين بحد حروف المعجم وترتيبها ، وجعل كل باب ثمانية وعشرين فصلاً ، إلا أن يَهْتَمَلَ من الأبواب جنس من الفصول .

والأبواب التى ذكرها سبعة وعشرون ، إلا أنه لما كانت الألف على تسعين : مهيوزة ولينة ، جعل الأولى فى صدر الكتاب ، وفتح للأخوية

- 
- |     |                |            |
|-----|----------------|------------|
| (١) | راجع من الصحاح | مادة جمد . |
| (٢) | » » » »        | ذأب .      |
| (٣) | » » » »        | جدد .      |
| (٤) | » » » »        | حب .       |
| (٥) | » » » »        | حب .       |

- غير للقلبة عن ولو أو ياء - باباً ختم به الكتاب ، وبذلك أصبحت  
عدّة الأبواب ثمانية وعشرين .

والأبواب ذوات القصول سبعة وعشرون ، لأن باب الألف اللينة  
لا فصول فيه ، وكل باب ثمانية وعشرون فصلاً ، ويكون مجموع القصول  
سنة وخمسين وسبعمائة ، إلا أن أكثر الأبواب ناقصة القصول ، والأبواب  
الكاملة خمسة وهي : الألف المهموزة ، واللام ، والميم ، والنون ؛ وباب  
المتل ، والائتان والعشرون باباً الباقية ناقصة القصول ، وليست كل الأبواب  
متساوية فيما نقص منها من فصول ، فمن الأبواب ما نقص منه فصل ، ومنه  
ما نقص منه فصلان ، ومنه ما نقص منه ثلاثة ، ومنه خمسة وستة وسبعة  
وثمانية وتسعة وعشرة واثنا عشر .

فما نقص منه فصل واحد : باب الراء ، نقص منه فصل اللام .

وما نقص منه فصلان ؛ أربعة أبواب : الياء ، والتاء ، والهاء ،  
والقاف ، نقص من باب الياء : فصل القاء والميم ، ومن التاء : فصل  
الضاد والظاء ، ومن الهاء : فصل الظاء والياء ، ومن القاف : فصل الظاء  
والكاف .

وما سقط منه ثلاثة فصول ؛ أربعة أبواب : الجيم والطاء والعين والفاء ،  
فسقط من الجيم : فصل الدال والظاء والياء ، ومن الطاء : التاء والدال  
والظاء ، ومن العين : الحاء والعين والنتين ، ومن القاء : الباء والميم والياء .  
وما سقط منه خمسة فصول بإبان هما : الخاء والسين ؛ سقط من الخاء :

فصل الحاء والظاء والعين والنين والياء ، ومن السين : فصل التاء والذال والزاي والصاد والفاء .

وما نقص منه ستة فصول : باب التاء وباب الزاي ، نقص من التاء : فصل الذال والزاي والسين والصاد والظاء والياء ، ومن الزاي : فصل التاء والذال والسين والصاد والظاء والياء .

وما نقص منه سبعة فصول : باب الحاء وباب الصاد ، نقص من الحاء : فصل التاء وانحاء والظاء والعين والنين والماء والياء ، ومن باب الصاد : فصل التاء والذال والزاي والسين والصاد والظاء والفاء .

وما نقص منه ثمانية فصول ؛ باب الذال المعجمة : نقص منه : فصل التاء والتاء والذال والسين والصاد والظاء والفاء والياء .

وما نقص منه تسعة فصول ؛ ثلاثة أبواب : النين والكاف والماء ، نقص من النين : فصل الجيم والذال والطاء والظاء والعين والنين والقاف والكاف والياء ، ومن باب الكاف : فصل التاء والجيم وانحاء والذال والطاء والظاء والعين والقاف والياء ، ومن باب الماء نقص : فصل التاء وانحاء والذال والزاي والصاد والطاء والظاء والنين .

وما نقص منه عشرة فصول ؛ باب الشين وباب الصاد : نقص من باب الشين : فصل التاء والتاء والذال والزاي والشين والصاد والظاء والفاء واللام والياء ، ومن باب الصاد : فصل التاء والتاء والذال والزاي والسين والصاد والصاد والظاء والفاء والياء .



وما سقط منه اثنا عشر فصلاً : باب الفاء ، بقى منه : فصل الألف والتاء ، والتاء ، وإنهاء ، والذال والزاي والسين والصاد والضاد والطاء والظاء والماء .  
ونخلص من هذا إلى أن الفصول الناقصة أربعة وعشرون ومائة ، ومجموع ما يضم الصحيح من الفصول اثنان وثلاثون وستائة فصل .

#### مزايا الصحيح

الصحيح خير المجتات التي سبقت أو عاصرته فاطبة ، لأن له مزايا وخصائص يفضل بها غيرها ، ومن هذه المزايا : التماسه الصحيح الذي لا خلاف فيه ، وسهولة تناوله ومأخذه ، ويُسر البحث فيه والوصول إلى الكلمة المقصودة دون جهد أو عناء ، واختصاره في الشرح والتفسير ، وتركه الفضول التي لا غناء فيه ، وجمال أسلوبه في الشرح ، وذكره شواهد من الشعر الرفيع وكلام العرب غير للصنوع ، وتجاوزه ذكر أسماء من ينقل عنهم غالباً رغبة في الإيجاز ، وعنايته بمسائل النحو والصرف ، وإشارته إلى الضعيف والسكر والتروك والردى المذموم من اللغات ، وإلى العاصي والمولود والمسرّب ؛ والإتياع والازدواج والمشارك والمفاريد والنوادر ، والألفاظ التي لم تأت في الشعر الجاهلي وذكرها الإسلام ، وإلى الأضداد .

وسمة الصحيح — بمذكر هذا — أنه يجمع الصحيح مع الترتيب الحكم ، والتنسيق النظم ، والاختيار للوفق .

ولا يسعنا أن نمثل لكل هذه المزايا ، فالكتاب بين يدي القارئ ، والصوى التي أقامها الجمهور تدل عليها إلا أن هناك بعض المزايا جديرة بالإشارة .

ومن هذه المزايا : إشارته إلى الضميف والمنكر والمتروك والردى والمضموم من اللغات ، مثال ذلك قوله : جَرَعْتُ الماء بالفتح ، لنة أنكرها الأصمعي<sup>(١)</sup> ، وَجَعَلْتُ القدرَ : كَفَأْتُها وصيبت ما فيها ، ولا تنقل : أجفأتها ، وأما الحديث الذى فيه : « فَاسْتَفِئُوا قُلُوبَكُمْ بِمَا فِيهَا » فهى لنة مجهولة<sup>(٢)</sup> ، وأظننى ، لنة تميمية قبيصة فى أفلتنى<sup>(٣)</sup> ، وأوقف — بالالف — لنة رديئة<sup>(٤)</sup> ، وَأَعْقَتُ القرس فهى عقوق ، ولا يقال : مُعِقٌ إلا فى لنة رديئة<sup>(٥)</sup> ، وَغَلَقْتُ الباب غلقاً ؛ لنة رديئة متروكة<sup>(٦)</sup> ، وعقته الله ؛ وأعقته لنة رديئة فيه<sup>(٧)</sup> ، وماء ملح ، ولا يقال : ملح إلا فى لنة رديئة<sup>(٨)</sup> ، ولا يقال : أشر الناس إلا فى لنة رديئة<sup>(٩)</sup>.

وأشار إلى المفاريد والنوادر كقوله : التَّوَابَانِيانِ : فادمتا الضرع . قال ابن مقبل :

فَرَّتْ عَلَى أَطْرَافِ هِرْ حَشِيَّةٍ لَهَا تَوَابَانِيانِ لَمْ يَتَغَلَّلَا

سمى ابن مقبل خلقى الناقة : تَوَابَانِيانِ ، ولم يأت به عربى<sup>(١٠)</sup> ، والشَّئْلُ — بالتحريك — لنة فى الشَّئْلُ . أنشد أبو زيد فى نوادره للبيهت :

وَقَدْ يَنْشِىءُ اللَّهُ الْفَقَى بَعْدَ عَثْرَةٍ وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْثَ مِنَ الشَّئْلِ

(١) الصحاح ١ : ٥٨١ .

(٢) ١ : ٦ .

(٣) ١ : ٥٦١ .

(٤) ٢ : ٦٥ .

(٥) ٢ : ١٠٧ .

(٦) ٢ : ١١٢ .

(٧) ٢ : ١٢٠ .

(٨) ١ : ١٩٥ .

(٩) ١ : ٣٣٨ .

(١٠) ١ : ٣٢٢ .

قال أبو عمر الجرمي : ماسمت بالتحريك إلا في هذا البيت<sup>(١)</sup> ، وأعقت  
الفرس في عقوق ، من النوادر<sup>(٢)</sup> .

و « الكَمْ » واحدة الكَمَّة ؛ على غير قياس ، وهو من النوادر<sup>(٣)</sup> ،  
وأسهب الرجل ، فهو مُسَهَّب<sup>(٤)</sup> ، وأفلج الرجل — أى أفلس — فهو  
مُفْلَج<sup>(٥)</sup> ، وأحصن الرجل فهو مُحْصَن<sup>(٦)</sup> ؛ من النوادر<sup>(٧)</sup> ، والهبّة  
من النصب عنبّة ، وهو بناء نادر ، لأن الأغلب على هذا البناء الجمع ، نحو :  
قرد وقردة وفيل وفيلة وثور وثورة ، إلا أنه قد جاء للواحد وهو قليل ، نحو :  
العنبّة والثوّلة والحيرة والطيرة والطيبة والظيرة ولا أعرف غيره<sup>(٨)</sup> .

وأشار الجوهري إلى العرب بعد أن عرفه بقوله : « تعريب الاسم  
الأجنبي : تنفوه به العرب على مناهجها ، تقول : عربّته العرب وأعربّته أيضا<sup>(٩)</sup> » .  
وذكر مئات الكلمات المعرّبة ؛ وأشار إلى الأسانيد في بعضها ، ومن المعربات  
التي جاءت في الصحاح : المهندس<sup>(١٠)</sup> (المهندز) والبولاب<sup>(١١)</sup> ، والبيخت<sup>(١٢)</sup> ،

(١) الصحاح ١ : ٢٠٢ .

(٢) « ٧ : ١٠٧ وكان القياس أن يكون « مقي » لأنه من باب أكرم يكرم ،  
جاء من النوادر ، أما « مقي » فلفظ قبيح .

(٣) الصحاح ١ : ٢٢ .

(٤) « ١ : ٦٤ .

(٥) « ١ : ١٦٢ .

(٦) « ٢ : ٣٦٦ .

(٧) « ١ : ١٦٢ .

(٨) « ١ : ٨٥ .

(٩) « ١ : ٨٠ .

(١٠) « ١ : ٤٤٠ .

(١١) « ١ : ٥١ .

(١٢) « ١ : ١١٣ .

والبوس<sup>(١)</sup> ، والنهلين<sup>(٢)</sup> ، والبرز<sup>(٣)</sup> — واحد دروز الثوب —  
والعراز<sup>(٤)</sup> ، والإقريز<sup>(٥)</sup> ، والصك<sup>(٦)</sup> .

وأشار إلى اللؤلؤ ، فذكر منه كلمات كثيرة ؛ مثل العنز بمعنى السخيرة<sup>(٧)</sup> ،  
والبرجاس<sup>(٨)</sup> ، والطرش<sup>(٩)</sup> ، والمباش<sup>(١٠)</sup> ، والمفص<sup>(١١)</sup> ،  
والعجة<sup>(١٢)</sup> ، والجبر<sup>(١٣)</sup> ، والقسر والتفسرة<sup>(١٤)</sup> ، والبحران<sup>(١٥)</sup> ، والسكنة<sup>(١٦)</sup> ،  
والجلس<sup>(١٧)</sup> .

وتفرد الجوهري بذكر كثير من مسائل النحو والصرف ، وهي مبثوثة  
في كل أبواب الكتاب ، مثل قوله<sup>(١٨)</sup> : « إذا نسبت إلى مدينة الرسول  
صلى الله عليه وسلم قلت مدني<sup>\*</sup> ، وإلى مدينة المنصور قلت : مديني ، وإلى  
مدائن كسرى قلت : مدائني<sup>\*</sup> » .

ولم أقف على مثل هذه التفرقة في النسب إلى مدينة في كتاب قبل  
الصحاح .

وعنى الجوهري بفقء اللغة فضمن كتابه كثيراً من البحوث والآراء التي

---

( ١ ) الصحاح ١ : ٤٤٣ .	( ٢ ) الصحاح ١ : ٤٢٨ .
( ٣ ) ١ : ٤٣٠ .	( ٤ ) ١ : ٤٣٤ .
( ٥ ) ١ : ١٣٩ .	( ٦ ) ١ : ٤٣١ .
( ٧ ) ١ : ٤٤٣ .	( ٨ ) ١ : ٤٩١ .
( ٩ ) ١ : ٤٦٧ .	( ١٠ ) ١ : ٥٠٩ .
( ١١ ) ١ : ١٥٦ .	( ١٢ ) ٢ : ٧٩ .
( ١٣ ) ١ : ٢٩٥ .	( ١٤ ) ١ : ٣٨٧ .
( ١٥ ) ١ : ٢٨٣ .	( ١٦ ) ١ : ٤٣٦ .
( ١٧ ) ١ : ٤٤٥ .	( ١٨ ) ٢ : ٢١٨ .

تتصل به ، فرض في غير موضع لبيان المناسبة بين الألفاظ ومعانيها ، والقوارق الدقيقة بين مدلول الكلمات ، كقوله : « فسم الشيء كسرة من غير أن يبين<sup>(١)</sup> » ، وقصمت الشيء قصما ، إذا كسرتة حتى يبين<sup>(٢)</sup> ، والخصم : أكل بجميع القم ، والخصم : دون ذلك<sup>(٣)</sup> ، ويقال : طويل وطوال ، فإذا أفرط في الطول قيل : طوال<sup>(٤)</sup> ، والمجتاب : الأمر يتعجب منه ؛ والمجتاب ، أبلغ منه<sup>(٥)</sup> . كما عرض للتفرقة بين معاني الألفاظ المتقاربة كقوله : الخطي من أراد الصواب فصار إلى غيره ، والخطيء : من تعدى لا ينبغي<sup>(٦)</sup> .

وأشار إلى المشترك ، وهو ما اتفق لفظه واختلف معناه ؛ كالأرض : وهي المروقة ، وكل ما سفل ، وأسفل قوائم الدابة ، والنفضة ، والزكام ، ومصدر أرضت الخشبة تؤرض أرضاً فهي مأروضة ، إذا أكلتها الأرضة<sup>(٧)</sup> .

وعنى بالاشتقاق الكبير — أو القاييس كما يسميه ابن فارس — وهو دوران للمادة حول معنى أو معان تشترك فيها للفردات المتولدة من مادة واحدة ، وذلك في الصحاح جد كثير .

فالنساء : أصل يدل على تأخير الشيء ، تقول : نسأت الشيء نساً ، وإنسأته أيضاً : أخرته . ونسأ الله في أجله : أخره . ومنه : النسأة للمصا ،

(١) الصحاح ٢ : ٣٢٦ .

(٢) ٣٢٦ : ٢ .

(٣) ٢٨٢ : ٢ .

(٤) ٢٠٩ : ٢ .

(٥) ٧٨ : ١ .

(٦) ٩ : ١ .

(٧) ٥١٨ : ١ .

لأنها آلة لتأخير الشيء وإبطاءه ، ومنه : التَّيُّم في الأشهر ، وهو تأخير حرمة الأشهر الحرم<sup>(١)</sup> .

وَرَجِيَّتُهُ بالكسر : هبته وعظمته ، ومنه سمى . رجب ، لأنهم كانوا يظلمونه في الجاهلية ولا يستحلون فيه القتال . والترجييب : التعظيم<sup>(٢)</sup>

وأشار إلى الأضداد فذكر أن « الرس : الإصلاح بين الناس ؛ والإفساد<sup>(٣)</sup> ، وعصم الليل ، إذا أقبل بظلامه ، وعصم : أدير<sup>(٤)</sup> . وأمرستُ الجبلَ ، إذا أعدته إلى مجراه ، وأمرسته ، إذا أنشبهته بين البكرة والقمو<sup>(٥)</sup> ، والأشراط : الأزدال ؛ والأشراف<sup>(٦)</sup> . والتاير : الباقي ؛ والماضي<sup>(٧)</sup> . والققوة ، تقول : فلان ققوى ، أى خبيرى بمن أوثر ، وفلان ققوى ، أى تهيق — كأنه من الأضداد<sup>(٨)</sup> — وكلٌّ : مضى قدما ، وكل : جين<sup>(٩)</sup> .

### المنات

وبجانب الحسنات التى يُنْهِنُ السيئات ، وبجانب الزايات بعض المنات التى يجب أن نشير إليها ، لتكون لدى القارئ صورة واضحة للصمطاح ، ونقول ماله وما عليه ، فهو لم يخلُ من بعض المنات ، منها : اقتصاره على الصحيح ، وطرحه ما لم يصح عنده .

- 
- |     |                  |
|-----|------------------|
| (١) | الصمطاح ١ : ٢٥ . |
| (٢) | » ١ : ٥٥ .       |
| (٣) | » ١ : ٤٥٥ .      |
| (٤) | » ١ : ٤٦٢ .      |
| (٥) | » ١ : ٤٧٦ .      |
| (٦) | » ١ : ٥٥٤ .      |
| (٧) | » ١ : ٣٧٤ .      |
| (٨) | » ٧ : ٥٣٦ .      |
| (٩) | » ٧ : ٢٣٦ .      |

وهذه مزية من مزايا الصحاح ، إلا أننا إذا نظرنا إليها من زاوية النقد نجد فيها مجالا للقول ، فهو قد أغفل ذكر مواد كثيرة تُعدُّ من « تاج اللغة وصحاح العربية » ولو لم ينفلها - الزاما للصحاح وطرحا لما ظنه غير صحيح - تقدّم لنا ثروة لغوية ضخمة ، فليس كلُّ ما طرحه غير صحيح ، فقد حشد الصناني في التكلفة والذيل والصلة أكثر من ستين ألف مادة ، أكثرها من صحيح اللغة ، بل استوعب الصناني في مجمع البحرين موادَّ أكثر مما ذكر في التكلفة والذيل والصلة .

ومن الهنات التي تعد على الصحاح : التصحيف والتحريف ، فهو يصحف الشر والمواد اللغوية والأعلام ويحرّف في كل هؤلاء أيضا ، فقد ذكر في مادة عفت : « الأعفت من الرجال : الكثير التكشف<sup>(١)</sup> » قال المروى : المعروف الأخت بالتاء بقطعتين .

وجاء في الصحاح :

يلون بالمردقوش الورد ضاحية على سمايب ماء الضالة اللّجز  
أراد اللّرج فقلبه<sup>(٢)</sup> .

وهذا تصحيف تبع فيه الجوهرى ابن السكيت ، وإنما هو « اللّجن » بالنون من قصيدة نونية وقيله :

من نسوة كُفّس لا مكّر وعُفٍ ولا فواحش في سرٍ ولا حانٍ

---

(١) الصحاح ١ : ٦٣ ، ١ : ٢٣٦ .

(٢) » ١ : ٤٣٦ .

وهو تصحيف قبيح ، وأقبح منه تفسيره كلمة « لجز » بأنه مقلوب « لرج »<sup>(١)</sup> .

وفي الصحيح<sup>(٢)</sup> :

أَسْلِمُ إِنْ مَصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ نَحْمَةَ ظَلَمٍ

وفي رواية الجوهري تحريف ، والصحيح :

أُظْلِمُ إِنْ مَصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ نَحْمَةَ ظَلَمٍ

وظلم ؛ ترخيم ظلمية ، وهي أم عمران زوجة عبد الله بن مطيع ، وكان الحارث بن خالد بن العاصي المخزومي ينسب بها ، ولما مات زوجها تزوجها .

وفي الصحيح<sup>(٣)</sup> : « أَخْلَزَاءُ : نَبَتْ » وهو غلط وتصحيف . والرواية :

أَخْلَزَاءُ ؛ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ<sup>(٤)</sup> .

وفي الصحيح<sup>(٥)</sup> : « مَعْرُوفٌ بْنُ عَمْرٍو » والصحيح : مفروق بن عمرو<sup>(٦)</sup> .

وفي الصحيح<sup>(٧)</sup> : « مَا أَغْفَلَهُ عَنْكَ شَيْئًا ، أَيْ دَعِ عَنْكَ الشَّكَّ ،

وهذا حرف رواه سيبويه في باب الابتداء ، يضم فيه ما يبنى على الابتداء ، كأنه قال : ما أعلم شيئًا مما تقول فدع عنك الشك ، ويستدل بهذا على صحة الإضمار في كلامهم للاختصار ، وقال بكر للزاني : سألت أبا زيد

(١) التكملة .

(٢) الصحيح ١ : ٨٢ .

(٣) ٢ : ٤٦٩ .

(٤) التكملة .

(٥) الصحيح ١ : ٥٠ .

(٦) كتاب الجيم ٢٥ ، والتكملة ، واللسان .

(٧) الصحيح ٧ : ٢١٨ .



والأصمى وأبا مالك والأخفش عن هذا الحرف فقالوا جميعا : ما ندرى ما هو . وقال الأخفش : أنا مذ خلقت أسأل عن هذا » .

وقد خلق الشيخ أبو نصر الموريني على قول الجوهري بقوله<sup>(١)</sup> : وقولهم : ما أعفله ؛ الخ . في القاموس : وقول الجوهري « ما أعفله عنك شيئا » أى دع عنك الشك ؛ تصحيف ، والصواب : ما أعفله بالعين والفاء<sup>(٢)</sup> .

والكلمتان مصحفتان فهما ليستا ما أعفله وما أعفله ، بل « ما أعفله » وقد ورد في كتاب سيبويه<sup>(٣)</sup> : « ما أعفله عنك ، أى دع عنك الشك » .

وقال أبو سعيد السيرافي شارح الكتاب<sup>(٤)</sup> : لم يُفسّر هذا الحرف فيها معنى إلى أن مات المبرد ، وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام تقدم ، كأنّ فائلا قال : زيد ليس بضافل عنى ، فقل : بل ، ما أعفله عنك ، انظر شيئا ، أى تنقّد أمرك ، فاحتج به على الحذف ، يريد حذف « انظر » التى نصبت « شيئا » .

ومثل هذا مذكور في كتاب « الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين »<sup>(٥)</sup> .

ومما يؤخذ على الجوهري : نسبته قول إمام إلى إمام آخر ، فهو

(١) التعليق على هامش صفحة ٢١٨ من الجزء الثانى من الصحاح (طبعة بولاق)

(٢) في القاموس : ما أعفله . وقال الموريني خطأ .

(٣) الكتاب ١ : ٢٢٩ .

(٤) نسخة للكتبة اليهودية بالمدينة المنورة .

(٥) صفحة ٥٣ .

يقول<sup>(١)</sup> : « قال الأخفش : شبهوا لات بليس وأضربوا فيها اسم الفاعل » مع أن هذا القول ليسيوه ، فهو يرى أنها تعمل عمل ليس ، أما الأخفش فكان لا يُعْمِلُها ويرفع ما بعدها بالأجاء إن كان مرفوعاً ؛ وينصب بإضمار فعل إن كان منصوباً<sup>(٢)</sup> .

ويؤخذ عليه أنه ينقل أقوال العلماء بنبر دقة ، كما يظهر في قوله<sup>(٣)</sup> : « قال أبو عبيد : إن ضمنت اللال قلت : دُرِّيَّ ، يكون منسوباً إلى الدر في فُعْلِيَّ ، ولا تهمزه ؛ لأنه ليس في كلام العرب فُعْلِيَّ » ويريد بالهمزة دُرِّيَّ ( على وزن فُعْلِيل ) .

وفي نقله اضطراب ، وصحته أن يروى هكذا : « إن ضمنت اللال قلت : دُرِّيَّ ؛ يكون منسوباً إلى الدرَّ على فُعْلِيَّ ، ولا تهمزه ؛ لأنه ليس في كلام العرب فُعْلِيل » .

وتقول ردّاً على أبي عبيد : حكى سيبويه أنه يدخل في الكلام فُعْلِيلٌ ، وهو قولهم للمصفر : مَرِّيْقٌ ، وكوكب دُرِّيَّ<sup>(٤)</sup> .

ويؤخذ عليه : أنه ينسب الحديث الشريف إلى غير صاحبه عليه السلام ، وينسب إلى الحديث النبوي ما ليس منه كقوله<sup>(٥)</sup> : « في حديث سراقه : « ما خلأت ولا حرّنت ، بل حبسها حابس الفيل » ونسبة الحديث

(١) الصحاح ١ : ١٢٥ .

(٢) حواشي ابن بري ، وتهذيب الصحاح حاشي صفحة ١١٩ من الجزء الأول .

(٣) الصحاح ، مادة ( درأ ) .

(٤) النكح .

(٥) الصحاح ، مادة ( خلأ ) .

إلى سارقة سهو . وإنما هو حديث النبي صلى الله عليه وسلم قاله عام الحديبية ، رواه المسور بن عخرمة ومروان بن الحكم<sup>(١)</sup> . وكقوله<sup>(٢)</sup> :  
وفي الحديث : « لا تسبوا الإبل فإن فيها رِقْوُءَ الدم » وهو ليس بحديث بل هو قول العرب يحرونه مجرى الأمثال ، وأصله من قول أكرم ابن صبي في وصية كتب بها إلى طيء ، قال فيها : ولا تضحوا رقاب الإبل في غير رقابها فإن فيها ثمن الكريمة ورقوء الدم ، وبأليانها يتحف الكبير ويُندى الصغير ، ولو أن الإبل كلَّت الطحن لطحنت<sup>(٣)</sup> .

ويؤخذ عليه أنه يخطئ في رواية الشعر ويُغيّر أشطره .

جاء في الصحاح<sup>(٤)</sup> : قال الراجز :

رَأَيْتُ شَيْخًا ذَرِثَتْ بِجَالِيهِ يَقْلُ النَّوَافِي وَالنَّوَافِي تَقْلِيهِ  
أقول : وهذا مُعَيَّرٌ ، والراجز لأبي محمد النقضى ، والرواية<sup>(٥)</sup> :

قَالَتْ سَالِيَةُ إِنِّي لَا أَبْنِيهِ أَرَاهُ شَيْخًا عَارِيًا تَرَاقِيهِ  
مُرْمَعَةً مِنْ كِبَرٍ تَرَاقِيهِ مُقَوَّسًا قَدْ ذَرِثَتْ بِجَالِيهِ  
رَأَتْ غُلَامًا جَانِبًا تَصَايِيهِ يَقْلُ النَّوَافِي وَالنَّوَافِي تَقْلِيهِ

وفي الصحاح<sup>(٦)</sup> :

سَرَاةٌ صِلَايَةٌ خَلَقَاءُ صِيَفَتْ تَزِيكُ الشَّمْسِ لَيْسَ لَهَا رَثَابٌ

(١) النككة .

(٢) الصحاح ، ( رقا )

(٣) النككة .

(٤) الصحاح ، مادة ( ذرأ ) ومادة ( جلا )

(٥) النككة ٩:١ نسخة دارالكتب المصرية ، وهوامش نسخة النافى المخطوطة من الصحاح .

(٦) الصحاح ، مادة ( راب ) .

أى صدوع .

والصواب : ليس لها إلاب ، أى ليس للشئ رجوع إذا زلت عن السماء للفرب للامسة السماء<sup>(١)</sup> .

ومما يؤخذ عليه : خلطه فى نسبة الشعر أو إغفاله النسبة ، ومن الأول أنه نسب إلى كعب بن زهير هذا البيت<sup>(٢)</sup> .

طعنا طعنةً حراءَ فيهم حرائم رأيتها حتى المات  
وليس لكعب على قافية التاء شئ<sup>(٣)</sup> .

ومن غلطاته فى التفسير قوله<sup>(٤)</sup> : « نضو السهم : قدحه ، وهو ما جاوز الريش إلى النصل » وهو غلط ، وقد تجه فى هذا الخطأ ابنُ فارس ، والصواب : النضو : السهم الذى قد فسد من كثرة ما رى به ، فأما ما جاوز الريش إلى النصل فهو « النَّضِيُّ » لا غير<sup>(٥)</sup> .

وقوله<sup>(٦)</sup> : « التطرب طائر » ولم يرد فى كلام صحيح ، فالتطرب دويبةٌ ، ومن معانيه : الصغير من الكلاب ، وصغار الجن ، وذكر النيلان ، واللص ، والجاهل ، والجبان ، والسفيه ، والمصروع ، والذئب الأمعط<sup>(٧)</sup> .

(١) التكة ، وهوامش نسخة المئاني .

(٢) الصحاح ، مادة ( رآب ) .

(٣) التكة .

(٤) الصحاح ، مادة ( نض ) .

(٥) التكة .

(٦) الصحاح ، مادة ( تطرب ) .

(٧) تهذيب الصحاح ١ : ٨٥ والرموز ، والتكة .

وقوله<sup>(١)</sup> : « الصاب : عصارة شجر مر » والصواب : الصاب :  
شجر مر<sup>(٢)</sup> .

ومما يؤخذ عليه : غلطه في ترتيب المواد ، ووضعه مادة مكان مادة ، أو  
إزالة مادة في غير تركيبها ، ومن الأمثلة على هذا : أنه وضع « الثيب »  
في ثوب<sup>(٣)</sup> . مع أن موضعا ثيب كما به القاموس ، ووضعه اللسان  
في تركيب ث ي ب .

ووضع « أنا » في تركيب « ثأنا »<sup>(٤)</sup> وحققا أفراد تركيب لها .

وذكر « الجيء » في تركيب « جأجأ »<sup>(٥)</sup> وحققا أن تكون في  
تركيب « جيا » .

وأزل « مريضة » بمعنى خصبة ، في « ريع »<sup>(٦)</sup> وحققا أن تذكر في  
« مرع » وقد ذكرها الجوهري نفسه في « مرع » وصنعه مثل من يضع  
« مريضة » في « ريض » .

ووضع « اندال » — فعل ماض — في « ندل »<sup>(٧)</sup> وموضعها  
في « دول » .

(١) الصباح ، مادة ( صوب ) .

(٢) القاموس ، والراموز ، والفحكة .

(٣) الصباح ، مادة ( ثوب ) .

(٤) الصباح ، مادة ( ثأنا ) .

(٥) الصباح ، مادة ( جأجأ ) .

(٦) الصباح ، مادة ( ريع ) .

(٧) الصباح ، مادة ( ندل ) .

وجعل « حانوت » في « حين<sup>(١)</sup> » وحققا أن تكون في « حنت » .  
 و « الذَّرْحَايَة » في « درح<sup>(٢)</sup> » وموضعا « درج » .  
 و « الشَّاصِيلُ » في « شصا<sup>(٣)</sup> » وموضعا « شصل » .  
 و « الديمومة » في « دم<sup>(٤)</sup> » وحققا « دوم<sup>(٥)</sup> » .  
 و « الجلاء » في « جوه<sup>(٦)</sup> » وحققا أن تكون في مادة « وجه »  
 لأن فيها قلباً مكانياً كما ذكر الصرفيون<sup>(٧)</sup> .

ووضع « هَرَّاقَ » في « هرق<sup>(٨)</sup> » وحققا أن تذكر في مادة « روق »  
 باب القاف فصل الراء لا فصل الهاء ، لأن الهاء بدل الميمزة ، وقد وافق  
 الجوهري النحويين في أن « هَرَّاقَ » أصلها أراق ، ومع هذا وضعها في  
 « هرق » وقد أشار سيبويه<sup>(٩)</sup> وابن يمين<sup>(١٠)</sup> والرضي<sup>(١١)</sup> والبغدادي<sup>(١٢)</sup>  
 إلى « هراق » في مؤلفاتهم بما ذهبنا إليه .

ووضع الجوهري « مذحج » في باب الجيم فصل الليم<sup>(١٣)</sup> ، وحققا أن

- 
- ( ١ ) الصحاح ، مادة ( حين ) .
  - ( ٢ ) الصحاح ، مادة ( درح ) .
  - ( ٣ ) الصحاح ، مادة ( شصا ) .
  - ( ٤ ) الصحاح ، مادة ( دم ) .
  - ( ٥ ) شرح الرضى للشافعية ٣ : ١٥٧ .
  - ( ٦ ) الصحاح ، مادة ( جوه ) .
  - ( ٧ ) شرح الشافعية ١ : ٢٧ .
  - ( ٨ ) الصحاح ، مادة ( هرق ) .
  - ( ٩ ) الكتاب ٢ : ٣٣٣ .
  - ( ١٠ ) الفصل ٦ : ١٢٦ ، ١٠ : ٥ .
  - ( ١١ ) شرح الرضى للشافعية ٢ : ٣٨٤ .
  - ( ١٢ ) خزانة الأدب ٤ : ٦١ .
  - ( ١٣ ) الصحاح ، مادة « مذحج » .

تكون في باب الليم فصل النال ، لأن الليم زائدة ، وقد نسب الجوهري إلى سيبويه القول بأصالة الليم<sup>(١)</sup> ، وسيبويه لم يقل ذلك ، وإنما ذكر زيادة الليم في مغل ؛ نحو : مجلس ومسجد<sup>(٢)</sup> ، وقال في « مَنِيح » لليم بمنزلة الألف لأنها إنما كثرت مزيدة أولا ؛ فوضع زيادتها كوضع الألف وكثرتها ككثرتها إذا كانت أولا في الاسم والصفة ، ولم يقل سيبويه بأصالة الليم إلا في مأجج<sup>(٣)</sup> ، ومجن<sup>(٤)</sup> ، ومعد<sup>(٥)</sup> .

وقد انقصد إجماع النحويين على أن الليم زائدة إذا تصدرت وبعدها ثلاثة أحرف أصول مقطوع بأصالتها ، ولم يشذ عن هذا الإجماع أحد .

ولو جعلنا الليم أصلا في « مَنِيح » لكان مثل جعفر ؛ وزنها فَعْلِلٌ وهو وزن غير موجود في أوزان الاسم الرباعي المجرد ، ولم يثبت أحد من النحويين ، وقد حصر سيبويه أوزان الاسم الرباعي المجرد في كتابه<sup>(٦)</sup> ولم يذكر من بينها فَعْلِلًا ، ولم يستدرك أحد عليه هذا الوزن .

وقد وهم المجدُّ المصحح في « مذحج » والحق مع المجد ، وقد اقتصم للجوهري<sup>\*</sup> الشيخ أبو الطيب الناسي — شيخ صاحب تاج العروس — وتحامل على المجد تحملا شديدا ، مريدا تأييد الجوهري ، وخرق أبو الطيب الإجماع ،

(١) الصحاح ، مادة « مذحج » .

(٢) الكتاب ٢ : ٣٢٨ .

(٣) الكتاب ٢ : ٣٤٤ .

(٤) الكتاب ٢ : ٣٣٠ .

(٥) الكتاب ٢ : ٣٣٠ .

(٦) الكتاب ٧ : ٣٣٥ .

ويقول الزبيدي<sup>(١)</sup> : « روى في كتاب سيبويه « مأجج » فصيحته  
الجهوى « بمذحج » ، وميم مأجج أصلية ، وذكر ابن جنى في « المصنف »  
كلأما مثل هذا .

ومع أن الجهوى كان أنحى اللغويين وخطيب المنبر الصرفى ، قد وقع  
في كتابه بعض الخطأ في الإعلال الصرفى وقواعد النحو ، وتقدم للقارىء  
بعض الأمثلة على هذا النوع من الخطأ :

جاء في الصحيح<sup>(٢)</sup> : وقد يرادان ( إذ وإذا ) جميعاً في السلام  
كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ .

ولم يقل أحد من النحويين بزيادة « إذ » وإنما قال بذلك أحد اللغويين ،  
وهو أبو خزيمة ، ولم يكن له حذق في النحو ، كما قالوا .

قال أبو حيان<sup>(٣)</sup> عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ . وذهب أبو عبيدة إلى أن  
« إذ » زائدة . المعنى : قالت امرأة عمران ، وكان أبو عبيدة يضعف في  
النحو ، ونقل عنه أبو حيان مثل ذلك في البحر<sup>(٤)</sup> في قوله تعالى :  
﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ .

وأما « إذا » فلم أقف على رأى يقول بزيادتها .

(١) تاج المروس ٧ : ٤٧ ، ٢ : ٩٩ .

(٢) الصحيح ، باب الألف اللينة مادة ( إذا ) .

(٣) تكملة أبي حيان ( البحر المحيط ) ٢ : ٤٣٧ .

(٤) همز أبي حيان ٤ : ٥٨ .



وفي الصحيح<sup>(١)</sup> : كَأَيُّنْ وكَأَيْنْ لغتان معناهما كم في الخبر والاستفهام ،  
وفي اللغني لابن هشام<sup>(٢)</sup> : لا تقع كَأَيْنْ استفهامية عند الجمهور ، ويقول :  
إفادة كَأَيْنْ الاستفهام نادر لم يثبت غير ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك .

وقال الجوهري<sup>(٣)</sup> : لا تدخل الكاف على « ذلِكَ » اللزوم . وإنما  
تدخل على « تا » تقول : تيك وتلك ، ولا تقل : ذيك ، فإنه خطأ ،  
وقد تبع الجوهري ثعلبا في إنكار ذيك .

في همع الموامع<sup>(٤)</sup> : أنكر ذيك ثعلب . وفي ابن يمين<sup>(٥)</sup> : ذيك ،  
ولم يتعرض لإنكار ثعلب ، وفي شرح الرضي للكافية<sup>(٦)</sup> : أورد « ذيك »  
الزحشرى وابن مالك .

وفي الصحيح<sup>(٧)</sup> : « واتكلت على فلان في أمرى ، إذا اعتصمته ،  
وأصله : اوتكلت . قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم أبدلت منها التاء ،  
فأدغمت في تاء الاتصال » .

وفي الصحيح<sup>(٨)</sup> : « اتقى يتقى ، أصله اوتقى على افتعل ، فقلبت الواو  
ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء وأدغمت » .

---

(١) الصحيح ، مادة « كين » .

(٢) اللغني ١٥٦ .

(٣) الصحيح ، باب الألف الينة ، مادة ( ذا ) .

(٤) همع الموامع ١ : ٧٥ .

(٥) المفصل ٣ : ١٣٤ .

(٦) شرح الرضي للكافية ٢ : ٣١ .

(٧) الصحيح ، مادة ( وكل ) .

(٨) الصحيح ، مادة ( وقى ) .

والتفق عليه بين الصرفين أن الواو إذا وقعت فاء لاقتل وما تصرف منه تَقَلَّبَ تاء وتندغم في تاء الاتصال حتى لا تتلاعب بها حركة ما قبلها ، ويظهر منه أن الواو لم تقلب ياء ، ولم تبدل الياء تاء ثم تندغم في تاء الاتصال كما ذهب الجوهري .

وقد بسط القول في هذه المسألة الرضى في شرح الشافية<sup>(١)</sup> وقال : « اعلم أن التاء قريبة من الواو في الخرج لكون التاء من أصول التثنية ، والواو من الشفتين ، ففتح التاء بدلا منها كثيراً ؛ لكنه مع ذلك غير مطرد إلا في باب افتصل نحو تراث ونجاء وتولج وتقرى والشكاة وتقوى من وقيت وتوراة عند البصريين .

والتاء أقل مناسبة للياء منها للواو ؛ فلذلك قلَّ إبدالها منها وذلك في « ثنتان وكلتا » على قول ، فلما كثر إبدال التاء من الواو في الأول واجتمع معه في نحو : اوتصد و اوتصل دافع إلى قلبها مطلقاً صار قلبها تاء لازماً مطرداً ، وذلك الداعي إلى مطلق القلب حصول التضال في تصاريفه بالواو والياء لو لم يقلب ؛ إذ كنت تقول : ابتصل وفيما لم يُسمَّ فاعله : اوتصل ؛ وفي المضارع واسم الفاعل والمفعول : يَوْتَصِلُ ومَوْتَصِلٌ ومَوْتَصَلٌ ؛ وفي الأمر : ابتصل ، فلما حصل هذا الداعي إلى مطلق قلبها إلى حرف جلد لا يتغير في الأحوال — ولولا باقتلابها تاء عهد قديم — كان اقتلابها تاء هنا أولى ، والياء وإن كانت أبعد عن التاء من الواو وإبدالها منها أقل ؛ لكن شاركت الواو هنا في لزوم التضال لو لم تقلب ؛ إذ كنت تقول : ابتسر وموتير

وموتّر ، فأنبت الياء الواو في وجوب القلب والإدغام فتيل :  
التّر<sup>(١)</sup> .

وفي الصحاح<sup>(٢)</sup> : « القضية والجمع القضايا على فاعل وأصله فاعل »  
وهو مخالف للإعلال الصرفي ، فالياء في قضايا بدل من المزة الزائدة التي  
أصلها الياء الزائدة في قضية ، والألف فيها متقلبة عن الياء التي هي لام  
الكلمة ، وأصلها قضيائي ثم قضائي ثم قضاء ثم قضايا كما هو معروف  
في الصرف ، فوزن قضايا — على هذا — فاعل لا فاعلي .

وفي الصحاح<sup>(٣)</sup> : « الإمام : الذي يقتدى به ، وجمعه أئمة ، وأصله  
أئمة على أفيلة ، مثل : إناه وأنية وإله وآله ، فأدغمت الهمزة فنقلت  
حركتها إلى ما قبلها فلما حركوها بالكسر جعلوها ياء » .

وقد سلك الجوهري في تصريف أئمة طريقاً خالف طريق الصريين  
الذين يتلخص كلامهم في أن جمع إمام : أئمة ؛ على وزن أفيلة ، واجتمع  
في الكلمة ما يوجب الإعلال في صدرها بقلب المزة ألفاً وما يوجب إدغام  
للمثلين المتحركين في مجزها ؛ فقدم الإدغام على الإعلال ، فصار اللفظ أئمة ؛  
وهذا الجمع ( أئمة ) فصيح استعمالاً ، والقياس أئمة بقلب المزة الثانية ياء<sup>(٤)</sup> .

قال الرضي في شرح الشافية<sup>(٥)</sup> : « وإنما قدم في الإدغام في أئمة

(١) للفصل ١٠ : ٣٧ .

(٢) الصحاح ، مادة ( قضا ) .

(٣) الصحاح ، مادة ( إمام ) .

(٤) تعليقات على الصحاح ( مخطوطة النائي ) .

(٥) شرح الشافية ١ : ٢٧ .

وإِزْزَة على إعلال الهمزة بقلبها ألفاً وإعلال الواو بقلبها ياء للكسرة التى قبلها ، لأن للثلاثين فى آخر الكلمة ، وآخرها أثقل طرفيها ، إذ الكلمة يتدرج ثقلها بتزايد حروفها ، واللائق بالحكمة الابتداء بصغيف الأثقل ، ألا ترى إلى قلب لام نوى أولاً دون عينه ، فلما أدغم أحد للثلاثين فى الآخر فى أَيْمَة وإِزْزَة - ومن شرط إدغام الحرف الساكن ما قبله نقل حركته إليه - تحركت الهمزة والواو الساكتان فزالَت علة قلب الهمزة ألفاً والواو ياء .

وبعد هذه التهنات التى تتصل بالمواد اللغوية وما دخل بعضها من خلل أو خطأ نحتم هذا الفصل بعبوب طريقة الجوهري - ومن تبعه من مؤلفي المعجمات - فى ترتيب المواد حسب الأبواب والفصول .

أهم عيوب هذه الطريقة : وقوع الالتباس فى الكلمة التى يكون آخر حرف منها حرف علة ، ولعل هذا ما حل الجوهري على أن يجمع الواوى واليائى فى باب واحد دون مراعاة ما كان منتهياً بواو أو منتهياً بياء ، وصعوبة ترتيب الكلمات الأحادية والثنائية ، وهى التى أتت منها الضمائر وحروف المعانى ، كما أن هناك من الكلمات ذات ذبول مستمرة كالكلمات التى تنتهى بحروف غير أصيلة ولا أصلية ، أو ذات ذبول مقطوعة ، كالأسماء الخمسة ومثل : است وماء .

#### نسخة المؤلف

كتب الجوهري صحاحه بخط يده ، وكان قد ألقه لأبى منصور عبد الرحيم ابن محمد البيشكى ، وقيل : إنه سمعه منه إلى باب الضاد المصححة ، وقيل :

لم يكن الصحاح كله مهذباً منقحاً ، بل كان ما بعد باب الضاد مسوِّداً من غير تنقيح أو تهذيب ، فلما مات الجوهري تولى أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الوراق — تلميذ الجوهري — تنقيحه<sup>(١)</sup> .

وقال أبو سهل محمد بن علي بن محمد المروى (٣٧٢ — ٤٣٣ هـ) — نزيل مصر — الصحاح من خط الجوهري نفسه<sup>(٢)</sup> رواية عن تلميذه أبي محمد إسماعيل ابن محمد بن صيدوس الدهان النيسابوري<sup>(٣)</sup> .

ويذكر ياقوت الموصلي أنه نقل الصحاح من خط أبي سهل المروى الذي نقله من خط المصنف ورواه عن ابن صيدوس عن المؤلف<sup>(٤)</sup> .

ويذكر محمد بن عبد الله بن أبي البقاء البصري<sup>(٥)</sup> في ختام نسخة الصحاح التي كتبها بخطه<sup>(٦)</sup> أنه شأها من خط المصنف .

وكل هذا يدل على أن المؤلف كتب صحاحه بخط يده ، ونسخته هذه كانت موجودة ، ونقل منها المروى وابن أبي البقاء ، وكتب كل منهما نسخة من الصحاح ، إحداهما — وهي نسخة المروى — نقل عنها ياقوت الموصلي ، والثانية ما تزال باقية حتى كتابة هذه السطور .

---

(١) معجم الأدباء ٦ : ١٥٧ ، ١٦١ .

(٢) تهذيب الصحاح ٤٨ — ٤٩ .

(٣) برع ابن صيدوس في النحو واللغة والعروض ، وأخذ من الجوهري ، وألقى ماله على الأدب وتقدم فيه (البقية ١٩٩) .

(٤) مقدمة تهذيب الصحاح ٤٨ .

(٥) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن أبي البقاء البصري ، أبو الفرج ، فاضل البصرة البصري ، توفي سنة ٤٩٩ هـ ، ومن مؤلفاته : « مقدمة في النحو » و « كتاب المتعربين » ، (أسماء المؤلفين ٢ : ٧٨ — ٧٩ البقية ٧٢) .

(٦) هذه النسخة في خزانة كتب الأستاذ محمد خليل عتافي وعليها تعليقات بخط أبي الفرج فاضل البصرة ، وأكثر تعليقاته مما حصل بالنحو والصرف ، وقد كتبت سنة ٤٥٠ هـ .

أما قول من قال : إن الكتاب بقي أكثره على سواده ولم يقدر له التفتيح والتذهيب ، ولم يُسَمَّ من الجوهري إلا إلى باب الضاد ، ولما مات بَيَّضه الوراق ؛ ففيه نظر .

يموز أن اليشكي سمع حتى باب الضاد ، ويموز أن أكثر الكتاب كان على سواده لم يبيضه الجوهري نفسه ، إلا أن في قيام الوراق بتبييض للسود مجالا للقول .

وأعتقد أن الوراق بَيَّض نسخة كاملة له ، أما أنه أكل تبيض نسخة المؤلف فبرده أن المروى وابن أبي البقاء نقلنا نسختهما من خط المصنف ، وأن الجوهري ألف كتابه لليشكي الذي سمع منه إلى باب الضاد .

ولو صح أن في نسخة للمصنف ما كتب بخط غيره — وهو النصف على زعم الزاعمين — لأشار ياقوت وابن أبي البقاء ، لأنه أمر لا يمكن السكوت عليه .

ونخرج عما تقدم أن الصحاح وصل إلى الناس من ثلاث طرق :

أولاً : طريق اليشكي الذي ألف الجوهري الصحاح له .

ثانياً : طريق ابن عبدوس الذي سمع عليه المروى .

ثالثاً : الوراق الذي بيض من الصحاح ما كان على سواده بعد موت مؤلفه .

وروى عن ثلاثهم أيضاً ، وكلهم أخذ عن الجوهري نفسه ، وكلهم ممن اشتغل بالعلم واللغة ، إلا أن من اشتهر من هؤلاء بالسماع والإسماع والرواية : ابن عبدوس . فالمروى وياقوت ورواه عنه ، الأول رواه عنه وسمع منه ، والثاني رواه متصلاً إلى ابن عبدوس .

وما أشك أن هناك طرقاً أخرى سلكها الصالح للوصول إلى الناس ،  
ومن هذه الطرق : طريق محمد بن تميم البرمكي الذي نقل الصالح ، واستبدل  
بترتيب مؤلفه ترتيباً آخر جديداً<sup>(١)</sup> ، وطريق القاضي البصري الذي نسخ  
الصالح من خط مصنفه ، وطريق أحمد بن محمد بن أحمد اليزيدي النيسابوري  
المتوفى سنة ٥١٨ هـ<sup>(٢)</sup> .

أما القول بأن الوراق أكل تبييض ما كان على سواده فاقصد منه تبرة  
الجوهري من تبة الأوهام التي في صحاحه .

واعتقد أن بعض المعجبين بالجوهري أرادوا أن يربأوا به من نسبة الخطأ  
إليه ، ولم يرضهم أن يظن هذا الإمام الثَّابِتُ ، ولم يكونوا يصدقون وقوع  
خلل في كتاب يؤلفه هذا المبقري المبتكر ، فاعتذروا بأنه لم يسمع منه إلا  
إلى حرف الضاد<sup>(٣)</sup> .

وينقض اعتذارهم هذا أن القسم الذي يزعمون تبييضه وتنقيحه وتهذيبه  
لم يسل من الوهم ، والخللُ مبثوث في كل أبوابه ، ولو صح زعمهم لكان  
القسم المنقح المذهب المقروء على المؤلف مُبرّأ من الخطأ ، أما وقد وقع فيه  
فإن لنا أن نقول : إن بعض الأوهام من الجوهري ، وبمقها من اللسان ،  
وجلٌ من لا يخطئ .

يقول الباخرزي<sup>(٤)</sup> في الحديث عن الصالح : « هذا مع تصحيح فيه في

(١) مجسم الأدباء ( طبعة مصر ) ١ : ١٥٧ .

(٢) مجسم الأدباء ( طبعة مرجليوت ) ١ : ٤١٥ و ٢ : ١٠٨ .

(٣) مقدمة تهذيب الصالح ص ٤٦ .

(٤) إنباء الرواة ١ : ١٩٥ .

مواضع عدة أخذها عليه المحققون ، وتبناها المألون ، ومن ما ساء قط ، ومن له الحسن فقط ؟ فإنه — رحمه الله — غلط وأصاب ، وأخطأ للزمى وأصاب ، كسائر العلماء الذين تقدموه أو تأخروا عنه ، فإنه لا أهم كتاباً سَلَّم إلى صاحبه فيه ، ولم يتبعه بالتبعية من يليه .

ويقول القنطلى<sup>(١)</sup> من الصحاح : « ودخلت منه نسخة إلى معمر نظرها العلماء ، فاستجدوا مأخذها وقربه ، ولحقوا فيها أوهاما كثيرة انتدبوا لإصلاحها ، ولا شبهة في أنه قلها من صُحُف فصَحَّف ، وانفرد في تصريف الكلمة برأيه غرَفَ » .

ويقول باقوت اللوصلى عن الصحاح<sup>(٢)</sup> « هذا الكتاب أرويه متصلا إلى ابن عبدوس عن المصنف ، فما صح في هذه النسخة فهو الرواية من خطه أو صواب ، وما خالفها من زيادة أو تغيير فهو من كلام غير المصنف ، وقد استلرك أبو سهل ويؤين بعض ما صحَّفه المصنف » .

ويقول التبريزى<sup>(٣)</sup> : « فيه تصحيف لا يَشْك في أنه من المصنف لا من الناسخ ، ولا تخلو هذه الكتب الكبار من سهو يقع فيها أو غلط » .

ونخلص من كل هذا إلى أن الجوهرى كتب صحاحه كله بخطه ، وفيه بعض أوهام وغلطات هي منه ، أما النسخ التى كُتِبَتْ بأقلام الناسخ قد

(١) مقدمة تهذيب الصحاح ٤٩ وكشف القنون (عاش) ٢ : ١٠٧٤ .

(٢) مقدمة تهذيب الصحاح ٤٩ .

(٣) كشف القنون ، رسم الصحاح .



وقمت فيها أوهام كثيرة ، وأمر النسخ معروف ، إلا أن نسخة القاضي البصري<sup>(١)</sup> من خير النسخ التي رأيته ، ورأيت نسخة يوثق بها في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة للنورة كتبت سنة ٦٨٦ هـ ورقها بالمكتبة ٧٩ وأوراقها ٣٩١ في مجلد واحد ، وكانت النسختان — مضافا إليهما نسخة دار الكتب المصرية — وبعض نسخ آخر اعتادى في تحقيق الصحاح .

ومن الصحاح نسخ كثيرة بأكثر مكتبات العالم ، ففي مكتبة المتحف العراقي بضع نسخ نفيسة قديمة كتبت في القرن السادس والسابع والثامن للهجرة<sup>(٢)</sup> .

---

(١) أوراقها ٦٠٠ في مجلد ، ولحقت سنة ١٤٥٠ هـ وهي بخط القاضي البصري للقرن ٣٩٩ هـ وعليها حواش وتعليقات للقاضي البصري ، وعلى النسخة تعليق للشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن سعد بن مضا . انتهى ، وهي الآن في خزانة الأستاذ محمد خليل عناني من أهل مكة المكرمة .  
(٢) مجلد مذهب المخطوطات الفريية ، العدد الأول رمضان ١٣٧٤ هـ ( ١٩٥٥ م ) ص ٤٣ مقال كوركيس عواد .

## أشرا الصّاح

كان لظهور الصّاح بنظائه الجديد المبكر الذى لم يألوه الناس من قبل — وهو النظام الذى مكن لهم الاطلاع على اللغة فى سهولة ويسر — أثر جليل فى إقبال الناس عليه ومدارسته وتقدمه وتكلمته وحفظه والتعليق عليه ، وأحدث بذلك آثاراً لا تمحى فى التأليف المعجمي والتصنيف اللغوي ، ولم يُخَدَمْ معجم عربى — إطلاقاً — مثلاً خُدِمَ صّاح الجوهري ، قد تناولوه أئمة اللغة باهتمام عظيم وحفاوة بالغة ؛ وقَدَّرُوهُ حق قدره ، واختلطوا منهجه ، ومازالت طريقتة فى بعض مبكراته متبوعة فى تأليف المعجمات الحديثة — الآن — وتستبج فى المستقبل .

ودفع الصّاح بعض أئمة اللغة إلى تأليف معجمات ضخمة ، كما كان منار بحث وهماش بين العلماء ، وما يزال الصّاح منذ ألف حقى يومنا هذا موضع التجلة من أهل العلم ، ومن يوم أن ألف وهو واسع الخطى فى سيره بل طفره ، يطوى المسافات والأجيال ؛ وهو عظيم القدر مرموق المكانة مرفوع الذرى ، حتى أن خصومه وحساده أجبروا على أن يشيدوا به .

وكان تأليف الجوهري صحاحه فصلاً جديداً فى التأليف المعجمي ، بل كان أعظم فتح فى تاريخه ، وهو وحده الذى وجّه التأليف المعجمي وجهة صالحة ، وإلا لو اتبع المؤلفون طريقة الخليل وأبناء مدرسته كابن دريد والأزهري وابن سيده لكانت المعجمات الرية مغلقة الأبواب أمام الناس ، عذراء لا يفتضحها إلا الراسخون فى العلم ، وهم يطلون على الأصابع .

ومن هنا تظهر قيمة الجوهرى التى ابتكر طريقة جديدة لم يسبق إليها؛  
والذى وضع قواعد فى ترتيب الكلمات — ما تزال هى قاعدة مؤلفي  
المعجات فى ترتيب الكلمات كما أشرنا إليه فى مقدمتنا هذه — وإن طريقته  
البكر أزوَدَتْ الصعب ، وأسست قياد العاصى الحزون ، وسهلت البحث  
أمام الشدة والعناء ، وزوَدَتْ العناء بثروة لغوية تقدر بأربعين ألف مادة  
من « تاج اللغة وصحاح العربية » .

وكان الصحاح شغل العلماء والأمصار ، إذا قدم عالم بلداً سأل أهله  
عن الصحاح ، كما صنع المصريون مع ابن القطاع ، فهو حينما دخل مصر  
سئل عنه ، ولما رأى رغبة المصريين فيه وكثرة اشتغالهم به ركب عليه  
طريقاً ورواه لهم<sup>(١)</sup> .

بل كان المؤرخون يمدون من مزايا العالم أو الأديب اتصاله بالصحاح  
أى اتصال كان ، ويحسبونه من المفاخر والمزايا مما يدل على عِظَم قدره  
وسمو منزلته ، فالمؤرخون يذكرون أن أبا على الواسطى : الحسن محمد بن  
عُبدوس<sup>(٢)</sup> — بضم العين — كتب الصحاح بخطه ، وأن ياقوت الموصلى  
كان مغزى بنسخ الصحاح ، ويذكر ابن خلكان أنه رأى عديداً من  
النسخ بخط ياقوت ، وكل نسخة تباع بمائة دينار ، وأن أبا سهل الهروى  
والقاضى البصرى وغيرهما نقلوه بخطه .

---

(١) إنباه الرواة ١ : ١٩٥ .

(٢) كان ابن عبدوس فاضلاً تياً بالأدب ، حسن اللسان مليح الإيراد طيب الأخلاق ، متروداً  
طريقاً توفى سنة ٦٠١ هـ (البية ٢٢٩) .

ويذكرون أن ابن النحاس الحلبي<sup>(١)</sup> تفرد بسماع الصحاح ، وأن تاج الدين الخوارى<sup>(٢)</sup> حفظ كتاب الصحاح « عن ظهر قلب » بعد ما قرأه على اليداني ، وأن علي بن زيد بن أبي القاسم اليهقي ( ٤٠٩ — ٥٦٥ هـ ) جمع كتاب الصحاح على اليداني في المحرم من سنة ٥١٦ هـ<sup>(٣)</sup> ، وأن ابن معطي الزاواوي كان يحفظ الصحاح<sup>(٤)</sup> .

أما الذين درسوا الصحاح وألقوا حوله أو أكلوه أو نقدهوا أو كتبوا حواشي وتعليقات أو اختصروه أو نقلوه إلى لغات أخرى فكثير ؛ منهم : البرمكي ، والمروري ، وياقوت الموصل ، والقصباني ، وابن القطائع ، وابن برقي ، والصناني ، والبسفي ، والزنجاني ، والخوارى ، والقنطري ، والبطلاني ، والإشيلي ، والشاطبي ، والصمدي ، والشيوطي ، والتادلي ، والقرافي ، والقرشي ، والفيروزبادي ، وابن منظور ، وابن الصائغ ، والرازي ، والشريف ، والقرماني ، والقارص ، والممداني ، والقيشي ، والأويس ، والجوابي ، وأبو الكرم المدني ، ومحمد الحنفي ، وعلي الملق ، والزنجاني الخزازي ، والبصري ، والبحر الميقي ، والداودي ، وعبد القادر الميقي ، والقولي ، وابن معطي .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر ، الإمام العلامة ؛ شيخ الفيلسوف في علم اللسان ، ولي تدريس التصريف الجامع الطولوني ، وكان زاهدا ورعا تقيا ، توفي سنة ٦٩٨ هـ ( البنية ٦ ) .

(٢) هو تاج الدين محمد بن أبي المال بن الحسن الخوارى النوى وكان حيا سنة ٥٨٠ هـ وهو من المقتولين باللائحة وألف فيها ( معجم الأدباء ، طبعة مرجليوت ) ١ : ٤١٥ ، ٢ : ١٠٨ .

(٣) معجم الأدباء لياقوت ، طبعة مرجليوت ٦ : ٢٠٨ — ٢٠٩ .

(٤) البنية ٤١٦ .

وبعض هؤلاء ألف حول الصحاح غير كتاب ، مثل القرشي ، والصفاي ،  
والسيوطي ، والصدقي ، والشريف ، والقرافي .

وكل هذا يدل على ما لقي الصحاح من المجد والشهرة والعناية والأهتمام  
ما لم يلقه معجم سواه ، وألوان النشاط الحى الذى بثته ألوان جليلة رائمة ،  
والنواحي التى أثر فيها كثرة ؛ أعظمها : التعليقات ، والخواص ، والتفكلات ،  
والمستدركات ، والمقارنات ، والنقد ، والدفاع ، والجمع بينه وبين غيره من  
المعجمات ، والمختصرات ، والترجمات ، والنظم .

وها نحن أولاء نقدر لكل ناحية من هذه النواحي فصلا نوزج  
الكلام فيه ، والإشارة إلى الدراسات التى قامت حول الصحاح وإلى الكتب  
المؤلفة فيه أو المشتقة منه .

#### التعليقات

علق كثير من الأئمة على الصحاح تعليقات يتصل بعضها بتوضيح  
ما غمض منه ، ونسبة الشواهد الشعرية الغفل ، وتصحيح أسماء الأعلام  
والبلدان ، وتصويب بعض أوهام الجوهرى ، وأقدم هذه التعليقات ما كتبه :

١ - أبو نعيم على البصرى ، أحد أئمة الأدب واللغة ، وهو الذى  
نزل عنده المتنبي لما ورد بغداد ، وله ردود على جماعة من أئمة اللغة الأعلام  
كأبي زياد الكلابى وأبى على الشيبانى وأبى عبيد وابن السكيت وثلث  
وابن ولاد والذئبوري والجاحظ ، وتوفى سنة ٢٧٥ هـ<sup>(١)</sup> وله بعض تعليقات  
على الصحاح .

---

(١) البية ٣٢٧ ، أسماء المؤلفين ١ : ٦٨٢ .

٢ — أبو سهل محمد بن علي بن محمد المروى ( ٣٧٢ — ٤٣٣ هـ )  
 نزيل مصر ، وأحد أئمة اللغة في عصره ، وله فيها تواليف : مثل : شرح  
 التفصيح ، نقل الصحاح بخطه من خط الجوهري نفسه ورواه عن إسماعيل  
 ابن محمد بن عبدوس النيسابوري ، وقد استترك أبو سهل بعض الاستدراك ،  
 وبين بعض ما صحفه الجوهري<sup>(١)</sup> ، وقد دون محمود بن أحمد الزنجاني في كتابه  
 « تهذيب الصحاح »<sup>(٢)</sup> بعض تعليقات المروى وتصحيحاته .

٣ — محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي البقاء البصري  
 أبو الفرج النحوى القاضى بالبصرة ، توفى في الحرم من سنة ٢٩٩ هـ وله  
 كتاب « مقدمة في النحو » و « كتاب المتصرين »<sup>(٣)</sup> وقد كتب  
 الصحاح بخطه وعلق على بعض المواضع تعليقات نحوية وصرفية ، وقد قلنا  
 عنه في مقدمتنا هذه تعليقة منها ، ونسخته موجودة<sup>(٤)</sup> .

٤ — أبو زكريا التبريزي ؛ يحيى بن علي بن محمد ( ٤٢١ — ٥٠٢ هـ )  
 أحد أئمة اللغة والنحو ، أخذ عن أبي العلاء المعرى ، وله مؤلفات نفيسة ؛  
 منها : شرح الدررديبة ، وشرح شعر المتنبي ، وشرح شعر أبي تمام ، وشرح  
 المنذليات ، وشرح القصائد المشر ، وتفسير القرآن والإعراب .  
 وله تقييدات على الصحاح ، اطلع عليها مرفعى الزبيدي ، ونسخة  
 الصحاح هذه بخط ياقوت في ثمان مجلدات ، وعليها تقييدات لابن  
 برى أيضا<sup>(٥)</sup> .

(١) كشف الظنون ( حاشى ) ٢ : ١٠٧٤ ، مقدمة تهذيب الصحاح ٤٩ .

(٢) فهرست سرور الصبان ، وتحقيق كاتب هذه السطور والأستاذ عبد السلام هارون .

(٣) أسماء المؤلفين ٢ : ٧٨ — ٧٩ والمبينة ٧٢ .

(٤) جراحة كتب محمد خليل هناني .

(٥) مقدمة التاج ، صفحة ٤ .

٥ — أبو الدر؛ أمين الدين؛ ياقوت بن عبد الله الموصلی (٦١٨ — ٥٠٠ هـ)  
المعروف بالملكي نسبة إلى السلطان ملكشاه أبي الفتح بن سلجوق ، وكان  
ياقوت منرى بنسخ الصحاح فكتب منه نسخا كثيرة ، كل نسخة في  
مجلد واحد ، ويذكر حاجي خليفة عن پدر محمد بن يوسف الأقروى أنه  
رأى نسخة من الصحاح بخط ياقوت الموصلی ، ذكر في آخرها  
ما هذه صورته :

« يقول ياقوت : قلت هذا الكتاب من خط الشيخ أبي سهل  
محمد بن علي المروى النحوى — رحمه الله — وذكروا أنه نقله من خط  
المصنف ، ورواه عن إسماعيل بن محمد بن عبدوس عن المصنف ، وشاهدت  
بخط ابن عبدوس على النسخة التي نقلت منها ما هذا حكايته : قرأ على  
الشيخ أبو سهل محمد بن علي بن محمد المروى أكثر هذا الكتاب ، وسمع  
ما فيه بلفظي بقرائي عليه ، فصحح سماع جميعه مني ، وروايته عنى ، وذلك  
في سنة ٤٢١ هـ ، وكتبه إسماعيل بن محمد بن عبدوس النهمان النيسابورى .  
ويقول ياقوت : هذا الكتاب أرويه متملا إلى ابن عبدوس عن المصنف ،  
فما صح في هذه النسخة فهو في الرواية من خطي أو صواب ، وما خالفها  
من زيادة أو تفسير فهو من كلام غير المصنف ، وقد استدرك أبو سهل  
وبين بعض ما صحفه المصنف . قال ياقوت : وقد أثبت ذلك في موضعه ،  
ولى أيضا مواضع قد نهت عليها من سهو المصنف ومن سهو وقع في  
خط أبي سهل ، على أن الكتب الكبار لا تخلو من ذلك » .

٦ — أبو نصر المودبى ، وقد علق على الصحاح — النسخة  
المطبوعة بيولاتى — تعليقات جليلة رائعة .

٧ - الشريف أحمد سق المشق المكي ، علق على نسخته الخاصة المطبوعة من الصحاح بمطبعة بولاق ، وله عليها خود يسيرة ، ولكنها جيدة ، وقد ملكت هذه النسخة .

٨ - كاتب هذه السطور - أحمد عبد الغفور عطار من أهل مكة المكرمة - قد علق على النسخة المطبوعة من الصحاح بعد أن ضبط كل كلمة فيه بالشكل ، وصحح بعض أوهام الجوهري ، كما رد على من وجموه خطأ ، وهذه التعليقات منشورة في طبعة الصحاح هذه ، كما نشر بعضها في « تهذيب الصحاح » التي طبع منذ بضع سنين .

٩ - عبد السلام محمد هارون الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، له تعليقات على الصحاح دوّنها عندما حقق معي « تهذيب الصحاح » للزنجاني ، وهي تعليقات رائعة مفيدة .

#### الحواشي

١٠ - أقدم ما وصل إلينا من علم حول الحواشي ما كتبه أبو القاسم الفضل بن محمد بن علي القصباني البصري<sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٤٤٤ هـ ، وهو أحد علماء البصرة الأجلاء في اللغة والنحو ، وإليه كانت الرحلة في زمانه ، ومن مؤلفاته : كتاب في النحو ، والأمل ، والصفوة في أشعار العرب ، وكتاب « حواشي الصحاح »<sup>(٢)</sup> .

(١) معجم ياقوت طبعة مريجيوت ٦ : ١٤٣ .

(٢) أسماء المصنفين ١ : ٨١٩ .



١١ — علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي (٤٣٣ — ٥١٥ هـ) ولد في صقلية ، ولما احتلها الفرنج انتقل إلى مصر وأقام بالقاهرة يعلم ولد الأفضل الجلالى أمير الجيوش ، ويقول عنه النقاد المصريون : إنه متساهل في الرواية ، وذلك أنه لما قدم مصر وسأله عن الصحاح وذكر لم أنه لم يصل إلى المغرب ، ولما رأى رغبة المصريين فيه وكثرة اشتغالهم به ؛ ركب لم إسنادا ورواه لم ، فقلده ، ومن تصانيفه : الأنفال ، وأبنية الأسماء ، وتاريخ صقلية ، و « حاشية على الصحاح » وقد رواه عن أبي بكر الصقلي<sup>(١)</sup> .

١٢ — أبو محمد عبد الله بن برى المقدسى المصرى (٤٩٩ — ٥٧٦ أو ٥٨٢ هـ) أحد أئمة اللغة والنحو ، ولم يكن بمصر مثله علما وذكاه وإطلاعا ، له مؤلفات ؛ منها : « الاختيار في اختلاف أئمة الأمصار » و « اللباب على ابن الخشاب من حواشى درة النواص » و « التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح » و « الإيضاح في حاشية الصحاح<sup>(٢)</sup> » .

ولعل التنبيه غير الإيضاح ، أو لعله ألف الإيضاح كله تأليفاً ، أما « التنبيه » فقد تعاون في تأليفه ابن برى وأستاذه ابن القطاع ثم البسطى الذى أكمله .

١٣ — التنبيه والإيضاح عما وقع من الوم في كتاب الصحاح ، ابتداء به ابن القطاع ثم بنى عليه ابن برى ولكنه لم يكمله ، بل أدرسته المنية وهو في باب الشين فصل الواو ( وقش أو ومش ) ضيق ناقص<sup>(٣)</sup> .

(١) أسماء للصغين ١ : ٦٩٥ وإنباء الرواة ١ : ١٩٥ والبيئة ٣٣١ .

(٢) كشف الظنون ٢ : ١٠٧٧ .

(٣) المصدر السابق .

١٤ - وجاء الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى البسلى - نسبة إلى بسطة بالفتح ؛ من كورة جيان بالأندلس - وتولى إكمال « التنبيه » عام ٦٢٢ هـ<sup>(١)</sup> ، ولعل هذه الحواشى للمروفة بحواشى ابن برى ؛ والحواشى التى تسمى « التنبيه والإيضاح عما وقع من الوهم فى كتاب الصالح » أجود ما كتب على الصالح من حواش ، وقد استلركوا فيه على الجوهري ، وصححوا نسبة بعض الشواهد الشعرية ، وقلدوا أحكامه النحوية والصرفية ، وللواد التى وُضعت فى غير مواضعها ، وبعض تفسيره الكلمات .

١٥ - أبو عبد الله رضى الدين محمد بن على بن يوسف الأنصارى الشاطي ، ولد فى بلنسية سنة ٦٠١ هـ وتوفى فى مصر سنة ٦٧٤ أو ٦٨٤ هـ ، كان إمام عصره فى اللغة ، عالى الإسناد فى القرآن ، معظماً ، مهيئاً ، له كتاب « حواشى الصالح »<sup>(٢)</sup> .

١٦ - وقد اختار أحد المؤلفين من حواشى ابن برى على الصالح مختارات جمها وأطلق عليها اسم « تعليق لفة من حواشى الصالح للجوهري من كلام ابن برى » ومنه نسخة بمكتبة كوبرلى تحت رقم ١/١٥٢١ وأوراقها ٢٣ ، كتبها الشيخ أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ<sup>(٣)</sup> .

---

(١) كشف الظنون .

(٢) البنية ٨٣ .

(٣) فهرس المخطوطات المصورة ١ : ٣٤٧ .

### كتب جمعت الصحاح وغيره

قام بعض اللغويين بتأليف معجمات جمعوا فيها بين الصحاح وغيره من المعجمات ، ومنهم :

١٧ — تاج الدين محمود بن أبي المصالي بن الحسن الخوارى<sup>(١)</sup> اللغوى المعروف بابن الخوارى ، ألف كتاباً سماه « ضالة الأديب من الصحاح والتعذيب » أو « ضالة الأديب فى الجمع بين الصحاح والتعذيب » انتقد فيه على الجوهري عديداً من المواضع ، وقال عنه أحمد بن على البيهقى : « كان الخوارى إماماً فى القراءات والأدب ، تحفظ كتاب الصحاح عن ظهر قلب بعد ما قرأه على أبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى وبرع فى اللغة ، وله النثر القائق ؛ والشعر الرائق ؛ وكان واحداً نسابور علماً وفضلاً وأديباً ، وله مؤلفات منها : « المحيط بلغات القرآن » وكان حياً سنة ٥٨٠ هـ<sup>(٢)</sup> .

١٨ — ولابن أبى المصالي الخوارى كتاب آخر اسمه « ينابيع اللغة » جرد فيه صحاح الجوهري من الشواهد ، وضم إليه من « تعذيب اللغة » للأزهري ، و « الشامل » لأبى منصور الجلبان<sup>(٣)</sup> ، و « اللطائيس » لابن

(١) الخوارى : نسبة إلى خوار ، بضم الخاء للمعجمة : مدينة بين الرى وسمتان (أسماء المؤلفين ٢ : ٤٠٤) .

(٢) معجم الأدياء : طبعة مرجليوث ١ : ٤١٥ ، ٢ : ١٠٨ ، ٣ : ٢٧١ ، ٤ : ٧٠١ ، ٥ : ١٥٢ واللبية ٣٩٠ وأسماء المصنفين ٢ : ٤٠٤ ومقدمة معجم لإحوارد لين .

(٣) هو محمد بن على بن محمد بن الجلبان . قال ياقوت : أحد حنات الرى وعلماؤها الأعيان ، جيد المعرفة باللغة ، وكان من تلمذ الصاحب بن عباد ، وله : « أدبية الأفعال » و « شرح الفصح » و « الشامل » فى اللغة ؛ قرئ عليه ستة ست عشرة وأربعمئة . ( البنية ٧٩ ) .

فارس ؛ قدراً صالحاً من القوائد والقوائد ، وهو كتاب صالح كبير الحجم يقرب من حجم الصحاح ، وهو غير كتاب « ضالة الأديب في الجمع بين الصحاح والتهذيب ». و « ينابيع اللثة » لابن الخوارى غير « ينابيع اللثة » لأبى جعفر أحمد بن على المعروف بمجفرك المتوفى سنة ٥٤٤ هـ<sup>(١)</sup> . وقد أعدنا ذكر هذا الكتاب في باب المختصرات ، لأن الخوارى اختصر الصحاح ثم ضم إليه قدراً صالحاً من الشامل والمقائيس .

١٩ — أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم البطلاني النحوى المعروف بالأعلم — وهو غير الأعلم المشهور المسمى يوسف بن سليمان الشنتمرى — وكان البطلانيوسى أديباً وشاعراً ، برع فى النحو . توفى سنة ٦٤٢ هـ وقيل : ٦٤٤ هـ وقيل : ٦٤٦ هـ . وألف كتاباً سماه « الجمع بين الصحاح والغريب المصنف » والأخير لأبى حبيب القاسم بن سلام<sup>(٢)</sup>

٢٠ — أبو الفضال ؛ رضى الدين ؛ الحسن بن الحسن بن حيدر الصفانى ( ٥٨٧ — ٦٥٠ هـ ) ألف كتاباً عظيماً سماه « مجمع البحرين » جمع فيه بين الصحاح وكتابه المسمى « التكملة والذيل والصلة » وهو الكتاب الذى جمع فيه ما أهله الجوهرى ، وسيأتى التعريف به فى قسم « التكميلات » وطريقة الصفانى فى مجمع البحرين أنه ذكر الصحاح ورمز له بحرف ص ثم ذكر كتابه التكملة وجعل علامته حرف ت ثم أردفها بمباشية أشار إليها بحرف ح ، يذكر المادة من الصحاح ، فإذا انتهى منها ذكر المادة من التكملة ؛ ثم ذكر ما ليس فيها مما وصل إليه علمه ، ومن

(١) كشف الظنون ٢ : ١٠٥٢ .

(٢) أسماء المؤلفين .

« مجمع البحرين » مصورة بدار الكتب المصرية منقولة عن مخطوطة بمكتبة كوبريالى بالآستانة ، وهى فى ستة مجلدات<sup>(١)</sup> .

٢١ - تاج الدين عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن المالى الخزرجى الزنجائى البغدادى ؛ الفقيه الأديب اللغوى ؛ المعروف بالزنجائى ؛ الشافعى -- وهو غير الزنجائى محمود بن أحمد بن مختيار - ألف كتاباً عنوانه « المغرب عما فى الصحاح والمغرب » أو « المغرب فى الجمع بين الصحاح والمغرب » أممته فى سنة ٦٣٨ هـ فى المدرسة القاهرية بالموصل ، فصل فيه نص الصحاح عن المغرب وأشار إلى الصحاح بحرف ص وإلى المغرب بحرف م والمغرب لأبى الفتح ناصر بن عبد السيد الطرزى المتوفى سنة ٦١٦ هـ<sup>(٢)</sup> ، ولزنجائى مؤلفات ، وله التصريف المشهور بتصريف الرزى ، ومتن الهادى ، وشرح الهادى ، وتوفى بعد سنة ٦٥٤ هـ<sup>(٣)</sup> .

٢٢ - لسان العرب ، لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرىقى المصرى الأنصارى الخزرجى ( ٦٣٠ - ٧١١ هـ ) جمع فيه بين مصاح الجوهري وحواشيه وتهذيب الأزهري ومحكم ابن سيده ونهاية ابن الأثير واتباع طريقة الجوهري .

ويحتوى اللسان ثمانين ألف مادة ، وهو « دائرة معارف » ويمد من أعظم معاجرتنا ، وقد طبع فى مصر فى عشرين مجلداً .

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ١ : ١٧٠ .

(٢) البنية ١٧٠ .

(٣) البنية ٣١٨ .

والشيخ الرصفي تعليقات وتقدّات واستدراكات وتصحيحات على نسخته المطبوعة ، تكاد تبلغ حجم اللسان نفسه ، كما أن المستشرق كرنكو تعليقات تبلغ نصف حجم اللسان ، وحيداً عناية من ينشر اللسان بهذه التعليقات وإضافتها إليه ، ولو أضيفت إليه نُحْدِثَت العربية خدمة جليلة ، ولكني أعتقد أنّ من ينشرون اللسان في هذه الأيام تجار لا يهتمهم العلم ولا تطعيمهم المعرفة .

٢٣ - تهذيب التهذيب ، تأليف أبي الثنائي ؛ صفى الدين محمود ابن أبي بكر بن حامد التنوخي الأرموي المشقي الشافعي ، وقيل : محمود ابن محمد ( ٦٤٧ - ٧٢٣ هـ ) وهو في خمسة مجلدات ، وقد التزم فيه « الصحاح والتهذيب والحكم » مع غاية التحرير والضبط الحكم<sup>(١)</sup> .

٢٤ - التهذيب بالترتيب وما في الصحاح والحكم بالتقريب . مجهول المؤلف ، وقد جمع فيه مؤلفه بين « تهذيب اللغة » للأزهري و « الصحاح » للجوهري و « الحكم » لابن سيده ، وقد أتى المؤلف بكل مواد التهذيب ، ومعظم ما في الصحاح والحكم ، ومنه نسخة بمكتبة « داماد زاده ملا مراد » بالآستانة ، ورقها بها ١٧٣١ وهي في ستة مجلدات<sup>(٢)</sup> .

٢٥ - تاج الأسماء في اللغة . مجهول المؤلف ، وجمع فيه مصنفه « الصحاح » و « الأسماء » للزحشرى ، و « السامى » للبديانى ، والتزم فيه المؤلف طريقة الصحاح<sup>(٣)</sup> .

(١) كشف الظنون ٢ : ١٦١٧ ومقدمة التاج ١ : ٤ .  
(٢) مقال المؤلف عنوانه : « نسخ تهذيب اللغة في العالم » .  
(٣) كشف الظنون ٢ : ١٥٩٩ .

٢٦ — مرقاة اللثة . مجهول المؤلف . وقد أخذ من الصحاح أربعة عشر ألف كلمة ؛ ومن القاموس ستة عشر ألف كلمة . وذكر صاحب البلية<sup>(١)</sup> أن اسم الكتاب « مرقاة النفوس » وصاحب كشف الظنون<sup>(٢)</sup> « مرقاة اللثة » فاخترناه هنا .

#### التكلمات والمستدركات

٢٧ — المنتهى . لأبي المالح محمد بن تميم البرمكي اللنوي ، وهو منقول من الصحاح ، وزاد فيه أشياء قليلة ، وأغرب في ترتيبه — كما قيل في وصف طريقته — ورتبه على الحروف الأوائل<sup>(٣)</sup> ، وصفه في سنة ٣٩٧ هـ ، « والمنتهى » أول كتاب حول الصحاح ، ومنهج البرمكي في ترتيب مواده مبتكر ، وهو أول من رتب هذا الترتيب — بعد أبي عمرو الشيباني — وقد سبق البرمكي الزمخشري في نظامه الذي اتبعه في « أساس البلاغة » ووجه الناس فظنوا أن الزمخشري مبتكر طريقة ترتيب المعجم على أوائل الحروف مثل ترتيب المعجم الحديثة ، وكان عمل البرمكي في الصحاح أنه جمعه على الترتيب المعروف في معجمات هذه الأيام<sup>(٤)</sup> . وقد رأيت قطعة منه في المكتبة الخاصة بالشيخ إبراهيم الخربوطلي ؛ أمين مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة — غفر الله له ورحمه — ومنه قطعة في ست ورقات بمكتبة كوبريلى رقم ٦٥١١/٢<sup>(٥)</sup> .

(١) البلية ١٦٧ .

(٢) كشف الظنون ٢ : ١٦٥٧ .

(٣) فهرس المخطوطات للصورة ١ : ٣٧٥ .

(٤) النظر صفحة ١٣٣ — ١٣٦ من كتابنا هذا .

(٥) فهرس المخطوطات للصورة ١ : ٣٧٥ .

٢٨ - التكة والذيل والصلة . تأليف الإمام رضى الدين ؛  
أبى الفضائل : الحسن بن محمد بن الحسن الصفائى ( ٥٧٧ - ٥٩٠ هـ ) .  
وهذا الكتاب معروف بالتكة ، جمع فيه ما أمهله الجوهري ، وبلغت  
مراجعته ألف كتاب فى غريب القرآن والحديث واللغة والنحو والصرف  
وأخبار العرب وأيامهم وأشعارهم وحيوانهم وأسلحتهم وغير ذلك ، والتكة  
خير ما ألف حول الصحاح وتكملاته وحواشيه وإصلاح خطه وتصحيح  
وممه ، ويضم ستين ألف مادة ، وفرغ من تأليفه أمام بيت الله الحرام  
صبيحة يوم الجمعة وقت فتح باب بيت الله الحرام ؛ العاشر من صفر سنة  
خمس وثلاثين وستائة للهجرة .

وأراد الصفائى من تأليف كتابه أن يكمل الصحاح ، ويورد ما أغفله  
الجوهري ، وقد وفق الصفائى لما قصد إليه وأراد ، فكتابه تكة للصحاح  
حقاً ، واستدرك على الجوهري ستين ألف مادة من النواذر والقصر وصحيح  
اللغة ، ووجدت فى التكة مئات الكلمات المستعملة فى اللغة العامية - وظن  
أنها عامية ؛ ويتحاشى الكتاب استعمالها - فصيحة مما تكلم به العرب ، وقد  
أشرت إلى كثير منها فيما نشرت حول اللغة العامية وقواعدها ، ونشرت  
بعضها فى كتابى المسمى « بحوث فى اللغة » وهو تحت الطبع .

ولم يقف عمل الصفائى على التكة واستدراك ما فات الجوهري أو أهمل  
من مواد اللغة ، بل صحح له كثيراً من الأوهام والغلط والتعسف والتحرif  
فى الكلمات والأعلام وأسماء المراضع ، وأكمل الشواهد الشرعية الناقصة ،  
وصحح نسبة كثير منها ورواياتها مما أخطأ فيه الجوهري ، وصحح ما ظنه حديثاً  
وهو ليس بحديث ، وما ظنه ليس بحديث وهو حديث شريف .



ونسخة المؤلف بإحدى مكتبات تركيا ، وهي بخط الصغاني — رحمه الله — ومصورتها بالإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، ومنه نسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة ، لا يعرف ناسخها ؛ وجاء في أواخرها : « أنها » نسخت من نسخة المصنف وقوبلت عليه في التاريخ للذكور » أى سنة ٦٣٥ هـ ولكن كُتِبَ خطأ من قلم الناسخ في آخر الكتاب عندما نقل كلمة الصغاني التي ذكر فيها تاريخ فراغه من تأليف التكملة وهو سنة ٦٣٥ هـ ولكن الناسخ أخطأ قلّه فكتب أن تاريخ الفراغ كان سنة سبعمائة بدل ستائة ، والمعروف أن الصغاني فرغ من التأليف سنة ٦٣٥ هـ .

وهذه المخطوطة في مجلد ضخيم ؛ ورقها بمكتبة شيخ الإسلام ٤٢ لغة ، وفي خزانة كُتِبَ مصورة هذه النسخة ، وهي في اثني عشر مجلداً ، كما تضم خزانتي مصورة لنسخة دار الكتب المصرية المكتوبة سنة ٦٤٢ هـ في ستة مجلدات ، وفي آخر ورقة منها ثبت بمراجعه ، وعليها بخط السيد محمد مرتضى الزبيدي ما يفيد أنه قابل هذا الكتاب وعارضه على كتابه « تاج العروس » من أوله إلى آخره في مجالس آخرها ثاني ربيع الأول سنة ١١٩١ هـ ، ومنه نسخة بالمكتبة الحمودية في أربعة مجلدات ، وهي جيدة موثوق بها .

وقد أردت نشر التكملة مع الصحاح ، وكنت طلمت بضع « كراسات » ولكنني وجدت وقتي غير متسع لهذا العمل الضخم ، فأرجأت نشر التكملة ، وهذا ما جل في الصحاح ناحية لم أبدأ فيها كل جهدي ؛ تلك هي الإشارة إلى كل ما في الصحاح من وم ، لأنني كنت أريد نشر هذين المعجمين نشرًا علميًا جليداً ، وذلك بأن أورد المادة من الصحاح ، ثم أتبعها بتكملتها من التكملة ، ومع هذا يجد القارئ أنني لم أهمل الإشارة إلى أوامام الصحاح

كل الإجمال ، بل عنيت ، وأرجو الله أن يوفقني لنشر التكملة ، وقد أعددت  
العدة لنشر تهذيب الأزهرى وتكملة الصنفى بعد أن أتمنى من طبع الصحاح ،  
والله الموفق لما صمدت له .

٢٩ — الذيل والصلة لكتاب التكملة وحاشيتها ، للصنفى أيضاً ؛  
وذكر في مقدمته قائلاً : « هذه حاشية ذيل الصحاح في اللغة من تأليفي  
المسمى بالتكملة وصلته ، أفردتها تسهيلاً على الطالب ؛ وتيسيراً على الراغب ،  
فن حواها والتكملة حاز جميع ما فات الجوهرى ، ومن جمع بينها وبين الصحاح  
أو أجزأ كتابى المسمى بجمع البحرين حاز اللغة بمحذافيها » ومنه نسخة بمكتبة  
مراد ملا تحت رقم ١٧٦٦ وأوراقه ٣١١ وقد كتبت في حياة المؤلف وعلى  
هوامشها تصحيحات بخطه ، وكذلك العنوان بقلمه <sup>(١)</sup> .

٣٠ — ما أمهله الجوهرى من لغة ، للصنفى أيضاً ، وهو كتاب صغير  
أكمل به التكملة ، ذكر فيه ما فات ذكره فيها ، وترتيب كل معجمات  
الصنفى على طريقة الصحاح .

٣١ — القراح بـتـكـمـلـ الصحاح . من تأليف أبى الفضل محمد بن  
عمر بن خالد القرشى المعروف بجمالى القرشى ، وكان حياً سنة ٦٨١ هـ ، وهو  
تكملة للصحاح <sup>(٢)</sup> ، ولكنه ليس كتكملة الصنفى ، وترتيب مواده مثل  
ترتيب الصحاح ، واستدرك القرشى على الجوهرى مواد ، ونقده في مواضع .

---

(١) هنا ما كتب من القيل من فهرس المخطوطات المصورة ١ : ٣٥٥ .

(٢) سيم سركيس ٧٠٧ ومخطوطة « الصراح من الصحاح » بمكتبة شيخ الإسلام بالندوة  
الندوة .

٣٢ — كتاب الإمام النوى عبد الله بن السيد المهدي بن محمد بن مسعود بن الحوالي الحيري للقلب بالبحر ، وهو من علماء اليمن ، توفي سنة ١٠٦١ هـ وقد استترك فيه على الصحاح وسماه صاحب أسماء المؤلفين<sup>(١)</sup> « شرح القاموس » . وهو ليس بشرح ، بل استترك على القاموس والصحاح ، وهو في مجلد واحد<sup>(٢)</sup> .

٣٣ — القاموس المحيط والقابوس الوسيط فيما ذهب من كلام العرب شامطيط ، لجدة الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزبادي ( ٧٢٩ — ٨١٦ هـ ) ويتصل نسبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان المجد عن فاقوا أقرانهم على رأس القرن الثامن فأتى إليه في عصره العلم بالمرية ، وقد حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ، وكان سريع الحفظ وقال عن نفسه : إنه كان لا ينام حتى يحفظ مائتي سطر ، ورحل إلى العراق ثم الشام ، وسافر إلى بلاد الروم والمند والمين ، وذهب إلى مكة مراراً وجاور بها ، وأقام بالمدينة المنورة وبالطائف ، وله بهذه المدن مآثر حسنة ، وتلقى فيها العلم على أعظم العلماء في زمانه .

وكان المجد موضع التجارة والتبجيل من الناس فما دخل بلداً إلا أكرمه أهله ، بل بالغ الملوك والحكام في تعظيمه مثل شاه منصور بن شاه شجاع في تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، وأبي يزيد صاحب الروم ، وابن إدريس في بغداد ، بل كان الحكام العتاة الظلمة يعظمونه ويبالغون في تعظيمه ، فقد كان تيمورلنك المعروف بقتوه وعسفه وطفائه شديد الإعظام والإكرام للفيروزبادي ؛ حتى قيل : إنه أعطاه عند اجتماعه به مائة ألف درهم .

(١) أسماء المؤلفين ١ : ٤٤٧ .

(٢) مقدمة تاج الروس ١ : ٣ .

وله مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم والفنون المعروفة عند العرب ، منها « الأحاديث الضعيفة » و « محاسن الطائف » و « أسماء الغادة » و « أسماء النكاح » و « زيارة الحجون » و « افتراض الجهاد » و « أشراف الخفية » و « طبقات الشافعية » و « للثلاث في اللغة » و « البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة » و « أسماء اللبث » و « تحبير اللوشين فيما يقال بالسين والشين » ؛ وقد تتبع في التعبير أوهام الجمل في أكثر من ألف موضع ، و « تفسير القامحة » و « أسماء الخلدريس » و « فضائل سورة الإخلاص » و « الروض للسلف فيما له اسمان إلى الألف » و « شرح قصيدة بانث سعاد » و « اللامع المعجب الجامع بين الحكم والعباب » و « المتفق وضماً والمختلف صنماً » و « شرح صحيح البخاري » و « تاريخ أصبهان » و « شرح البردة » و « تهذيب النرام إلى البلد الحرام » .

وأشهر مؤلفاته « القاموس » بل يُعدُّ من أشهر المعجمات العربية ، وقد جمع فيه خلاصة « الحكم » لابن سيده ، و « العباب » للصناني ، واستدرك فيه على الجوهري موادَّ كثيرة ، ووجهه كثيراً ، وعَمَّ على المستدرك بالأحرر مفاخرة منه وإظهاراً لفضله وقدرته وعلمه وبياناً لسبح الجوهري وانتقاصاً له .

وقد تحامل الفيروزبادي على صاحب الصحاح ، ووجه المجد نفسه في كثير مما وُجِّه فيه الجوهري ، ومع انتقاص المجد الصحاح فإنه سار على نهجه ونظامه وترتيبه .

وكان « القاموس » من أعظم المعجمات التي بعث النشاط في محيط التأليف المعجمي واللغوي . وقد تُلِّقَ القاموس بالترحاب والإكبار ، وقامت حوله دراسات ، وألف العلماء كتباً كثيرة تناولوا فيها القاموس من مختلف الزوايا ، فبعضهم شرحه ، وبعضهم نقله ووجَّهه ، وبعضهم دافعوا عن القاموس ، وبعضهم اختصره ، وحسب القاموس شهرة أنه أصبح عند المتأخرين مرادفاً للمعجم ، حتى أن أحداً يسمع سائلاً يقول : قاموس الصحاح ؟ وقاموس لسان العرب ، وقاموس التهذيب ، وقاموس المعين ، مما يدل على طغيان اسمه على للمعجمات ، بل سمى باسم القاموس كثير من المعجمات ، مثل : القاموس المصري ، وقاموس الجيب .

ومن الكتب التي ألفت حول القاموس :

(١) « تاج العروس من جواهر القاموس » وهو شرح القاموس ، لحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، وهو أعظم معجم عربي مطبوع ، وفيه عشرون ومائة ألف مادة ، وقد طبعته مصر ، وجرى الله الناشر عن لغة القرآن أحسن الجزاء .

وما أدرى أفي الوسع طبع التاج طبعاً أنيقاً يليق بمقامه الرفيع ، وترتيب مواده ترتيباً حسناً بحيث يكون رأس المادة في أول السطر ، وكذلك مشتقاتها ؛ ولعل الله يوفق ناشرها لإعادة طبع التاج فيدين العربية ديناً لا يقضى .

(٢) « إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على أضاءة القاموس » ، لحمد ابن طيب القاسمي المتوفى سنة ١١٧٠ هـ وهو شرح للقاموس .

(٣) « شرح القاموس » لابن معصوم السيد علي خان ابن السيد الأمير نظام الدين أحمد بن محمد معصوم الحسيني الششتكي الشيرازي الشيعي ( ١٠٥٢ — ١٢٣٥ هـ ) .

(٤) « الأقيانوس في شرح وترجمة القاموس » لأحمد عاصم بن جنان  
الصيناني الرومي، أبو الكمال؛ المعروف بجنان زاده، من الموالى ( ١١٦٩ —  
١٢٣٥ هـ ) .

(٥) « إضاءة الأدموس ورياضة الشمس من اصطلاح القاموس »  
لأبي العباس أحمد بن عبد العزيز المغربي؛ الشهير بالهلالي أو القيلالي،  
السجلاني ( ١٠٧٠ — ١١٧٥ هـ )<sup>(١)</sup>

(٦) حاشية أبي العباس أحمد بن عبد العزيز القيلالي، وقد شرح  
القاموس شرحاً وافياً حسناً .

(٧) « حلية العروس نظم إضاءة الأدموس » وهو نظم كتاب الهلالي،  
وقد نظمه الكردودي قاضي طخمة، توفي ١٣٦٨ هـ .

(٨) « القول للمأنوس في صفات القاموس » لحمد سعد الله اللقي  
برامفور، المتوفى سنة ١٢٨٧ هـ .

(٩) « القول للمأنوس بتحرير ما في القاموس » لحمد بن يحيى القرافي  
المتوفى سنة ( ١٠٠٨ هـ ) .

(١٠) « القول للمأنوس بشرح مطلق القاموس » للقرافي أيضاً .

(١١) « القول للمأنوس في حاشية القاموس » لعبد الباسط بن خليل

ابن شاهين الملطي القاهري الشهير بابن الوزير الحنفي ( ٨٤٤ — ٩٢٠ هـ ) .

(١٢) « القول للمأنوس » لحمد بن عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين

المنالوي الفقيه الشافعي ( ٩٢٤ — ١٠٣١ هـ ) .

(١) رسالة في اصطلاح القاموس، تأليف الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الوزجاني، من علماء  
القرن الثاني عشر، ألفها سنة ١١٧٨ هـ اقتطعها من « إضاءة الأدموس » للهلالي، منه  
نسخة بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٨٥ مجاميع تيمور.

- (١٣) « شرح خطبة القاموس » للنواوى أيضاً .
- (١٤) « فتح القدوس فى شرح خطبة القاموس » لأحمد بن عبد العزيز الهلالى السجلماسى .
- (١٥) كتاب محب أبى الوليد عبد الباسط بن محمد الشهير بابن الشحنة الحلبي الحنفى المتوفى سنة ٩٠٣ هـ .
- (١٦) كتاب أبى الريح عيسى بن عبد الرحيم الكجراتى .
- (١٧) « شرح القاموس » لميرزا على الشيرازى .
- (١٨) كتاب أحمد بن مسعود الحسينى المراكشى الهندى .
- (١٩) كتاب زين العابدين بن محسن الحليدى الأنصارى من أهل القرن الثالث عشر .
- (٢٠) « الزهر الياقوت على قول صاحب القاموس : لا مانع » فى مقدمة القاموس . لمحمد بن يوسف النمياطى الحنفى ، من القرن الحادى عشر .
- (٢١) « منتهى الأرب » رتبه مؤلفه — وهو غير معروف — على الصباح الكبير ، ذكره محمد صديق خان فى البقرة .
- (٢٢) كتاب محمد بن عبد الرؤوف المناوى ، استدرك فيه على القاموس .
- (٢٣) كتاب عبد الله بن المهدي الحوالى اليمنى الملقب بالبحر ، المتوفى سنة ١٠٦١ هـ استدرك فيه على القاموس وعلى الصحاح .

(٢٤) « رجل الطاووس » لـ محمد بن عبد الرسول بن قلندر الحسيني البزنجي ( ١٠٤٠ - ١١٠٣ هـ ) وتوفي بالمدينة للنورة .

(٢٥) « التسكيلة والصلة والذيل على القاموس » لـ مرتضى الزبيدي ، وقيل : التكميل والصلة والذيل .

(٢٦) « ابتهاج النفوس بذكر ما ظلت القاموس » لـ محمد التهامي الحلبي .

(٢٧) « رسالة المنقاء للغرب الواقع في القاموس » ، للشيخ محمد ابن عبد الرحمن الدنوشري الشافعي المتوفى بمصر سنة ١٠٢٥ هـ أولا « الحمد لله رب المشرق والمغرب » .

(٢٨) « الإنصاح في زوائد القاموس على الصحاح » للسيوطي ، ولم يتمه .

(٢٩) « بهجة النفوس في المحاكمة بين الصحاح والقاموس » .

(٣٠) « المر التقيط في أغلاط القاموس المحيط » لـ محمد بن مصطفى الداوودي ؛ المعروف بدواد زاده المتوفى سنة ١١٠٧ هـ جمع فيه الأغلاط التي عزاها القاموس إلى الصحاح ورد عليها .

(٣١) « مرج البحرين » لأويس القاضي ابن محمد ؛ المعروف بويس ، المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ أجاب فيه على اعتراضات الجدد على الصحاح .

(٣٢) « الوشاح وتنقيف الرمال في رد توهم الجدد » لـ أبي زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز التاحلي .



(٢٣) « فلك القاموس » لعبد القادر بن أحمد النيفي من تلاميذ ابن الطيب القاسي ، علل في مقدمته إيجاب الناس بالقاموس ، وفضل الصحاح عليه ، وتبين فيه ما وُجّه فيه الفيروزبادي ورد عليه وعلى غيره ، ممتداً على شيخه ابن الطيب القاسي .

(٢٤) « ضوء القاموس في زوائد الصحاح على القاموس » وقد ذكره محمد صديق خان ، ولم ينسبه .

(٢٥) « طراز اللغة » للسيد علي خان ، قد فيه القاموس ورد على صاحبه ما وُجّه فيه الصحاح .

(٢٦) « الجاسوس على القاموس » لأحمد فارس الشدياق ، قد فيه الفيروزبادي .

(٢٧) « تصحيح القاموس » لأحمد تيمور باشا .

(٢٨) « ترويح النفوس على حواشي القاموس » للشيخ عبد الهادي نجا الأياري المصري المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ .

(٢٩) كتاب الشيخ محمد النجاري المصري المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ أخذ لسان العرب لابن منظور والقاموس ورتبهما ترتيباً جديداً على نسق جديد غير مسبوق ، وهو أنه رتب موادها على الحروف الهجائية ، مهملات الاشتقاق والتجريد ، فكلية « كتب » يضيها في حرف الكاف ؛ وكلية « مكتب » في حرف الميم . فهو يضع الكلمة في بابها باعتبار أول حرف ينطق به ، غير ناظر إلى حقيقته ؛ أهو مجرد أم مزيد .

- (٤٠) معجم باللغة العربية واللاتينية للمستشرق الألماني فريتاغ Freytag  
جمع فيه ما اختار من القاموس والصحاح وغيرها ، ويقع معجمه في  
أربعة مجلدات .
- (٤١) « حاشية على القاموس » لسعد الله بن عيسى ، المعروف  
بسمعى جلبي ، القاضي بالقسطنطينية ، المتوفى سنة ٩٤٥ هـ وهي تقييدات  
كتبها في هوامش نسخته من القاموس .
- (٤٢) وجمع عبد الرحمن بن علي الأمامي المتوفى سنة ٩٨٣ هـ تقييدات  
سمعى جلبي وألف منها كتاباً .
- (٤٣) « حاشية على القاموس » لنور الدين علي بن غانم المقدسي المتوفى  
سنة ١٠٠٤ هـ دونها ولده من طرة القاموس .
- (٤٤) « كسر الناموس » لعبد الله بن شرف الحسني ؛ ملك اليمن ،  
للمتوفى سنة ٩٧٣ هـ .
- (٤٥) « الناموس على القاموس » وهو حاشية لحمد أمين بن فضل  
الله الحلبي .
- (٤٦) « حاشية ابن الأمير » ذكرها محمد سعد الله .
- (٤٧) « مختصر القاموس وزيادته » لأحمد بن شاهين القبرصي الدمشقي ،  
للمتوفى بالشاهين ( ٩٩٥ — ١٠٥٣ هـ ) .
- (٤٨) « تلخيص القاموس » أو « كتاب البرهان » لإبراهيم بن محمد  
الحلبي المتوفى سنة ٩٥٦ هـ .
- (٤٩) « مختصر القاموس » لعل بن أحمد الميقي ، وكان حيا سنة ١٠٢٥ هـ  
حل فيه رموز القاموس ، وحذف الشواهد والأدلة ؛ وتوهمات الجذ الصالح ؛  
وكثيراً من الصيغ .
- (٥٠) « الناموس » لعل بن سلطان محمد اتقاري المروزي ، نور الدين ؛

الفتية الحنفى ، نزيل مكة المكرمة ، وقد توفى بها سنة ١٠١٤ هـ نلخص فيه ما ورد من القاموس ، واستدرك فيه عليه .

(٥١) « البابوس على القاموس » للشيخ أحمد بن مصلح الدين موسى ، المعروف بابن مركز الروى ، من رجال الصوفية ، وتوفى سنة ٨٩٦٣ هـ والبابوس ترجمة لكتاب الدر اللقيط فى أغلاط القاموس المحيط .  
(٥٢) « أحكام باب الإعراب من لغة الأعراب » ، لجبرائيل فرحات الماردنى ( ١٠٨١ - ١١٤٥ م ) .  
(٥٣) كتاب أبى عبد الله محمد بن أحمد الدلائى الشهير بالسناوى ،

للتوفى سنة ١١٣٦ هـ وهو قد للقاموس ودفاع عن الصحاح .  
(٥٤) « مدّة القاموس » لادوارد لين A. Lane ( ١٨٠١ - ١٨٧٦ م ) ترجم فيه « تاج المروس » للزبيدى ، وحذف فيه ما تكرر من ألفاظ فى مواد التاج ، وهو أشهر معجمات للشرقين<sup>(١)</sup> .  
وهناك دراسات علمية ناضجة ، وكتب ألفت حول القاموس تركناها اكشفاء بهذا القدر من الكتب التى أثبتناها هنا .

(١) وقع فى يدي وأنا أعد الصحاح للطبعة الثانية سنة (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) كتاب « ترجمة القاموس » بالتركية ، تأليف حسن حلمى أفتدى ، ويقع فى أربعة أجزاء ، طبع المطبعة البحرية بالآستانة سنة ١٣٠٥ هـ .

وقرأت فى معجم المؤلفين لمر رضا كحالة ٣ / ٢٥٥ : طب القاموس ، وأسأل القاموس ، تأليف حسن بن علي بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرياسي ، الدجيلي الأصل ، اللسومي المتمد ، النجفي المولد والمسكن والمدفن ، الشهير بالتفطنان (ولي أعيان الشيعة : حسن بن علي بن نجم بن عبد الحسين) ولد سنة ١١٩٩ هـ (١٧٨٥ م) وتوفى سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) .

وبدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٩ مجاميع تيمور نسخة من كتاب « الرسالة العشرية فى شرح قول القاموس : والعشر ، بالكسر : ورد الإبريل اليوم العاشر والتاسع . صنفا مؤلفا بشر أغا - أغا دار السعادة ، مدة السلطان محمود الأول بن مصطفى ، أي فى القرن الثاني عشر .

وجاء فى سلك الدرر ٣ / ١٧٩ - ١٨٠ : أن عمر بن عبد الجليل البغدادي آلف رسالة فى شرح قول صاحب القاموس : العشر بالكسر ، الخ .. (أنظر ٦٩ مجاميع تيمور) .

وأطلنا في هذا السبيل ، ووقفنا عند القاموس أكثر من غيره ، لأنه الكتاب الذى ألفه صاحبه ليخفف به صوت الصالح ولينافسه به .

ونعود الآن إلى ذكر بقية التكرارات والمستدركات فنقول :

٣٤ — « الراموز » للسيد محمد بن حسن الشريف بن حصام الدين المتوفى سنة ٨٦٦ هـ . وهو الصالح نفسه إلا أن السيد جرده من الشواهد ، وأوجز الشرح ، وحذف الأمثال والأنساب ، وشرح صاحب الراموز عمله في مقدمته حيث قال : « إن الصالح كتاب فاعز ، وبجر موج زاهر ، لكن لما فيه من تطويل وإطناب — يبراد كثير عما يُستغنى عنه من الأمثال والشواهد والأنساب ، واختصره بعض الفضلاء ولكنه أغل ، كما أن الأصل أسهب وأمل ، وزاد فيه فوائد سمحت بها قريحته الوقادة وطبيعته النقادة ، وإن كان بعضه مما يجاب كما أشرت إليه في أثناء الكتاب — أضفت إلى ما اختاره وقبله ، جميع ما أهمله من اللغة وأغفله ، لتتم الفائدة وتعميم الفائدة ، ثم ألحقت به غرائب ألفتها في « اللرب » للمطرزى ، وعثرت عليها في « الفائق » للزغشرى ، و « النهاية » لابن الأثير أبى السعادات الجزيرى » .

وعند ما حذف المؤلف الشواهد والأنساب والأمثال أضف إلى مواد كثيرة ، وأضاف بعض « الخواص » الطيبة ، آخذاً على الجوهرى ما يد من حسنات كتابه ، فليس فيه ما يستغنى عنه مما حذفه ، وليس أهمله الصالح بأنه أسهب وأمل صحيحاً ، فن ميزت الصالح إيجازه واختصاره ، وليس فيه تطويل وإطناب ، بل الصالح دقيق المباشرة موجزها .

وقد اتهم السيد — غفر الله له — الجوهري اتهاماً غير صحيح ، اتهمه في مقدمته بأن ما نقله مطعون ، وكتابه « الصحاح » بخلاف الصواب مشحون<sup>(١)</sup> ، وألحق أن ميزة كتاب الجوهري التزامه الصحيح ، وهذا ما جعله على أن ينقل آلاف اللوات مما استتركه العلماء عليه .

وكان السيد منتفجاً مغروراً صاحب هوى ، ولهذا تحامل على الجوهري وتجنّب على الصحاح . وعلى كل فالراموز معجم جليل فيه حوالى ثمانين ألف مادة ، وفيه نوادر وفوائد لغوية جلية ، وسمته البارزة الإيجاز الدقيق ، ويكاد أسلوبه يشبه الأسلوب التلغرافى .

وكان الراموز من مراجع الزبيدى فى تاج العروس كما ذكر فى مقدمته ، ولكنه لم يعرف اسم المؤلف بل قال : « والراموز لبعض عصرى المصنف » .

ومنه نسخة هى أقدم نسخة إطلافاً ، لأنها مسودة للمؤلف الأولى ، وفرغ منها فى ربيع الآخر سنة ١٨٥٧ هـ وقد منّ الله على بشرائها وزير خزانة كتبه بها ، وهى الآن تزين مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان .

ومنه نسختان بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة ، وكل منهما فى مجلد ضخم كبير ، إحداهما تحت رقم ٥٩ لفة وأوراقها ٤٠٠ ونسخت سنة ١٩٦١ هـ وبها تعليقات بالمرية والتركية ، وتصويبات من القاموس بقلم كمال باشا زاده ، والثانية رقم ٦٠ لفة وأوراقها ٥٠٠ ونسخت سنة ١٩٦١ هـ ولا يعرف ناسخها .

---

(١) مقدمة الراموز .

وبدار الكتب المصرية نسخة مصورة من أصل بمكتبة « يكي جامع »  
بالأستانة ، مكتوب في سنة ٩٨٨ هـ وفي في ثلاثة مجلدات .



وهناك كتب كثيرة كان في وسعنا أن نضمها في هذا الباب ، لأنها  
استدركت على الصحاح ؛ مثل كتب الحواشي ، وبعض كتب النقد ، وفي  
وسع الباحث أن يضمها في هذا السبط إذا أراد ، وفي وسع أن يضع  
كتب التكميلات والمستدركات في باب النقد ؛ لأنها تعدت الصحاح .

### كتب النقد

الدراسات النقدية التي قامت حول الصحاح كثيرة ، وألفت فيها كتب ؛  
بعضها ألّفه علماء دفعهم الهوى ، وبعضها علماء أرادوا النقد الزيه ورغبوا  
في الحق ، وقد تناول الصحاح حديد من قسلة اللغة والشعر والأدب  
والأنساب ، ونظر كل مؤلف من زوايته ، واستوعبت الدراسة النقدية كل  
جوانب الصحاح ، ومن قدّها : أبو سهل الهروي ، وعلى بن حمزة البصري ،  
والصغاني ، وابن القطّاع ، وابن بَرى ، واليسطي ، والقصباني ، والشاطبي ،  
والتبريزي ، وكانوا منصفين ؛ والفيروزباده ، وجمال القرشي ، وكانا  
متحاملين ؛ وغيرهم من مرّ ذكرهم ، ولا داعي لأن نعيد ذكرهم بعد أن أفردنا  
لمؤلفات هؤلاء وتعليقاتهم أبواباً خاصة ، وأشرنا إليها فيما قدمنا .

أما الكتب التي تصلح لأن نصفها بأنها كتب قد فكثيرة ؛ أهمها :

٣٥ - « قيد الأوابد » من التوائد ، لأبي الفضل ؛ أحمد بن محمد

ابن أحمد الميداني النيسابوري المتوفى سنة ٥١٨ هـ ونسب الميداني إلى

« ميدان زاده » محلة في خراسان ، وهو صاحب « مجمع الأمثال » للشهوب ،  
وذهب بروكلمان إلى أنه قد فيه الجوهرى .

٣٦ - « الإصلاح لما وقع من الخلل في الصحاح » ، للوزير العلامة  
جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القنطلى (٥٦٨ -  
٦٤٦ هـ) والقنطلى نسبة إلى قنط من الصعيد الأعلى بمصر ، سكن حلب ،  
وتولى الوزارة ، ولقب بالوزير الأكرم ، وكان جليلا كريما مفريا بمجمع  
الكتب ، وله مؤلفات ؛ منها : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، وأخبار مصر ،  
وإنباه الرواة على أنباه النحاة ، وحقق هذا الكتاب صديقنا الأستاذ  
محمد أبو الفضل إبراهيم .

وقد أشار إلى « الإصلاح لما وقع من الخلل في الصحاح » ياقوت  
وابن العاد والسيوطى وصاحب كشف الظنون .

٣٧ - « قود على الصحاح » ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد  
الأندلسى المالكي المعروف بابن الحاج الإشبيلي المتوفى سنة ٦٥١ هـ وقيل :  
توفى سنة ٦٤٧ هـ<sup>(١)</sup> . وهو من البارعين في علوم اللغة والعربية والمروى ،  
وله مؤلفات غير قوده ؛ منها : إملاء على كتاب سيبويه ، وكتاب الإمامة ،  
وحكم السماع ، ومختصر خصائص ابن جنى ، والروائع<sup>(٢)</sup> ، وقد عدَّ صاحب  
البانة في أصول اللغة كتاب « قود على الصحاح » من كتب الحواشى ،  
والصحيح ما ذكرناه .

(١) مجلة المجمع الفنى المصرى ، العدد ٣ ص ٣٥٣ .

(٢) البنية ١٥٦ أسماء المؤلفين ١ : ٩٥ .

٣٨ - « نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوم » لصالح الدين ؛  
أبي الصفاء : خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي ثم الممشقي ( ٦٩٦ -  
٨٧٤ هـ ) وللاصفدي مؤلفات كثيرة ؛ ولم يأت في كتابه هذا بمجديد مذكور ،  
بل تصنيف ابن برى وأخذ نقوده بمد تجريدها من الشرح وتكلمة الشواهد ،  
« وأحل محل ما حذفه بعض أدبيات واستدلال ببعض أبيات » .

٣٩ - « غوامض الصحاح » لابن أبيك الصفدي ، وهو قد للصحاح ،  
وهو غير « نفوذ السهم » فهو في « الغوامض » جلي بعضها ، ثم قد  
بعض ما وقع للجوهري من الوم .

٤٠ - « جمع السؤالات من صحاح الجوهري » تأليف الفيروزي

٤١ - « نور الصباح في أغلاط الصحاح » لأبي الفضل محمد بن عمر  
ابن خالد القرشي المعروف بمجال القرشي ، وهو قد للصحاح ؛ ولكن  
القرشي لم يكن نزيهاً في نقده ، بل كان يتحامل على الجوهري ، وفي  
بعض نقده كان منصفاً ، وأخذ على الجوهري بعض ما وم فيه ، وصوب  
له بعض ما صحف وحرف وغير في كلمات اللغة وأسماء الأعلام ، وهو  
يشبه التكملة في بعض الوجوه ، إلا أن « نور الصباح » موجز ، وقد سلك  
سبيل الجوهري في ترتيب المواد .

وللقرشي أربعة كتب ؛ ما ذكرناه هنا أحدها ، وقد مر له في باب  
التكمالات كتاب آخر هو « القراح بتكمل الصحاح » وله « مختصر الصحاح »  
وترجمة له سماه « الصراح » وقد تحامل في الصراح على الجوهري ، فأنبرى



له الشيخ محمد سعد الله الفتى وفُتد آراء القرشى ، ورد عليه في عنف تحت اسم « بور الصباح في أغلاط الصراح »<sup>(١)</sup> .

٤٢ — نور الدين : على بن سلطان محمد القسارى المروى ؛ الفقيه الحنفى ، تَزِيل مكة ولتوفى بها سنة ١٠١٤ هـ ألف كتاب « الناموس » وهو ما استدركه على القاموس ، وفيه نقد للجوهري ، وقد ردَّ عليه ابن الطيب القاسى ، ومحمد بن أحمد السناوى ، وابن حجر المسكى ، والشهاب الخفاجى<sup>(٢)</sup> .

٤٣ — محمد بن عبد المنعم بن محمد القاهرى الجوبرى ( ٨٢١ — ٨٨٩ هـ ) ألف كتاباً أخذ فيه على الجوهري ونقده ، فرد عليه السيوطى ردّاً عنيفاً تجنى فيه عليه .

٤٤ — عبد البر بن محمد بن محمد بن الشحنة ؛ سرى الدين ؛ أبو البركات الحلبي ثم القاهرى الحنفى ( ٨٥١ — ٩٢١ هـ ) ألف كتاباً في نقد الجوهري ، فألف السيوطى كتاباً في الرد عليه .

### النفاع من الصحاح

ما كتب من النفاع من الأسفار الخاصة عن الصحاح كثير ، وهناك من العلماء من جردوا أقلامهم في بطون أسفارهم دفاعاً عن الجوهري ، وأكثر الباحثين في المعجمات واللغة انتصروا له وردوا عنه عدوان خصومه وحساده ، وأشادوا به ، واعتذروا لغلطاته وأخطائه ، ودفع التصيب بعض

---

(١) البلية ١٧٧ .

(٢) مقدمة التاج ٣ .

أنصار الجوهري إلى تسوية أوهامه ، كما صنع ابن العليّ القاسم الذي خرق من أجل تعصبه الإجماع ، وتحامل على الجحد تعاملاً شديداً أخذ به عليه تلميذه الزبيدي<sup>(١)</sup> .

أما الكتب التي ألفت في الدفاع عن الصحاح فكثيرة ، وأكثرها ألفت بعد عصر القاموس رداً عليه وعلى أنصاره . وأهم من انتصروا للجوهري ودافعوا عنه وذادوا عن حماه ؛ وألقوا الكتب الخاصة ؛ أو بثوا في ثنائيا مؤلفاتهم الردود ، هؤلاء الأعلام :

٤٥ — جلال الدين عبد الرحمن السيوطي للتوفى سنة ٩١١ هـ ألف — وهو بمكة — كتاب « اللفظ الجوهري في رد خباط الجوهري<sup>(٢)</sup> » دافعاً عن الصحاح ، إلا أن بعض المستشرقين والباحثين العرب خططوا بين هذا الكتاب وكتاب آخر يقرب عنوانه من عنوان هذا الكتاب ، والكتاب الآخر اسمه « اللفظ الجوهري في رد خبط الجوهري » أو « غلط الجوهري » والجوهري هو محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوهري القاهري ( ٨٢١ — ٨٨٩ هـ ) وطن ذي غوية وآدم ماز<sup>(٣)</sup> « اللفظ الجوهري » هو الكتاب الذي ألّفه السيوطي دافعاً عن الجوهري ، وتبعهما بعض إخواننا الباحثين من أساتذة جامعة القاهرة ، مع أن الكتاب الثاني يبحث مسألة « رؤية النساء » وألف فيها رسالة أخرى سماها « إسبال الكساء على النساء » ثم اختصرها وجعل اسمها « دفع الأسا في تلخيص إسبال الكساء » .

(١) تاج العروس .

(٢) منه نسخة بمكتبة شيخ الإسلام بمدينة المنورة تحت رقم ١٦٦ لفة .

(٣) الحفارة الإسلامية في القرن الرابع ٣٣٠ .

٤٦ — السيوطي أيضاً ، ألف كتاباً سماه « الكر على ابن عبد البر »  
رد فيه فتوده على الجوهري<sup>(١)</sup> .

٤٧ — عبد الباسط بن خليل بن شاهين اللطفي القاهري الشهير  
بإبن الوزير الحنفى ( ٨٤٤ — ٩٢٠ هـ ) ألف كتاب « القول المأثور  
فى حاشية القاموس<sup>(٢)</sup> » .

٤٨ — سعد الله بن عيسى بن أنير خان القسطنقوى الرومى الحنفى ،  
الشهير بسعدى جلجلى ، القاضى بالقسطنطينية والمتقى بها ؛ توفى سنة ٩٤٥ هـ  
له حاشية على القاموس<sup>(٣)</sup> .

٤٩ — عبد الله بن الإمام يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن المهدي  
لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى الحنفى ملك اليمن المتوفى سنة ٩٧٣ هـ  
وألف كتاباً سماه « كسر التاموس فى شرح القاموس » رد فى مواضع  
كثيرة فتود للمجد للصالح<sup>(٤)</sup> .

٥٠ — على بن محمد بن خليل بن محمد ، المعروف بإبن غانم المقدسى  
( ٩٢٠ — ١٠٠٤ هـ ) درس القاموس ؛ وله حاشية عليه<sup>(٥)</sup> ، رد فيها  
على المجد بعض توحياته الصالح .

٥١ — بدر الدين ؛ محمد بن يحيى بن عمر بن يونس القراق المصرى

---

(١) الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ص ٣٣٠ .

(٢) أسماء المؤلفين ١ : ٤٩٤ .

(٣) أسماء المؤلفين ١ : ٣٨٦ .

(٤) مقدمة تاج الروس ص ٣ أسماء المؤلفين ١ : ٤٧٢ .

(٥) أسماء المؤلفين ١ : ٤٧٤ .

المالكى المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ ألف كتاب « بهجة النفوس فى الحاكمة بين  
الصحاح والقاموس » وقد ألقه للانتصار للصحاح ، وجمع مادته من خطوط  
عبد الباسط الملقب ، الشهير بابن الوزير الحنفى ؛ وسعدى جلى ؛ وأحمد  
ابن عبد العزيز الهلالى وغيرهم<sup>(١)</sup> .

٥٢ — بدر الدين القرافى أيضاً ، ألف « القول للأئوس بتحرير مافى  
القاموس » وهو نقد القاموس ، ودفاع عن الصحاح ؛ ورد توهيم المجد  
الصحاح ، وكان المؤلف يختار مواضع من القاموس يعلق عليها ، وفيه نقد  
يسير للجوهري ، وإشارة إلى زيادة القاموس على الصحاح ، وأم ما نقد به  
القيروزيادى تمامه على الجوهري .

٥٣ — محمد بن يحيى القرافى ، ألف شرح القاموس عام ٩٧٠ هـ وفيه  
مواضع كثيرة رد فيها على المجد فى توهيمه الصحاح ؛ وللقرافى غير كتاب  
واحد حول القاموس .

٥٤ — أبو زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي الشافعى ( التادلى )  
الذى العمرى المالكى ؛ نزىل مكة ، وأحد المدرسين بالمسجد الحرام ، ألف  
« الوشاح وتنقيف الرماح فى رد توهيم المجد الصحاح » وقد رد فيه المؤلف  
على نقدرات مجد الدين القيروزيادى صاحب القاموس ، وأبان فيه أن المجد  
كان واحداً فيما أخذه على الجوهري .

بل لم يقتصر نقده أو رده على المجد وحده ، بل تناول غير المجد

---

(١) مجلة المجمع اللغوى المصرى العدد ٣ صفحة ٣٥٥ وطباعت المالكية ٢٨٨ .

بارد ، فقد رد على السيوطي والتبريزي ؛ وقال<sup>(١)</sup> : « ما أخذ على الجوهري من التصحيح مما ذكره السيوطي ولم ينقله المجد . أنشد على الدبابة بمحدثين :

عائور شر أئما عائور دبابة الخليل على الجسور  
قال التبريزي : الصواب دذنة بنونين ، وهي أن تسمع من الرجل  
ولا تفهم ما يقول .

ومنه الحديث : « لا أحسن دذنتك ولا دذنة معاذ » وكان أبو محمد الأسود ينشد هذا البيت استشهاداً على ذلك . قلت : قد وافق الجوهري المجد والزيدي . فقال : الدبابة : كل صوت كوقع الحافر على الأرض الصلبة . وقال الثاني الدبابة : تقارب الشيء في سرعة . والمستشهد بالبيت على ما قال الجوهري أبو مهبدة ، وهو من فقات الأعراب وعلمائهم ، وأخذ عنه أبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة والأصمعي ؛ وهؤلاء الثلاثة هم أئمة الناس في اللغة وعلوم العرب . وأما الدذنة بنونين فقد فسرهما الجوهري بمين ما فسرهما التبريزي حرفاً بحرف ؛ واستشهد بالحديث أيضاً . والعلم عند الله .

٥٥ — محمد بن مصطفى الداودى للمروفي بداود زاده ، ألف « الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط » وانتهى من تأليفه في أوائل الحرم سنة ١٠١٧ هـ ، وهو كتيب جمع فيه الضلالت التي عزأها المجد إلى الصحاح ورد عليها ، وانتصر للجوهري وكتابه<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الراح ، عسوطه مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة وأوراقه ١١١ وطلع في بولاق سنة ١٢٨١ هـ .  
(٢) منه نسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة تحت رقم ٥٠ لغة وأوراقه ١٦ .

٥٦ - أحمد بن مصلح الدين موسى ، المعروف بابن مرزوق الرومي ، من الصوفية ، توفي سنة ٩٦٣ هـ ، ترجم فيه « الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط » تأليف داود زاده ؛ إلى اللغة التركية .

٥٧ - أبو الفتح عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الدنوشري المصري الشافعي الصوفي للتوفي سنة ١٩٢٥ هـ ، ألف رسالة « العتقاء المغرب الواقع في القاموس » دافع فيها عن الجوهري<sup>(١)</sup> .

٥٨ - محمد بن عبد الرموف بن علي للنواي الشافعي ( ٩٢٤ - ١٠٣١ هـ ) ألف « القول للأنوس » وصل فيه إلى حرف الهال ؛ وقيل : السين ولم يكمله ، وقد حشى به القاموس ، ورد عليه بعض توهيماته الصالح .

٥٩ - القاضى أويس بن محمد الآلاشهرى الحنفى ، الشهير بويس ( ويس الرومي ) ولد سنة ٩٦٩ هـ وتوفى بأسكوب سنة ١٠٣٧ هـ . ألف كتابه « مرج البحرين » أجاب فيه على اعتراضات المجد ورد عليه ، ودافع عن الجوهري ، ولم يكمله<sup>(٢)</sup> .

٦٠ - محمد بن السيد عبد الرسول بن قلندر الحسينى البرزنجى الشهرزورى للذنى الشافعي ولد سنة ١٠٤٠ هـ وتوفى بالمدينة للنورة سنة ١١٠٣ هـ . ألف كتاب « رجل الطاووس في شرح القاموس » وفيه دفاع عن الصالح<sup>(٣)</sup> .

٦١ - محمد أمين بن فضل الله الحوى التمشقى الحنفى للتوفى سنة ١١١١ هـ ألف « الناموس على القاموس » وفيه رد على توهيم المجد الصالح .

(١) أسماء المؤلفين .

(٢) كشف الظنون ٢ : ١٣٠٨ ، ١٦٥٣ . وإسماء المؤلفين ١ : ٢٠٨

(٣) أسماء المؤلفين ٢ : ٢٠٢

٦٢ - السيد علي خان؛ صدر الدين الحسيني الحسني؛ ابن الأمير نظام الدين أحمد بن محمد معصوم، المعروف بابن معصوم الحسيني الششتكي الشيرازي الشيعي، ولد سنة ١٠٥٢ هـ وتوفي بشيراز سنة ١١١٧ هـ<sup>(١)</sup> ألف كتاب « طراز اللغة » واسمه الكامل « الطراز الأول فيما عليه من لغة العرب للمؤلف » نقد فيه القاموس، وأخذ الفيروزبادي على إهمال ضبط ما يجب ضبطه، وتركه الدقة في ترتيب بعض المواد ووضعها في غير مواضعها، وسخطه في تفسير الكلمات، وتصحيحه، وسوء قوله وتفسيره، ولما على تجنبه وتحمله على الجوهرى، وتوجيهه إياه، ومن نماذج نقده ما نقل من حرف الراء، حتى يرى القارىء أسلوبه وطريقته ونظامه وترتيبه:

ب أ ر البئر كالمين؛ معروفة، وتخفف بإبدال الهمزة ياء، وهى مؤنثة، أبار - على أفعال - وآبار؛ بتقديم الهمزة على الباء وقلبها ألفاً، وأبؤر كافئس، وبار كذئاب، وحافرها؛ البئر كعباس. وقول الفيروزبادي: الأبار؛ غلط. وإنما الأبار صانع الإبر لاحافر البئر.

ب ث ر البئر كقئس، ويمرك؛ أورام صفار رقيقة، أو هى ما تفتح منها سطح الجلد سواء تقدمها ورم أولاً؛ واحدتها بهاء، والجمع بشور كدمور. وقال الفيروزبادي: هو خراج صفار، إذا كان الخراج اسم جنس كالنخل قال الله تعالى: ﴿ نَخْلٍ مُنْقَرٍ ﴾ على اللفظ، و ﴿ نَخْلٍ حَاقِيَةٍ ﴾ على المعنى. وهذا مما لا يخفى على صفار الطلبة، فإن زعم أن الخراج مفرد كما هو ظاهر كلامه فقد خالف المنصوص عليه من أئمة اللغة.

قال للطرزى فى المغرب : الخراج بالضم ، البئر . الواحدة : خراجة ، وبثرة وكذلك قال غيره . وخالف نفسه أيضا فى تفسيره فى باب الجيم حيث قال : الخراج كخراب : القروح . وفى قوله هنا : البئر خراج صغير . وإلا فكيف ساغ أن يفسر المفرد بالجمع ؛ والجمع بالمفرد ؟ وهل هو إلا كقولك : المذق ؛ بالفتح : النخل . والنخل : المذق ، وهو الواحدة من النخل . وكقولك : الرجل ؛ القوم . والقوم : الرجل ، وهو ظاهر الفساد .

ب بخ ر البخار ، بالضم : ما تصاعد كال دخان من أجزاء هوائية تمازجها أجزاء صغار مائية ، تحملها الحرارة من مادة رطبة كالماء والأرض الرطبة ، جمعة أبخرة وبخارات . وقول الفيروزى بـادى : وكل دخان من حار بخار ؛ غلط قبيح ، فإن الدخان أجزاء نارية تخالطها أجزاء أرضية ، تحملها الحرارة من مادة يابسة كالأرض اليابسة ، فبين البخار والدخان تقابل التضاد ، فكيف يكون كل دخان بخارا<sup>(١)</sup> ؟ .

٦٣ — ولابن ميمون أيضا شرح القاموس رد فيه كثيراً من توجيهه الصراح .

٦٤ — أبو عبد الله محمد بن أحمد الدلائى الشهير بالسناوى الققيه للمالكى القتي للدرس بفاس المتوفى سنة ١١٣٩ هـ ألف كتابا قد فيه الفيروزى بـادى ورد بعض توجيهه المجد<sup>(٢)</sup> .

٦٥ — أبو عبد الله : محمد بن الطيب بن محمد بن محمد الشرقى القاسى المالكى

(١) مجلة الحج ، عدد ٧ سنة ١٣٧٤ هـ مقال الأستاذ عبد الله عبد الجبار .  
(٢) أسماء اللواتين ٣١٧ .



نزىل للدينة للنورة ( ١١١٠ - ١١٧٠ هـ ) وهو محدث لنوى ، له تصنيف كثيرة ، ولد بناس ومات بالمدينة للنورة ، ألف كتابا سماه « إضاءة الراموس وإفاضة الناموس ، وأضاءة القاموس » شرح فيه غوامض القاموس واصطلاحاته ، ورد على قوده للصباح ، وبنى كتابه على كتابي أبي الوليد محب الدين : عبد الباسط بن محمد ، الشير بابن الشحنة الحلبي الحنفى المتوفى سنة ٩٠٣ هـ ، والبدل القرافي ، ورجع إلى غيرها مثل أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمن للمراكشي ؛ الفقيه المالكي ؛ الملقب ببراكنش ، المتوفى سنة ١٠٦٢<sup>(١)</sup> هـ .

٦٦ - أحمد بن عبد العزيز السجلناسى المنرى ، الشهير بالهلالي ، كان يدرس بسجلناس ، وسافر إلى مكة مراراً ، وتوفى سنة ١١٧٥ هـ ، ألف « إضاءة الأدموس ورياضة الشموس فى اصطلاح القاموس » وقد دافع فى بعض مواضع من كتابه عن الجوهري ، وله شرح خطبة القاموس سماه « فتح القفوس فى شرح خطبة القاموس » .

٦٧ - السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الحنفى الكوكبانى البغى المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ ، وهو من تلاميذ ابن الطيب الفاسى ، ومؤلفاته تزيد على الأربعين ، ومن أحسنها كتابه « فلك القاموس » ذكر فى مقدمته سبب إيجاب الناس بالقاموس وأسباب تأليفه وأسباب تأليف الصحاح ، وفضل الصحاح على القاموس ، وتبع هذات التبريز بادى ورد عليها ، وأبان وهم المجد فيما حسبه وهما من الجوهري<sup>(٢)</sup> ، وقد وصف عمله

(١) أسماه المؤلفين ١ : ٨١١ .

(٢) أسماه المؤلفين ١ : ٥٩٩ . ذيل كشف القنون ٢ : ٢٠١ .

بقوله : « في زماننا قد قصت رتبة الصالح ، واكتفى الناس بالقاموس  
لثلاثة أمور :

الأول : لجهلهم أن الصالح أصبح السكتب في اللغة ، حتى توهوا  
أنه كثير الضلّ لما سمعوا أن فيه تصحيحاً يسيراً ، أو لم يعلموا أن ذلك  
لا يخلو منه إلّا كتاب الله عز وجل ؛ وأنه يمكن أن يعرفه كل مشتغل باللغة .  
والثاني : لجهلهم بسيب القاموس حتى صار عندهم جميع ما فيه قطعياً .

والثالث : لجهلهم بمحاسن الصالح .

وما ادعى المجد أن الجوهرى وحي في فهو دعوى مجردة ، وأوهام  
الصالح يسيرة كما نص عليه الأئمة ، ولذلك اعتمد عليه أئمة اللغة بخلاف  
القاموس ، وإن أكب عليه أهل عصرنا ، على أننا نتبعنا كثيراً مما ادعى  
المجد وغيره أن الجوهرى وهم فيه ؛ فوجدناه صحيحاً . وقد أبان ذلك  
شيخنا ابن الطيب في شرح القاموس<sup>(١)</sup> .

٦٨ — محمد سعد الله المفتى برامفور ، ألف كتاب « القول المأثور  
في صفات القاموس » وكسره على خمسة وثلاثين فصلاً ؛ سمي كل فصل  
صفة ، وقد قد في القاموس قدأً عنيماً مرأً ، ودافع عن الجوهرى دفاعاً  
حاراً في فقه وحلم ومنطق ، وعقد لكل فصل عنواناً يدل على ما احتواه ،  
مثال ذلك أنه يذكر في الصفة الخامسة عشرة « نبيان المجد بمض المدود  
في عدّ الصل المدود » وهو في ثلاثة مواضع ، وفي الصفة السادسة عشرة

« أوهام الفيروزبادى فى حصر الأوزان » والسابعة عشرة « تخطيط الجهد  
 الصحاح لفظاً فى مواضع وإتيان به فى موضع آخر » وذلك فى ثلاثة مواضع  
 من القاموس ، والثامنة عشرة « أوهام الجهد فى العروض » والتاسعة عشرة  
 « أوهام القاموس فى التناقض » والعشرين « أوهام الجهد فى الوزن والترتيب »  
 والحادية والعشرين « أوهام الفيروزبادى فى كتابة اللغات بالحرية ، إشارة  
 إلى عدم ذكرها فى الصحاح ، مع أنها مذكورة فيه » وهى أربعون لغة .  
 والثانية والعشرين « أوهام القاموس فى كتابة اللغات بالسواد » إشارة إلى أنها  
 من الصحاح مع أنها ليست فيه ، وهى فى تسعة مواضع ، والثالثة والعشرين  
 « أوهام الجهد المتفرقة » والرابعة والعشرين « تخطيط الجهد الجوهري وهو  
 عنها برى » والخامسة والعشرين « اعتراضه على الجوهري » مع أنه يفعل  
 ما فعله ، والسادسة والعشرين « نبيان الفيروزبادى بعض اللغات المذكورة  
 فى الصحاح مع التزام استوائها » والسابع والعشرين « نبيان » للمصنف  
 المذكورة فى الصحاح » مع عدم إحرازها . والثامنة والعشرين « تركه  
 الألفاظ المشهورة فى موادها » والتاسعة والعشرين « اللغات الزائدة على  
 لغات القاموس » والثلاثين « التكرار والإعادة من غير إفادة » والحادية  
 والثلاثين « ترجمة الجهد بعض اللغات بألفاظ لا يذكر معناها فى مادتها »  
 والثانية والثلاثين « الاختصار إلى حد الاختلال فيشتاق الناظر فيه إلى تفصيل  
 الإجمال » والثالثة والثلاثين « ما عيب على الجهد<sup>(١)</sup> » .

٦٩ — محمد سمد الله للقى المرادبادى ، نزيل دامقور بالمند ، ألف  
 « نور الصباح فى أغلاط الصراح » وهو رد على « الصراح » لأبى الفضل

القرشي ، والصراح ترجمة الصحاح ، وفيه نقد غير عادل ، وتحامل على الجوهري وتجنّب ، و « نور الصباح » مؤلف باللغة الفارسية ، ومطبوع بالهند سنة ١٢٩٣هـ<sup>(١)</sup>

٧٠ - أبو الكمال أحمد بن جنان العيتابي الرومي ، المعروف بجنان زاده ؛ من الموالى ( ١١٦٩ - ١٢٣٥ هـ ) ألف كتاب « الآتيانوس في شرح وترجمة القاموس » وهو ترجمة للقاموس وشرح ، وفيه دفاع عن الجوهري في مواضع مملوءة .

٧١ - عبد الهادي نجبا الإياري المصري للتوفى سنة ١٣٠٦ هـ وكان من أكبر علماء مصر ، ولد في إيار ، وجاور بالأزهر وبرع في العربية حتى صار من أئمتها ، وكان في العلوم الإسلامية مبرزاً ، وكان إمام « الحية » الخلدوية ومفتيها ، وكان شاعراً وأديباً ، وله مؤلفات ؛ منها : « النور » في اللغة ، وألف كتاباً سماه : « ترويح النفوس على حواشي القاموس » رد فيه على الفيروزبادي كثيراً من توجيهه الصحاح<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

وهناك كثير دافسوا عن الصحاح ومؤلفه ، ولم يؤلف كل مدافع كتاباً مستقلاً ، بل ألف كثير منهم كتباً مستقلة ، وعقد كثير من العلماء الفصول في بطون الأسفار ، وبعضهم أشار - كما دعت للناسبة - إلى ما يمد انتصاراً للصحاح ، وانتقاصاً لنقاده أو ردا عليهم ، وثار حول الصحاح جدل عنيف مشبوب الضرام ، استحالة - أحياناً - إلى حرب كلامية مستمرة ، واتهم الناس إلى فريقين ، فريق يعطى الصحاح حقه فيرفضه إلى أعلى

---

(١) البيلة .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ، الجزء الرابع .

النرى ، وفريق يتحامل عليه ، ومع هذا لا يستطيع أن يبخره حقه ويخفف من قدره ، فصاحب القاموس - مع تحامله الشديد - لم يسمه إلا أن يصف أثر الصحاح وإكبار الناس إياه واعتادهم عليه في مقدمة كتابه ، إلا أن فريق النقاد محدود محدود ، والمتحاملون منهم قليل .

وأغفلنا ذكر كل من عقدوا الفصول دفاعاً ، أو بطلّوا مؤلفاتهم بالنود عن الصحاح ، اكتفاءً بمن ذكرنا منهم وبالكتب المؤلفة التي أشرنا إليها .

ومن ألوان النشاط التي كانت حول الصحاح مما يُدّعى من قبيل الدفاع انبراء العلماء بعضهم لبعض فيما يشبه الجدل ، ولكنه جدل على وعلى ، فالسيوطي ألف كتاباً سماه « الإفضاح بزوائد القاموس على الصحاح » فتصدى بعض المجيبين للجوهري وألفوا كتباً ؛ منها : « ضوء القاموس في زوائد الصحاح على القاموس » و « ابتهاج النفوس بذكر ما فات القاموس » وهذه الكتب رد على السيوطي ، فإذا كان للقاموس مزية الزيادة في بعض المواد فإن الصحاح لا يفتقر إلى هذه المزية ؛ لأن فيه زوائد على القاموس .

والصراع الناشب بين معسكر الصحاح ومعسكر القاموس ذو ألوان وضروب ، فإذا ألف أحد كتاباً في مزية أحد الكتائين العظيمين انبرى له من المعسكر الثاني من يتلس المزاي نفسها ويؤلفها في كتاب .

ومن حظ الصحاح أن مكثيري القاموس وقادري مؤلفه هم ممن دافعوا عنه ، بل إن بعض شراح القاموس - كابن الطيب - تحامل على الجدل وذاد عن الجوهري ، حتى أنه في سبيل الدفاع عن الصحاح كان يخرق الإجماع ولا يباليه .

وسنختم هذه الفصول بطائفة من الكتب ذات الموضوعات المختلفة ؛  
التي ألفت حول الصحاح لتشكل صور النشاط الضخم الكبير الذي أوجده  
في محيط التأليف اللغوي عامة والتأليف للمجى خاصة .

ونترك هذا إلى موضعه لنستقبل مختصرات الصحاح ، فإذا وفيهاها  
القول بروننا بما وعدنا .

### المختصرات

من أعظم مظاهر النشاط : مظهر جليل رائع ، كان الصحاح باعثه في  
محيط العلماء والكتاب والأدباء واللغويين ، ذلك محاولة تيسير الانتفاع  
بالصحاح وتمهيد سبيل إليه لا يبهز أفاض سالكه ؛ بوساطة مختصرات ،  
يكون فيها غناء الباحث المتجمل ، والشاذي للمستعمل .

واحتشد العلماء حول الصحاح ، وأخذوا يختصرونه رغبة في تقريبه إلى  
الناس ونشره تيسيراً للعلم والمعرفة بلمغة القرآن ؛ وما في الرؤية معجم  
احتفي به كالصحاح ، وما بها معجم التفّ حوله جيش من العلماء يختصرونه  
ككتاب الجوهري ، بل هو للمعجم الوحيد الذي اختصر كثيراً ، وما يزال  
يختصر ، مما يدل على عظم شأنه وسمو منزلته ، ومن أشهر المختصرات التي  
انشقت عن الأم الكبرى ؛ هذه الكتب :

٧٢ - « ينابيع اللغة » لتاج الدين عمود بن أبي المال بن الحسن الخوارى  
الذي كان حياً سنة ٥٨٠ هـ . حرد فيه الصحاح من الشواهد ؛ واختصره ،  
ثم ضم إليه من « تهذيب اللغة » للأزهري و « الشامل » لأبي منصور

الجبان و « القاييس » لابن فارس قدراً صالحاً من الفوائد والفرائد ، وهو كتاب صالح كبير الحجم ؛ يقرب حجمه من حجم الصحاح<sup>(١)</sup> ، وهو غير كتابه « ضالة الأديب في الجمع بين الصحاح والتهذيب » الذي أشرنا إليه في باب الكتب التي جمعت بين الصحاح وغيره من المعجمات العربية ، ولم نضع « ينابيع اللثة » فيه لأنه مختصر للصحاح ، وبعد أن اختصره ضم إليه من التهذيب والشامل والقاييس قدراً صالحاً ، ولو وضعناه لما كان علينا تبرير .

و « ينابيع اللثة » أقدم مختصر للصحاح ، وانطواي أول من تعدى له بالاختصار ، هذا ما وصل إلى علمنا ، وكنا ذكرنا في المقدمة<sup>(٢)</sup> التي كتبناها لتهذيب الصحاح تأليف الزنجاني الذي نشرناه قبل بضع سنين ما نقله : « لعل ترويح الأرواح للزنجاني أقدم مختصر لكتاب الصحاح » فالزنجاني وانطواي كانا متعاصرين إلا أن الزنجاني ولد سنة ٥٧٣ هـ وانطواي كان حياً سنة ٥٨٠ هـ وقرأ انطواي الصحاح على أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الليداني النيسابوري<sup>(٣)</sup> ، والليداني توفي سنة ٥١٨ هـ<sup>(٤)</sup> وعلى هذا يكون انطواي قرأ الصحاح على الليداني قبل ميلاد الزنجاني بخمسين سنة .

ولا نشك أنه أسبق من الزنجاني ، وكان انطواي مشاركاً في العلوم

---

(١) مسجم الأدباء طبعة مرجليوث ١ : ٤١٥ ، ٢ : ١٠٨ ، ٣ : ١٧١ ، ٤ : ١٥١ ، ٥ : ١٥٢ والبيئة ٣٩٠ وأسماؤه المؤلفين ٢ : ٢٤٢ ومقدمة أدوارد لين لحجمه .

(٢) صفحة ٥٢ .

(٣) مسجم الأدباء طبعة مرجليوث ١ : ٤١٥ ، ٢ : ٢٠٨ .

(٤) أسماؤه المؤلفين ١ : ٨٢ والبيئة ١١٥ .

والآداب ، والزنجاني حينئذ طفل صغير ، ويكفي أن يكون الخوارى أديباً عالمًا شاعراً ناثراً قبل ميلاد الزنجاني بأكثر من نصف قرن .

٧٣ - « ترويح الأرواح في تهذيب الصالح » للإمام الحدث الفقيه أبي المناقب ، أبي البقاء ، محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار الزنجاني الشافعي ( ٥٧٣ - ٦٥٦ هـ ) وهو من زنجان - بلد كبير من نواحي الجبال قريب من نهر قزوين - وأفتى الزنجاني ودرّس بالمدرسة النظامية والمستنصرية ، وولى قضاء القضاة ببنداد مدة ، واستشهد في كائنة ببنداد بسيف التتار سنة ٦٥٦ هـ ، ويصفه الذهبي بأنه كان من محوّر العلم<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الزنجاني أن مختصره - هذا - وقع من الصالح موقع الخس ، دون أن يحذف منه سوى الخس .

٧٤ - ثم اختصر الزنجاني « ترويح الأرواح » وذكر سبب ذلك في مقدمة المختصر الثاني ما نقله : إني لما فرغت من كتاب « ترويح الأرواح في تهذيب الصالح » تأليف الأستاذ إسماعيل بن حماد الجوهري - رحمه الله - ووقع حجمه موقع الخس من كتابه ، من غير إعمال شيء من لفته ، وكان قد حداني إلى تهذيبه - أعني تجريد لفته من النحو والصرف الخارجين عن فنه ، وحذف ما فيه من حشو وتكرار ، وإسقاط مالا حاجة إليه من الأمثال والشواهد الكثيرة - روم التخصيف والإيجاز ليسهل حفظه ، ويقرب ضيقه ، ثم نظرتُ نظراً ثانياً فرأيتُ هم بني الزمان ساقطة ؛ ورغباتهم نائمة ،

---

(١) طبقات الشافعية لبيك ٥ : ١٥٤ وطبقات الشافعية لتي القرنين بين شعبة الطاهري، الورقة ٥٣ ب من المخطوطة رقم ١٥٦٨ بدار الكتب المصرية ، وللتلخيص الصافي ٣ : ٣٤٠ مخطوطة دار الكتب رقم ١١١٣ تاريخ . والتجويد الزاهرة ٧ : ٦٨ وطبقات المفسرين للماورئ للورقة ٣١٣ من مخطوطة دار الكتب رقم ١٦٨ تاريخ .



وحرصهم قليلا ، وحفظهم قليلا ، فأوجزه إيجازاً ثانياً ؛ حتى وقع حجمه موقع المُشر من كتاب الجوهري ؛ ولا يُؤزّه من لفته أكثر من المُشر .

ولهذا المختصر ميزت ؛ منها : قيمته الذاتية متجلية فيها القيمة التاريخية ، إذ يُعدُّ أقدم مختصر معروف حتى الآن ؛ لأن مختصر الخوارى غير موجود ، وهو يمتاز بسهولة العبارة ؛ ودقة الإيجاز ، ووضوح الأسلوب ، مع حرصه على الأصل ومساوقته له ، وقلّ أن يبدل عن عبارة الصالح إلا أن تلجّحه إليه ضرورة .

وقد نشرنا هذا المصباح في ثلاثة مجلدات سنة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢ م) نشرنا عليها ، وأعاننى فى التحقيق أخى العلامة الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، وأضفنا إليه تحقيقات نادرة ، وتنبيهات نافعة تتصل باللغة والنحو والصرف والحديث وغير ذلك ، كما وضعنا له فهرس كثيرة ، منها فهرس لنوى لكل مواد الكتاب رتبناه على الطريقة الحديثة ، وعنى بنشره الأديب الفاضل الشيخ محمد سرور الصبان من أهل مكة المكرمة<sup>(١)</sup> .

ولم نجد فى المصادر التى كانت بين أيدينا اسماً لمختصر الزينجى الثانى فاقبشنا له اسماً نظرنا فى اشتقاقه إلى مختصره الأول ومميناه « تهذيب الصحاح » إلا أن « بروكلمان » ذكر أن اسم هذا المختصر « تنقيح الصحاح » ولعل ذلك صحيح .

وقد كان « تهذيب الصحاح » موضع التقدير والإعجاب والاهتمام من اللغويين باللغة والعلم والأدب من عرب وغير عرب ومستشرقين ، وأثار فى

---

(١) ألقى هذا الرجل الكبير — جزاؤه خيرا — على طبع تهذيب الصالح أكثر من عشرة آلاف جنيه مصرى ، وهو مطبوع طباعة أنيقة رائعة .

الصحف العربية كالأهرام والبلاد السعودية والنهل جدلاً عنيفاً ، واحتفل به إلى جانب العلماء والأدباء ورجال الفكر ملوك وقادة وزعماء .

٧٥ - « مختصر الصحاح » لأبي عبد الله شمس الدين : محمد بن الحسن ابن سباع المعروف بابن الصائغ الدمشقي - وهو غير ابن الصائغ المشهور المسمى محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردى - وكان شيعياً جليلاً فاضلاً ، له معرفة ثاقبة بالنحو واللغة ، بارعاً في النظم والنثر ، وكان له حانوت بالصاغة يقرأ فيه . ولد سنة ٦٤٥ هـ وتوفي سنة ٧٢٢ هـ .

٧٦ - « مختار الصحاح » لزين الدين محمد بن شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي من أهل القرن الثامن وله من المؤلفات : « هداية الاعتقاد في شرح بدء الأمل » وكتاب « التوحيد » نقل عنه المسمى في حياة الحيوان آخر ترجمة الجن ، وكتاب « غريب القرآن » وذكر فيه أن طلبة العلم وحلة القرآن سألوه أن يجمع لهم تفسير غريب القرآن ؛ فأجابهم ، ورتبه ترتيب صحاح الجوهري ، وضم إليه شيئاً من الإعراب والمعاني ، وله شرح على مقامات الحريري نقل عنه السيوطي ساسي في شرحها ، واسمه « كنوز البراهة في شرح مقامات الحريري » .

وللرازي كتاب « أسئلة القرآن وأجوبتها » وهي مثنان وألف ، ونلخصها شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري الشافعي (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ) وزاد عليها ، وكتاب الرازي - هذا - مطبوع .

وله تاريخ لطيف من أول الخلافة الإسلامية إلى القرن الثامن ، ومنه نسخة في المكتبة الأهلية بباريس .

ومن تصانيفه : « روضة الفصاحة » و « حقائق الحقائق » في الوعظ و « دقائق الحقائق » في التصوف ، و « معاني المعاني » وهو يحتوي على

عشرة فصول ، وبه مختارات شعرية اصطفاها من مائة ألف بيت .

وخير مؤلفات الرازي « مختار الصحاح » وبه عرف واشتهر ، ومع أنه أباح لنفسه أن يتصرف — بعد الحذف وتجريد الصحاح من الشواهد وإيجازه — فإن الأمانة العلمية دفعته إلى أن يشير إلى هذا التصرف في مقدمته ، ويعزز هذه الإشارة في صلب الكتاب .

و « مختار الصحاح » أشهر مختصراته وأسيرها ، ومنه مخطوطات كثيرة بدور الكتب العامة والخاصة ، وطبع عديداً من المرات ، وأول مرة طبع فيها كان سنة ١٢٨٢ هـ بمطبعة بولاق ، وطبع أكثر من ثمانى طبعات .

٧٧ — فكرت وزارة المعارف المصرية في طبع « مختار الصحاح » ، فأفسدت جوهره ، وغيّرت نظامه ، واستبدلت به ما يجدر أن يكون كتاباً آخر ، وزعمت أنه مختار الصحاح ، ومن الغريب أن تزعم أنه هو نفسه « مختار الصحاح » وما أدري كيف يكون ذلك بعد أن غيّرت ترتيبه ليكون موافقاً لترتيب « أساس البلاغة » للزحشرى ، و « اللصباح المنير » للفيومي ، والمصاحبات الحديثة ، وحذفت الوزارة « ما لا ينبغي أن يطرق مسامع القشء » وكان أولى بالوزارة أن تغير اسم الكتاب وتحلّ عليه اسماً جديداً ، إذ ليس من الأمانة أن يحدث الناشر تغييراً جوهرياً في كتاب ويتصرف في ترتيبه ونظامه ومواده ، ويحذف ما يريد ، ثم يستبق اسمه واسم مؤلفه الذى اعتدى على حقه وسلبه .

وكلت وزارة المعارف المصرية أمر القيام بقلب كتاب مختار الرازي إلى الأستاذ محمود خاطر ، وأشرف على التحقيق العلامة الشيخ حمزة فتح الله ، وكان ذلك سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٥ هـ والحق أن نشرة وزارة المعارف المصرية تمتاز من حيث التحقيق وال ضبط .

ووضفنا لهذه النشرة رقماً وعددناها من المختصرات لأنها تعتبر أحدها ،  
وإن اختلفت مع الصالح في الترتيب والوضع .

٧٨ — « مختصر الصالح » لأبي الفضل محمد بن عمر بن خالد القرشي  
المعروف بجمال القرشي ، ألفه سنة ٦٨١ هـ ، وله حول الصالح ثلاثة كتب  
أخرى هي : « القراح بتكمل الصالح » وذكرناه في باب التكميلات ،  
و « نور الصباح في أغلاط الصالح » وأشارنا إليه في باب النقد ، و « الصراح »  
وهو ترجمة الصالح ، ذكرناه في باب الترجمات . ومختصر الصالح للقرشي  
مختصر دقيق كبير الحجم لم يحذف من الصالح إلا قليلا ؛ ومنه نسخة بمكتبة  
أحمد الثالث بتركيا كتبت سنة ٩٠٧ هـ بخط فارسي جميل ، وأوراقه ٥٥٩  
من الحجم الكبير<sup>(١)</sup> .

٧٩ — « نجاد القلاح في مختصر الصالح » لخليل بن أبيك الصفدي  
( ٦٩٦ هـ — ٧٦٤ هـ ) وله غير المختصر كتابان هما : « نفوذ السهم فيما  
وقع للجوهري من الوم » و « حل التواحد على ما في الصالح من الشواهد »  
ومختصر الصالح للصفدي مخلوف منه الشواهد وكثير من المواد ، والمواد  
التي حواها موجزة ، وذكر أن فيه ما يحتاج إليه القارئ العجّل ، وأشار إليه  
« كشف الظنون » ولم ينسبه ، وكذلك لم ينسبه من كتبوا عن مختصرات  
الصالح وعدوه بينها ، ولكن مؤلف كتاب « أسماء المؤلفين » ذكر  
أنه للصفدي<sup>(٢)</sup> .

٨٠ — « الجامع » من تأليف السيد محمد بن السيد حسن الشيرازي

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ١ : ٣٧١ .

(٢) أسماء المؤلفين ١ : ٢٥٢ .

ابن حزام الدين بن السيد على التوفى سنة ٨٦٦ هـ وهو مختصر الصحاح ؛  
جرده مؤلفه من الشواهد ، وتكاد تكون مواده مواد الصحاح في العدد  
إلا أنه حذف الشواهد ، وأوجز في الشرح إيجازاً غير محل ، وفرغ من  
تأليفه ببلدة أدرنة سنة ٨٥٤ هـ ، ومنه مخطوطة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة  
للمنورة تحت رقم ٤٦ لفة ، وعدد أوراقها ٣٩٢ في مجلد ، وفرغ ناسخها منها  
سنة ٩٤٨ هـ . وقد اطلعت عليها عندما زرت المدينة المنورة سنة ١٣٦٧ هـ .

٨١ — « ملقط الصحاح والملحق بمختار الصحاح » مؤلفه پير محمد  
ابن يوسف القنوي الأتقروى الروى ( القرمانى الأركلى ) الحنفى النوى ؛  
المعروف بقره پيرى التوفى سنة ٨٨٦ هـ أو سنة ٨٩٦ هـ<sup>(١)</sup> . وقد ذكره  
صاحب كشف الظنون .

٨٢ — « مختار اللفظ » لمحمود بن أويس ، وهو مختصر مجرد من  
الشواهد ، دقيق العبارة موجزها ، وأكبر من مختار الرازى قليلا ، ومنه  
نسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة كتبت سنة ٨٨٧ هـ وأوراقه ٣٠٠ .

٨٣ — « مختصر الصحاح » . مؤلف اسمه « الجوابى » ، وهو مختصر  
جليل في مجلدين ، ومنه نسخة بمخزاة مكتبة الأزهر تحت رقم ٤٦ كتبت  
سنة ١٠٠١ — ١٠٠٢ هـ

٨٤ — « مختصر الصحاح » تأليف المولى محمد بن مصطفى التبروى  
الروى الحنفى المعروف بالبیشى<sup>(٢)</sup> ، وكان مدرسا بمدرسة ابن ملك ببلدة تيرة<sup>(٣)</sup>

(١) أسماء المؤلفين ٢ : ٢١٣ .

(٢) في القصة التي كتبها الشيخ العلامة أبو نصر الموصلى — رحمه الله — للصحاح :  
البیشى . والصحيح ما قلناه .

(٣) أسماء المؤلفين ٢ : ٢٦٧ .

وهي التي نسب إليها . قال صاحب كشف الظنون : « وهو أضع وأفيد من مختار الصحاح ؛ كذا قيل ، ولكنه غير مشهور » .

٨٥ - « صفو الراح من مختار الصحاح » . لأبي الوجاعة عبد الرحمن ابن عيسى بن مرشد العمري الحنفي الممداني ، مفتي الحرم المكي ، وأحد شعراء الحجاز العلماء ، ولد بمكة سنة ٩٧٥ هـ . وولي ديوان الإنشاء في ولاية الشريف محسن بن الحسين ، ولما مات محسن وتولى الشريف أحمد ابن عبد المطلب قبض على عبد الرحمن وقتله سنة ١٠٣٧ هـ وله مؤلفات في اللغة والنحو والصرف والبلاغة والتفسير والناسك والأدب<sup>(١)</sup> .

وهو مختصر لمختار الصحاح تأليف الرازي ، ويصلح أن يكون معجم جيب ، ولعل ناشرا يُوفَّق لذلك فيحيى تراث مكة النوى بإحياء اسم هذا العالم القليل ظلما .

وإن مختصر الممداني مختصر جيد جدير بالطبع ، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩ لفة .

٨٦ - « مختار مختار الصحاح » لبلود بن محمد القارمي الرومي الحنفي ، تزيل القاهرة ، وله شروح على بعض كتب المنطق والمقائد والأصول وكان حيا سنة ١١٧٠ هـ وهو مثل « صفو الراح » مختصر لمختار الصحاح للرازي<sup>(٢)</sup> .

٨٧ - « مختصر الصحاح » لأبي الكرم عبد الرحيم اللدني .

٨٨ - « مختصر الصحاح » لمحمد بن أحمد بن أحمد بن نجم الدين الحنفي .

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٣٦٩ - ٣٧٦ قطعة تهذيب الصحاح ص ٤٤ الأعلام ٢ : ٥٠٣ .

(٢) أسماء المؤلفين ١ : ٣٦٣ .

٨٩ - « مختصر الصحاح » لنلى الطلى بآدى .

وثلاثة المختصرات الأخيرة ذكرها بولكان فى كتابه « تاريخ الآداب العربية » .

### الترجمات

ليس ما ذكرنا كل مظاهر النشاط فى التأليف اللغوى أو التأليف اللغوى الذى بهه الصحاح فى محيط الثقافة العربية ، بل تجاوزه إلى أبعد من ذلك مما يدل على عظم قدر الصحاح وما ناله من قدر كبير واحترام كريم عند أبناء الأم غير العربية ، حتى ترجم إلى الفارسية والتركية ، ومن هذه الترجمات :

٩٠ - « الصراح من الصحاح » لأبى الفضل محمد بن همر بن خالد القرشى المشتهر بجمال القرشى ، ألفه سنة ٦٨١ هـ ، وقد ذكرنا له مؤلفين حول الصحاح - غير الصراح - أحدهما فى باب التكملات والمستكرات والثانى فى باب النقد .

والصراح ترجمة للصحاح إلى اللغة الفارسية ، إلا أن المترجم أبى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر والأمثال على لغة الصحاح ، ولم ينقلها إلى الفارسية .

وتصرف القرشى فى ترجمة الصحاح . فأضاف إليها هدرات تحامل فيها على الجوهرى ، فأنهى له الشيخ محمد سعد الله الفقى المراد أبى نزيل رامفور بالهند ، ورد على القرشى وسى كتابه « نور الصباح فى أغلاط الصراح » وقد مر ذكره فى باب الكتب المؤلفة فى النطاق عن الصحاح .

ومن الصراح نسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة كتبت سنة ١٠٩٠ هـ وأوراقه ٤٠٠ في مجلد ورقها بها ٨٠ لغة ، وطبع مرتين بدار الإمارة بكلكتا . وكانت الطبعة الثانية سنة ١٢٤٥ هـ .

٩١ — « الترجمان » . تأليف مير محمد بن يوسف القونوي الأقروى الرومي الحنفي ( القرمانى الأركلى ) المعروف بقره يردى المتوفى سنة ٨٨٦ هـ أو سنة ٨٩٦ هـ . وقد سبق أن أشرنا في باب المختصرات إلى مختصر الصحاح الذى ألّفه مير محمد .

والترجمان ترجمة إلى اللغة التركية ، وقد ذكر في مقدمته أنه لما فرغ من « ملقط الصحاح والملحق بمختار الصحاح » رأى ميل الطلاب إلى ترجمة الصحاح فآلتها وسماها « الترجمان » .

٩٢ — ترجمة المولى محمد بن مصطفى الكوراني الرومي الواني المعروف بوان قولى المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ . وكان قد تولى قضاء المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وآتم التسليم<sup>(١)</sup> .

وهذه الترجمة إلى اللغة التركية ؛ وقدمها بفصلين ؛ أحدهما في بيان الأنفال ومتعلقاتها ، والثانى : في جميع الأسماء والصفات .

٩٣ - ترجمة الأخري ، وأخري ، لقب مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين القره حصارى ، وسمى ترجمته للصحاح بلقبه ، وأخري كبير ، وآخر صغير ، وفرغ من تأليف الكبير في ربيع الأول سنة ٩٥٢ هـ وطبع بدار

(١) البنية ١٦٨ .



الطباعة العامة سنة ١٣٩٢ هـ ثم طبع بالاستانة سنة ١٣١٠ هـ ، ثم أعيدت طباعته بالتصوير (الأوفست) في تبريز بإيران .

٩٤ — « مرقات اللغة » أخذ مؤلفه — وهو مجهول — أربعة عشر ألف كلمة من الصحاح وستة عشر ألف كلمة من القاموس ، أنقسه بالعربية ثم ترجمه إلى التركية ، وقد أشرنا إليه في باب « كتب جمعت الصحاح وغيره » وذكر صاحب البلية<sup>(١)</sup> أن اسم الكتاب « مرقات النفوس » وقال مؤلف « كشف الظنون<sup>(٢)</sup> » : إن اسمه « مرقات اللغة » وهو الذي اخترناه .

٩٥ — « منتخب اللغات » للملا عبد الرشيد الحسيفي المدني . أخذ من الصحاح ومختصره للمسي « المصراع » ومن القاموس مواداً وفسرها بالفارسية ؛ وهو مطبوع بالهند .

٩٦ — وألف جوليس Golius ( ١٥٩٦ — ١٦٦٧ م ) معجماً عربياً لاتينياً استعان فيه بالصحاح ، وطبعه في ليدن سنة ١٦٥٣ م وبقي معجم جوليس مرجع المستشرقين حتى ألف فرايتاغ معجمه .

٩٧ — واختار المستشرق الألماني فرايتاغ<sup>(٣)</sup> Freytag من الصحاح طائفة كبيرة من مواده وأضاف إليه ما اختاره من القاموس وغيره ، وألف من كل ذلك معجماً في أربعة مجلدات ، وجسده بالعربية واللاتينية .

---

(١) البلية ١٦٨ .

(٢) كشف الظنون ٢ : ١٦٥٧ .

(٣) هو من ثلاثة المستشرق المعروف ده ساسي ، وعلق اللغات العربية في باريس ، وقام بتدريسها في كلية بون ، وألف عن العرب ولغاتهم وتاريخهم ، وألف بالألمانية كتاباً عن اللغة العربية في الجاهلية والإسلام ، طبع في بون سنة ١٨٦١ م ( تاريخ آداب اللغة العربية ٤ : ١١٦٧ ) .

### مظاهر أخرى

وليس هذا كل مظاهر النشاط الذى بهت الصحاح ، بل هناك مظاهر أخرى ، ولكنها ليست مثلما أشرنا إليه ، إلا أن البحث العلمى يقتضيها ألا نغفلها ، لأنها تنبطن نوعا من تأسى العلماء من غير العرب الإمام الجوهري فى اقتباس منهجه وطريقته ، بل استعاروا منه — فوق ذلك — الاسم ، ومنهم من اكتفى بالطريقة والمنهج ، ومن هؤلاء :

٩٨ — هندو شاه بن سنجر بن عبد الله الصاحبى الكينزافى النخجوانى — وكان حيا فى سنة ٧٣٠ هـ — ألف كتابا سماه « صحاح المعجم » وله بهذا الاسم كتابان : قديم وجديد ؛ وكلاهما مرتب ترتيب الصحاح ، ويقول هندو شاه : « ومميت به لكونه على أسلوب صحاح العربية » وهو باللغة الفارسية .  
٩٩ — والشيخ يحيى بن بخشى بن إبراهيم الكونافى الرومى الأهمرى القرشى المتوفى سنة ٨٤٠ هـ أو سنة ٩٠٠ هـ كتاب « صحاح معجمى » فى اللغة<sup>(١)</sup> وهو مثل صحاح المعجم .

١٠٠ — ولولانا محمد بن محمد بن المعروف بتركلى كتاب اسمه : « صحاح مجمية » وهو رسالة باللغة الفارسية ، وهو قد استعار اسم الصحاح .  
١٠١ — وألف المولى أحمد بن سليمان شمس الدين المعروف بابن كمال باشا شيخ الإسلام الرومى الحنفى المتوفى سنة ٩٤٠ هـ كتابا سماه « محيط اللغة » فى الفارسية والعربية ، وتأسى طريقة الجوهري فى صحاحه .

١٠٢ — وتأسى طريقة الجوهري شيخ الإسلام ملا صالح أفندى من علماء القرن الحادى عشر ؛ وألف كتابا سماه « قاموس الأروام فى نظام الكلام » جمع فيه الألفاظ التركية وفسرها بالعربية ، واتبعت الصحاح فى

---

(١) أسماء للؤلؤين ٢ : ٥٣٠ .

النظام والترتيب ، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤ لغة ،  
وهي بخط جلال الدين الصديقي كتبها سنة ١٠٤٣ هـ .

وهناك أنواع أخر من الاهتمام والعناية بالصحيح ، فقد نظمه شاعر ،  
وشرح شواهد أديب ، وخرّج أحاديثه عالم . وقارن بين مواد ومواد  
القاموس علماء .

١٠٣ - نظمه أبو الحسين زين الدين : يحيى بن معلى بن عبد اللور.  
الزواوى المغربي النحوى ( ٥٦٤ - ٦٢٨ هـ ) وكان إماماً في النحو واللغة ؛  
مبرزاً في النظم ، وهو صاحب الألفية المعروفة بألفية ابن معلى ، نظم  
ابن معلى الصحيح ولكنه لم يستطع أن يكمله .

١٠٤ - وخرّج الإمام السيوطى أحاديث الصحيح في كتاب سماه :  
« فلق الإصحاح في تخرّيج أحاديث الصحيح » .

١٠٥ - وتولى خليل بن أبيك الصنفى شرح شواهد الصحيح وسماه :  
« حلى التواهد على ما في الصحيح من الشواهد » .

١٠٦ - وألف السيوطى كتاب « الإفصاح بزوائد القاموس على  
الصحيح » قارن بين الكتابين وأحصى المواد الزائدة في القاموس .

١٠٧ - فأنبرى له مؤلف غير معروف ورد على السيوطى وألف كتاباً  
عنوانه « ضوء القاموس في زوائد الصحيح على القاموس » ذكر فيه للمواد  
الزائدة في الصحيح .

١٠٨ - وألف محمد بن يوسف المعروف بالنهالى الحلبي الشهير بنابى  
زاده المتوفى سنة ١١٨٦ هـ كتاب « ابتهاج النفوس بذكر ملات القاموس »  
وقد ذكر كثير من المؤلفين أنه مجهول المؤلف ، ونسبهُ بعضهم إلى  
الفيروزبادى ، وهو خطأ ، ومنه نسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة ؛

موضوعة في « ظرف » كتب عليها اسم الكتاب ، ونسب تأليفه إلى الفيروزبادي . ولكن في الكتاب ورقة تذكر أنه للنهالي ، والعل عند الله .

١٠٩ - وكتب المستشرق الألماني بروكلمان<sup>(١)</sup> بحثاً عن « الجوهري وترتيب حروف الهجاء العربية » نشر في ZDMG م ٦٩ ص ٣٨٣ وما يليها .

هذا بعض ما قام حول الصالح من دراسات تناولته من أكثر جوانبه ؛ تدل على ما قوبل به من حفاوة ما تزال تتجدد على مر الأيام ، وما كل هذا النشاط الذي شهدناه إلا آية على عظم الصالح وعلى حسن قبول الناس له وعنايتهم به ، وحق لم ذلك ؛ فالجوهري أول من فتح طريقاً جديداً في التأليف المعجمي ، وما زالت قواعد نظامه المبتكر الذي لم يُسبق إليه متبوعة حتى اليوم ، وستُتبع ما كان في العربية مؤلف معجم عربي ، وهذه القواعد مراعاة الحرف الثاني والثالث والرابع في ترتيب المواد والكلمات .

والصالح أول معجم عربي صحيح يوثق به ثقة علمية ، ولا ننال إذا قلنا : إنه أول معجم حق عُرف في العالم ، لأن الملمح التي عاصرتة أو سبقتة في الأمم العربية أو غير العربية لم تكن في مستواه العلمي واستيعابه كثيراً من مواد اللغة الصحيحة ، وترتيبه ونظامه ودقته وعمره الصحة .

وأكثر المعجمات لم تكن إلا معجمات خاصة ، أما إذا كان هناك معجمات عامة فلا تصل إلى درجة « الصالح » في الدقة والاستيعاب والشمول والترتيب والمتميز وروعة الأسلوب في تفسير الكلمات وقهوب النظر وفناذ البصيرة في الاستقصاء والنهم ، وما من شك أن « تلج اللغة وصالح العربية » طفر — أبعد ما تكون الطفرة — بالتأليف المعجمي ، وخطا أعظم خطوة عرضها تاريخ العربية في هذا السيل .







